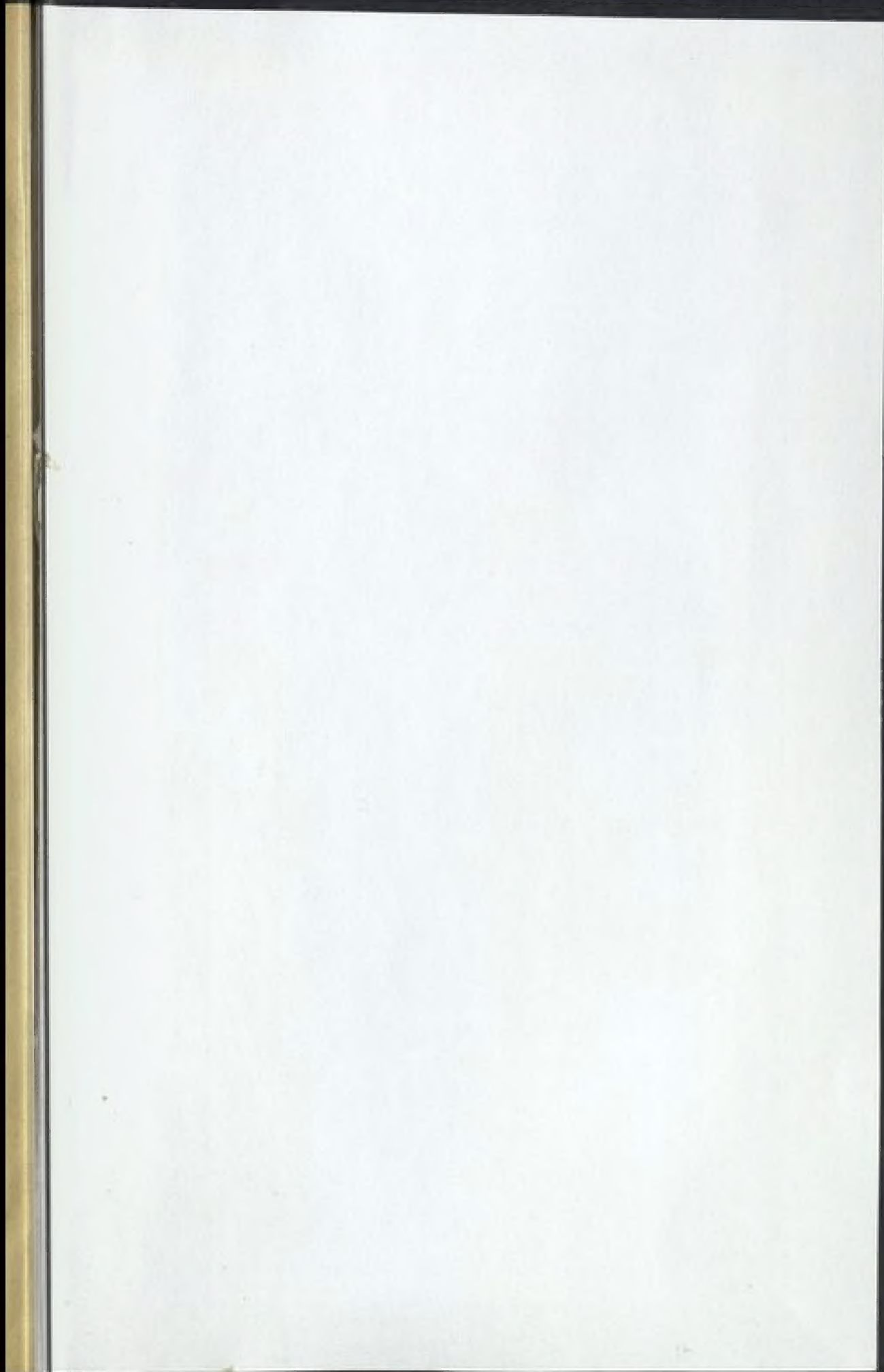


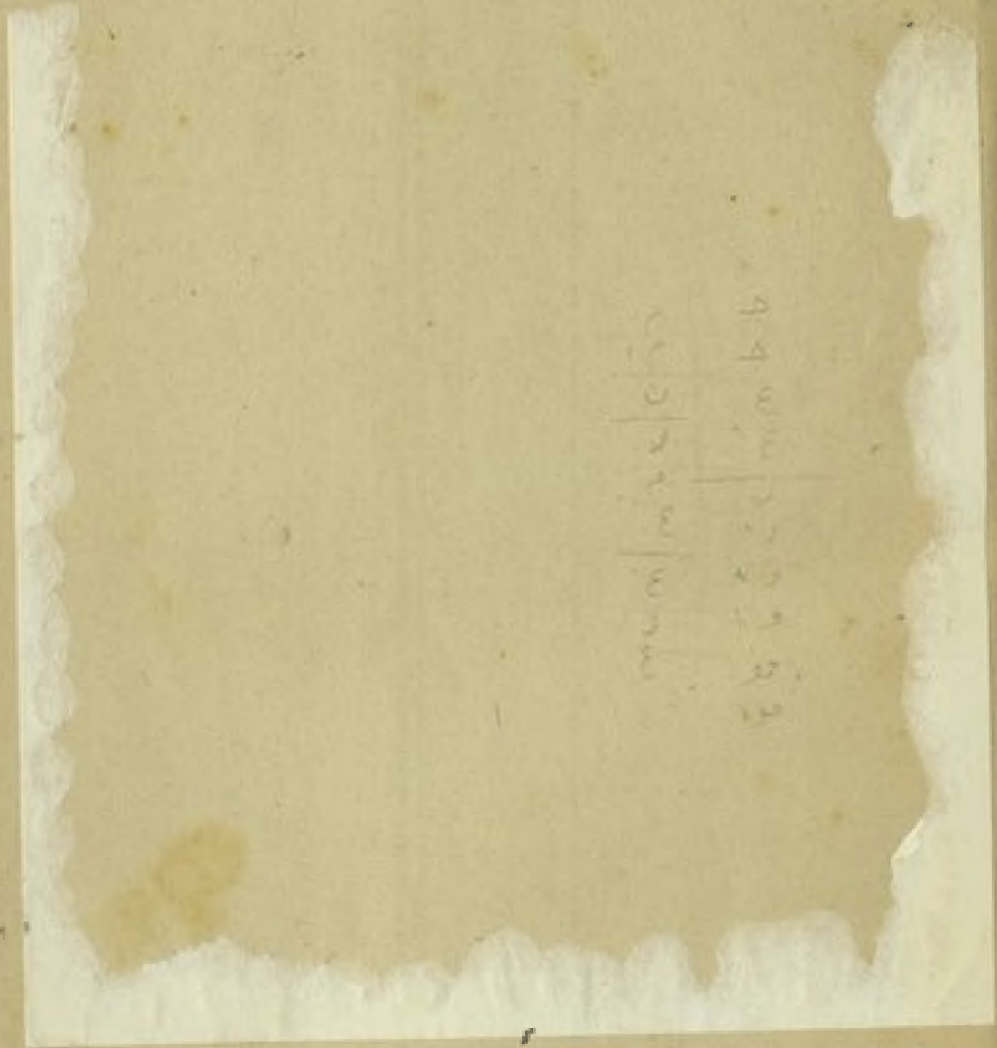
AUB LIBRARY

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

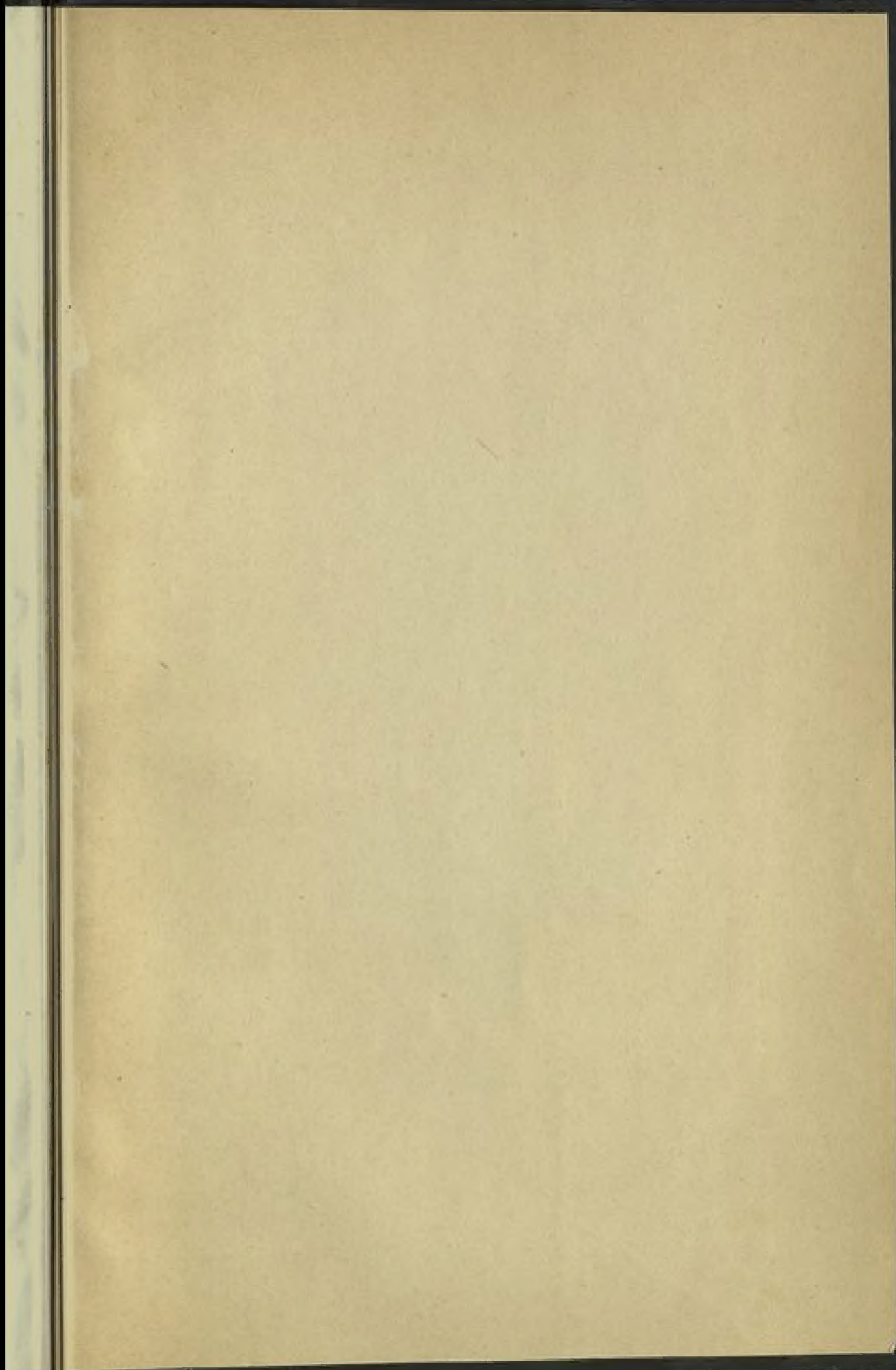


CLUB LIBRARY





C'est la RELIURE de
l'Imprimerie de la Victoire
40, BOULEVARD DE LA VICTOIRE
هذا تجليد مطبعة الانتصار
سوق سرسق: بيروت



٢٠



914
B93

نخبته

من

سفرة البطريرك مكار يوس الحلي

بقلم ولده الشاس بولس

عني بنشرها الخوري قسطنطين اباسا ب م



29066

بمطبعة القديس بولس في حريصا سنة ١٩١٢

تذکرہ

۱۰

وہی الحارثی بنی الحارثی

بیت الحارثی بنی الحارثی

وہی الحارثی بنی الحارثی

بیت الحارثی بنی الحارثی

۱۰۰۰

بیت الحارثی بنی الحارثی

للشامس بولس فضل عظيم على البطريركية الانطاكية مسجل في تاريخها لا ينكر. ولا يعرف قدره الا من بحث في تاريخ النصرانية ووقف على احوال البطريركية في تلك الايام. فانه كان مساعداً لوالده وفاقماً بادارة اشغال البطريركية معه حتى اذا لم يكن رفيقاً له باسفاره كان في دمشق نائباً عنه ويقوم بالعمل فيها مقامه. وبالاجمال كان قيم داره وكتاب يده ان كتب او صنف. واذا نشأ على يده صغيراً ولم يفارقه كبيراً شب على ما كان والده محباً للدرس والمطالعة والكتابة. ومن ثم كان نظيره من المولعين في تاريخ البطريركية الانطاكية ورجائها وكثير العناية بالبحث عن اثارهم وشديد الحرص على تقييد ما يصل منها الى يده من قديم وحديث وهو مع كثرة اشغاله وقلة راس ماله له مؤلفات ذات شأن في التاريخ لا نجد لها مثلاً بقلم من كان قبله الا اذا رجعنا فيه الى عهد بعيد. ولهذا يعد كلامه في احوال البطريركية الانطاكية في ذلك العهد حجة يعول عليها في البحث واصلاً يرجع اليه ويتمد عليه بالنقل. واهم مؤلفاته كتابه الذي وسه بسفرة البطريرك مكاريوس الذي ضمنه اخبار حياة والده ولا سيما سفرته الاولى بطريق القسطنطينية الى بلغارية والفلاخ والبندان وروسيا وقد صدر ذلك بملخص تاريخ البطركية الذين اقاموا في دمشق الى ان توصل الى رسالته كاهناً ومطراناً حتى صار بطريركاً واستمر في وصف احوال البطريركية ذاكراً المطارنة الذين انتدبوه والذين رسمهم بعد ذلك والمدن والقرى والديارات التي زارها في اسفاره الكثيرة قبل سفره الى بلاد المسيحيين لطلب الاحسان لوفاء ما كان عليه من الديون. فاحب المؤلف ان يرافق اباه في سفره يقاسمه مشقته ويشاركه بعمله ويخدمه باحتفالاته قياماً بالواجب عليه لايه واجابة لداعي الشوق لمشاهدة ما في هذه البلاد من الامور الشائقة. واجابة لاقتراح اصحابه حرر وصف ذلك في كتابه هذا حتى رجع معه الى كرسية فقصر ما جرى له بعد عودته بعقده المجمع على مطران حمص وطبخ الجرون الذي وصفه وصفاً شائقاً كما وصف الدار البطريركية التي جدها في دمشق والدار الاسقفية في حلب بعد وفاء الدين الى غير ذلك من الاعمال المفيدة والمجيدة في سبيل الطائفة

واذ كان الكتاب على ما ذكرنا فلا غرابة اذا استلقت نظر العلماء من اوربا حتى نقله

الى الانكليزية احد المستشرقين Belfour وطبعترجمته في مجلدين سنة ١٨٢٩ - ١٨٣٦

فتلقاها القوم بالشوق والاستحسان لما تضمن الكتاب من الامور الشائقة عن احوال الشرق حتى نقل عنها شيء منه الى لغات شتى الى ان عني بنقله الى الروسية المرحوم جرجي بك مرقص الدمشقي بترجمة اصح واكمل من السابقة قضى فيها من حياته اربع سنوات وطبع في خمسة مجلدات سنة ١٨٩٦ - ١٩٠٠ تقلا عن ثلث نسخ كتبت في منتصف القرن الاخير في الشام وهي محفوظه اليوم في موسكو وبطربسبرج كما يستفاد ذلك من مقالة واقية اليان نشرت في مجلة المشرق سنة ١٩٠٢ بقلم حبيب افندي الزيات من املاء المترجم الذي كان في عزمه ان ينشر الكتاب بلفته لكن توفاه الله تعالى الى رحمة ربي امر الكتاب في نفسه مأسوفاً عليه معه على اني اذ كنت في باريس سنة ١٩٠٥ اطالع بعض المخطوطات العربية التي في مكتبته الكبرى وقعت لي فيها نسخة من هذا الكتاب الثاني وقد دخلت اليها حديثاً مع مخلفات المستشرق الشهير المرحوم Schefer وبعد مطالعتي الكتاب بالشوق الذي يستحقه قطعت بانه اذا لم يوفق الاستاذ المذكور لشراء فلا امل بشراء كاملاً اذ لا يقدر على ذلك الا من كان نظيره هادفاً بلفته الاصلية والروسية وجغرافية البلاد التي طافها المؤلف وعادات اهلها وكان قادراً على القيام بنقطة ذلك كما قام بنقطة طبع الترجمة . ومن ثم كتبت له ابشر بهذا الاكتشاف وعرضت عليه مقابلة النسخ التي تديه على نسخة باريس ما دمت فيها لكن خرجت منها ولم يرد لي منه جواب

وكنت حينئذ تقلت قسماً كبيراً من الكتاب مما جعله المؤلف مقدمة لسفر والده من ملخص تاريخ البطركية الذين كانوا قبله ووصف احوال البطريركية والقسم الاخير منه الذي حكى فيه الامور التي جرت بعد عودته من سفره مما يصح ان يقال فيه انه زبدة الكتاب . وسيرى القاري صحة ذلك وان هذه النسخة افضل واجمل دليل على شان الطائفة واما كن اقتسامها في عهد المؤلف تاريخياً وجغرافياً

ولعل المؤلف قصد ان يفعل بكتابه ما انزلت لاني وجدت القسم الاول منه مع اعمال المجمع وطبع المبرون في دفتر منفرد « كتب سنة ١٧٥٠ يد جبرائيل ابن الشيس نعمة ابن الحوري نوما انكاتب » في القلاية الحالية . فقابلت ما فيه على ما نقلته من نسخة باريس فلم اجد فرقاً . هما الا بالتصان بل ان نسخة باريس اصح واكمل النسخ كلها واقدمها ولعلها تكون الاصلية . فان الورقة الاولى التي كانت مزدانة باسم الكتاب ومولفه قطعت قصاً وكان المرحوم العلامة (شفر) كاتباً اسرار سفارة فرنسا في الاسكندرية سنة كارثة حلب . فلا يبعد ان تكون وصلت اليه هكذا من حلب وكان اشد الناس غراماً باقتناء المخطوطات الشرقية القديمة ولا سيما التي تكون بخط يد مولفها

وقد كفانا المؤلف رحمه الله تعالى كلفة كتابة ترجمة حياته بما كتبه عن والده الذي تحمل حين كان بولس رضيعاً . واذ كان كاهناً وعشوماً عن الزواج اقتضى الحال ان يقوم

على تربية ولده بذاته ويكون بمقام والدته التي كان له من بعدها عزاء وانسا ثم اصبح تلميذا
ورقيقا ولبسا كل حياته الى ان مات برقته في مدينة تفلس من بلاد الكرج وهو غائد من
سفرته الثانية الى البلاد الروسية كما كتب مكاريوس الى يواصف بطريرك موسكو في ٢٢
حزيران سنة ١٦٦٩ . وترك الشاس بولس ولدين الاكبر منها حانيا لا نرى له ذكرا الا
في حياة ابيه وقسطنطين الاصغر ارتقى الى البطريركية خلفا لجدته سنة ١٦٧٢ شابا ولم يتجاوز
عشرين سنة باسم كيرلس كما سئرى ونوفي متحدا مع الكنيسة الرومانية في اخر سنة ١٧١٩
وقد ابقينا الكتاب على اصله لم نحذف ولم نغير منه شيئا مع ما فيه من اللحن ليكون تام
الدلالة على ما وضع له بلغة موافقة وصيانة على سلامة الاثار التاريخية وانما ربطنا بين قسميه
بعبارة تشير الى ذلك في محله وعلقتا على بعض المواضع منه ما اقتضى من الحواشي لايضاح او
تحقيق ما ورد في المتن مما تيسر لنا الوقوف عليه من هذا القبيل في بعض الكتب التي يترى الوصول
اليها . وكذلك وضعنا بين هلالين تاريخ السنة المسيحية بعد تاريخ سنة العالم الذي كان شاعرا في زمان
المؤلف بان طرحنا الفرق بين اثاريين وهو ٥٥٠٨ في المدة من كانون الثاني الى اول
ايلول ٥٥٠٩ من ايلول الى كانون الثاني على الحساب الذي لم يزل جاريا عندنا في الكتب الطاسية
والمرجو من القراء النجباء العذر للمؤلف ونأشر هذه الترخية اذا لم يجهدوا انشاء الكتاب
كما يجهون وكما يجب ان يكون لو كان للمؤلف ما عندنا اليوم من سعة المدارس وكثرة
الماسين وباقي معدات التعليم التي لم يكن لها وجود في عصر الشاس بولس . ولولا غناية ابيه
يوككان ايميا وبفضل اجتهاده وقشاطه بلغ الى هذا الحد وكتب هذا الكتاب الذي هو لا
محالة دليل ساطع على اديبه وعقله وسعة علمه جازاه الله تعالى خيرا



صلى
قسطنطين

(بطريرك)

١٦٧٢

صلى

الى ابد

نص الكتاب

الحمد لله الذي زين السماء ورفعها بغير عماد وبسط الارض
ووضعا لسكنى العباد وانما ابنا اينا ادم فصارت امما لا يضبطها
اعداد وتكثروا فيها وعمرؤا القرى والمدن والبلاد في كل اقليم
منها وناحية وجانب في القبلة واشمال والمشارق والمغرب حمداً
يليق بربوبيته ويذنبني للاهوتيته نقمته اليه ابداً في كل اوان الان
ودائماً سرمداً مدى سائر الازمان

وبعد فاقول انا العبد الفقير واحوج الناس الى رحمة الله ربي
بولس باسم ارشيدياكون او شماس الارثوذكسي الحلبي اني اذ كنت
ابناً طليعياً للاب المنضل الاقدس المفخم الكريم كير وكير مكاريوس
البطرك الانطاكي ابن المرحوم الخوري بولس بن الخوري عبد
المسيح البروطس المشهور ببيت الزعيم وقد ربيت معه بالالفة المتصلة
به جداً ولم تالذ لي قط الافة غيره اذ من حين فطامي عن الرضاع
بانقال امي عاني التعب في ولم يكن لي سواه كاشفاً لغمي فكنت
اقتات بغذاء اقواله المحية شارباً على الدوام ماء تعاليم العذبة
المروية تابعا له في كل امر وحشياً يكون بغير افتراق كنت مشاكراً
على صحبته حيناً فحيناً بغير عواق وغب ما انتدب سابقاً وصار
في حلب مطران اثني عشر عام وبعد ارتقائه الى كرسي البطركية
الانطاكية البطرسي الشريف المقام الذي هو مرتب يومئذ في مدينة

دمشق الشام فما لبث مديراً له مدة ما سائساً احواله براهه السيد
وعزمه الشديد الى ان قادته يد المقدرة الى طواف اقاصي البلاد
والقرى والجزائر لا متفرجاً مترهاً لا ولا زائراً بل مضطراً من
شدة ضيق الوقت واعساره مبعوثاً لذلك رغماً لا باختياره وذلك
لما كثرت الديون التي كانت على الكرسي المذكور المتخلفة منذ
حياة المرحوم البطرك اقيميوس الساقي المشهور وقد ربت
رباً الفوائد الكبيرة حتى ما عاد يقوى ابناً نوريته على وفائها
اذ صارت غزيرة فتضجر لذلك وقلق من هذا الضر وتلهف للنجاة
من ذلك الاسر المر فلم يجد له عند ذلك وسيلة ولا نجدة من
احد ولا حيلة حتى شمر عن ساق الكد وركب جواد الجهد والجد
وقصد التوجه والمسير نحو المنهج الخطير المسير قاطعاً السبل الصعبة
قاصداً المناهل العذبة بسل البحار العظام الزاخرة اغني بهم اولي
الفضائل السنية والحلال الفاخرة غياث الطالبين وكفو الراغبين
وهم الملوك المؤيدين المنصورين والامراء والباكات المبرورين
الذين بالديانة المحقة والامانة الصادقة مشهورين ادام الله دولتهم
وخلد سلطتهم وثبت وجودهم وايد في افق العلا ابراج سمودهم
ليستمد من غزير فضلهم واحسانهم ما يوفي به دينه ويساعده على
القيام بتأييد دينه فرأيت وقتئذ ان اكون له رفيقاً لاساعده في
تعب ومشقة الطريق وتجهزنا بعون الله وهمنا بالسفر
فرغب اليّ اذ ذاك من كان حضر وهو احد خلافي الصادق

يقيناً في ودي ومحبي وهو الاخ المكرم والاديب الفاضل المفخم فريد
عصره واوانه ووحيد قرنه وزمانه اعني به الشمس جبرائيل ابن
المرحوم قسطنطين الصانع^١ ذو الكمال البالغ والادب السابغ وفي العلم
الفائق والادب الحازق ان اجمع تاريخاً يتضمن مآل مسيرنا وذهابنا
يوماً فيوماً مدة غيابنا واوصف محرراً جملة امور البلاد التي نجوزها

(١) كان الشمس من الكتاب البارعين بحسن الخط ومن المقربين لدى
البطريك مكاريوس ولعله كان كاتباً عنده منذ كان مطراناً على ما يؤخذ
من ثلثة كتب بخط يده وقفها مكاريوس وابنه في زيارتها لاورشليم ومن
كتاب عندي بخط يده انه كان ابن اخت ملاتيوس مطران حماة احد المطارنة
الذين انتدبوا مكاريوس للبطريكية كما سيأتي ذلك وان اياه قسطنطين كان ابن
المطران غريغوريوس ابن فضيل والاول والاشهر بهذا الاسم مطران حلب اصله
من حماة استوطن معه اهله حلب فسموا بيت الحموي. وكان له اخ آخر كاهن
في حلب باسم عبد المسيح رسمه مطراناً على اللاذقية البطريك يواكيم زيادة
بعد موت اخيه غريغوريوس باسمه اي غريغوريوس ابن فضيل ابن توما
ابن نجار من كفر بهم من اعمال حماة على ما يؤخذ من كتابين كانا لهما محفوظين
في مكتبة الواتيكان في عدد ٥٠ وعدد ١٧٤ ومن ثم يكون جد الشمس
جبرائيل مطران حلب التي كان تعين فيها وقت تاهب البطريك مكاريوس
للسفر الى بلاد النصارى

ومن هذه الاسرة الحوري نقولا الصانع ابن نعمة الله ابن موسى الصانع
الحموي المشهور بالحلي وابن عمه الشمس عبدالله زاخر بل قد وادنا في حماة
اذ عاد اليها ابواهما من حلب بعد قتل جدما موسى فيها لاثنتين باقاربهما
في حماة ونسبة لصناعة احد اجدادهم بالصياغة دعوا بيت الصانع ومنهم اليوم
بيت الصانع في زحلة والشوير قدم جدهم من حلب واقام في الشوير بجوار
قريبه الحوري نقولا الشهيد

ليتحقق عند الكافة ما يسمع عنها من اشارات الاحاديث ورموزها
 فاعتذرت اليه اني لست كفواً لهذه الصناعة لاسيما وانا معوز
 مما يناسبها من البضاعة اعني من ترتيب تنميق الاقوال واعراب
 الكلام ومن حسن تركيب الالفاظ كأهل هذا الفن السادة
 الكرام وسأله ان يعفني مما لايستطاع لاسيما اذ نحن سائرون
 بكد واسراع فلم يقبل مني هذا الاعتذار والح علي بالمطلوب
 وواظب التكرار فانتهزت همتي الفاترة ومددت للمقصود يدي
 القاصرة لا لكي انتظم في جريدة المؤرخين ولكني ابتغيت
 اثبات امور كثيرة كانت تُنكر على الناقين ولم يكن احد
 يصدقها فيظن ان كاتبها وثاقها لنوا ينمقها الى ان تحققت ما بالنظر
 شاهده وسماعاً صحيحاً سمعته وثبت عندي صحته ليس البعض
 منه لكن الجميع يحمته اي ما لاحظته روية العين حين ذهبت
 الى بلاد المسيحيين واتضح لنا سائر ما نذكره من كلما ثبت عندنا
 في مسافة الطريق واقامتنا هناك الى ان عدنا الى بلادنا اذ كان
 هذا دابي من صفري اي اثناء التواريخ ومطالعتها فظالما اطلت فيها
 نظري فاجهدت نفسي حسب مقدرتي وجمعت ما تيسر لي اجتماعه
 وبالغت في ذلك كما يقال حسب القوة والاستطاعة راجياً به ان
 يكون نزهة للناظر ومنزهاً للخاطر ويسبح الباري تعالى من كل
 من يسمعه ويقراه اذا فهم ما ذكر فيه من الاوصاف والاحاديث
 المشتهاة ويحصل للمسيحيين منه جم الفوائد عند سماعهم ما عند

اولئك المؤمنين من شريف العوائد ومواظبتهم لحسن العبادة باوفر
 مثابة واقتناء اتقان الاصوام والصلوات المتواترة وحسن الديانة
 وصحيح الامانة وصالح السيرة ونقاوة النية والضمير والسريرة
 اعني ما سنوصفه فيما بعد ونوضحه وهو ما قد رأيناه عياناً ونشرحه
 الا اني احببت ان اجعل في اوله تشريفاً له ذكر بطارقة انطاكية
 المتأخرين في الزمان الذين صاروا في مدينة دمشق الشام منذ
 سالف الوقت الى الان ونطلب التوفيق من الباري تعالى جل شأنه
 نبتدي اولاً بارشاده تعالى ذي الفضل التام بالبحث عن سبب
 كيان البطركية بمدينة دمشق الشام وذلك انه لما انتدب سندي
 وسندي اعني حضرة الاب الكلي القداسة والذي بطريركا على المدينة
 المذكورة كما سيأتي ذكر ذلك مفصلاً بالاخبار المشكورة اخذت افقد
 كافة كتب قلاية البطركية ثم ما هو في بيوت اعيان الملة المسيحية
 لاجد سبب انتقال البطركية من مدينة الله العظمى انطاكية الى
 مدينة دمشق المحمية فلم ابلغ بغيتي ولا نلت منيتي فعدت حينئذ
 الى الفحص في التواريخ القديمة ماتمسكاً القصد والارب وما هو
 الباعث الى ذلك السبب الى ان ظهر لي ما فعله الملك الظاهر
 بيبرس البندقداري سلطان مصر المشهور لما قصدها في سنة
 ست وستين وستماية للهجرة كما هو في التواريخ مسطور على حين
 غفله من اهلها لانه جاء من مصر بصفة اولاق اليها ونزل عليها
 غرة شهر رمضان فخرج اليه جماعة من اهلها يطلبون الامان. وشرطوا

شروطاً لم يجب اليها وزحف عليها فلما كان يوم السبت سابع رمضان
قال ' وكان لما نزل عليها توهم هو والامراء والجند انها لن
تؤخذ الا بعد سنة كاملة . وان حصارها يطول عليهم بغير طائلة
فاقام الجيش ثلاثة ايام وارادوا ان ينصبوا المجانيق للحصار ونصب
العسكر سلم الخشب على الاسوار وصعدوا فلم يجدوا احداً
يقاتلهم فلما كانوا البلد ليلاً من غير علم اهلها بهم . ونهبوا الاموال
والقماش والخيول والابل والانعام والجواري والعبيد شي . يحل
عن الوصف والتعديد ولم يحصل لهم في بلد غيرها اكثر مما حصل
لهم بها وقتلوا من اهلها ازيد من اربعين الفا . واحرقوا كنائسها
المشهورة في العالم واتلفوها تلفاً وسبوا واسروا بقية اهلها واخذوهم
لديار مصر فصار لهم امر ونهي وسعادة بها . وقال تاريخ آخر وما
حصل لانطاكية ولاهلها من الضر والبوس لا توصفه الالسن ولا
تحصيه الطروس لانه بالغ في ضربها ودثارها وطردها منها وهدم
كنائسها ودرس اثارها وشتت ابناءها المسيحيين في مصر وباقي

(١) لم يذكر الثماس بولس اسم المؤرخ الذي نقل عنه هذا الكلام وقد
روى هذا الامر مؤرخون كثيرون من العرب والافرنج لان انطاكية كانت
حينئذ بيد الصليبيين وتخص امير طرابلس Bohémond IV وابلق من توسع
بوصف هذا الخراب من مؤرخي العرب الفضل ابن ابى الفاضل في تاريخه
المنهج السديد في كلامه من سنة ٦٦٦ للهجرة (١٢٦٨) ومن كلامه هناك
« لو حاف الخائف انه ما سام من انطاكية احداً لا حث . ولقد كانوا مائة الف او
يزيدون عدا من اجتمع في القلعة من رجال انطاكية بهذا التدر ويزيدون »

البلاد . وفي ذلك كفاية وغاية الاقناع فيما يرام ويراد
 فمن هذه العلة ايقنت ان لم يبق للمسيحيين قوة ان يعيدوا
 كرسي البطركية اليها على الرسم المعتاد . واتضح لي ان سبب
 ذلك الانتقال كان من هذا البلبال ' واذا قدمت بذلك بعد الكد
 والجهد تجدد في عزم آخر وضاعفت الجهد وابتغيت حيثذ ان اعلم
 من كان بدء البطاركة بدمشق اولاً ورجوت ان اجد لهم تاريخاً
 متتابعاً مفصلاً يذكر فيه تعاقب بعضهم بعضاً ومدة اقامة كل منهم
 فلم اصادف ذلك ايضاً . بل رايت تواريخ متفرقة في كتب قديمة
 مصدقة تتضمن ذكر كافتهم ومدة رئاسته كل منهم الى وقتنا هذا
 وجملتهم اعني من سنة ستة الاف وثمانماية اربعة وسبعون لآدم الى
 سنة سبعة الاف ومائة وست وخمسون للعالم . العام الذي انتصب
 فيه والذي بطريركاً فاجتهدت ان اجمع ذلك التفريق واجعله تاريخاً
 متلاحقاً على التحقيق . كما قدمت هذا الاعتناء في تاليف ذكر
 بطاركة انطاكية الاولين من عهد القديس بطرس هامة الرسل الى
 زمن ايليا وكريستيانوس البطاركة اللاتينيين اللذان صادرا بطاركة

(١) لم يتردد البطريك . كاريوس في هذا اذ قال : في ايام اغناطيوس
 اتي الملك الظاهر بيبرس البندقداري من مصر بغتة في سبعة عشر يوماً وفتح
 انطاكية وسبي اهليها وفرقهم في سائر البلاد وهدم المدينة وازال محاسنها
 ومبانيها سنة ٦٦٦ الى ان قال ثم ان رؤساء كهنة ابرشية انطاكية علموا مجمعاً
 ونقلوا البطركية من انطاكية الى دمشق لانها ام بلاد الشام وكانت وقتئذ
 كل ابرشيتها نصارى وكان حولها فقط سبعة رؤساء كهنة وعهم مطران حوران

بانطاكية لما فتحها فرنج فرنساوية . في سنة الف ومايتين وسبعة
واربعين للتجسد الالهى . سنة ٦٧٥٥ للعالم . وبعد هولا . لما
فتح المسلمون مدينة انطاكية ايضاً كما تخبر تواريخ الكنيسة التي
استخرجناها من اللغة اللاتينية ما عُرف من البطارقة الذين عادوا
صاروا عليها غير اربعة وهم ثاودوروس فليصامون الذي يخبر عنه
كتاب ناموس بالرومي انه كان شماساً وحافظ كتب اجيا صوفيا
الكنيسة العظمى في القسطنطينية وبعد مدة انتخبوه وشرطنوه
بطريركاً على مدينة الله انطاكية العظمى ويواكيم واياروثاوس
واثناسيوس^١ ومن بعد هولا ما عدنا وقفنا لبطارقة انطاكية على

وبعلبك والزبداني وصيدنا ومعلولا ويبرود وتارا وكان لهم رعية لا تحصى .
(١) يومهم كلام الشماس بولس ان هولا . البطارقة كانوا بعد فتح انطاكية
من الملك الظاهر وقد ذكرهم بغير ترتيب لانه لم يكن على يقين من امرهم
وحقيقة الواقع انهم كانوا على عهد الصليبيين ويطعمون غالباً في القسطنطينية
فان الاول منهم من اشهر العلماء اليونان بالحق القانوني في زمانه وله في هذا
العلم مجموعة ذات شان كبير وكان يقيم في القسطنطينية ومات فيها سنة ١٢٠٢
قبل استيلاء الصليبيين عليها . ويواكيم خاف بلصامون وكان يقيم في القسطنطينية
الى ان فتحها الصليبيون سنة ١٢٠٤ فهرب الى نيقية واتى الى انطاكية واقام فيها
الى سنة ١٢١٢ بحماية امير انطاكية Bohémond IV واياروثاوس خاف
يواكيم وكان يقيم في نيقية مع ملك وبطريك القسطنطينية ومات سنة ١٢٢٠
واثناسيوس كان حقه ان يكون الاول لانه كان قبل بلصامون وكان مقيماً
في القسطنطينية واتى الى انطاكية وبارك فيها في عيد الميلاد سنة ١١٦١ اكليل
ملك الروم عمانوئيل على مريم اخت امير انطاكية Bohémond III وبني
في انطاكية الى سنة ١١٢٠ اذ وقعت زلزلة عظيمة في انطاكية هدمت كنيسة

تاريخ لا في كتب التواريخ الافرنجية ولا في الرومية ولا العربية
 وكان انتهائهم ايام فتوح الملك الظاهر لمدينة انطاكية كما ذكرنا .
 ومن ذلك الحين عدت اخبارهم بالكلية لعدم ظهور مورخ جديد
 يتبع تواريخ علماء الملة المسيحية وكل ذلك لكثرة الهم والغم والبسر
 (الاسر) والضيق الذي اصاب بني المعمودية . غير اني رايت
 في اخر كتاب قديم وهو الحاوي الكبير من كتب قارا بخط الراهب
 بيمين بدمشق وانه اكمله في ١٨ نيسان سنة ٦٧٢٤ لادم (١٢١٦ م)
 الموافق لسلخ ذي الحجة سنة ٦٠٤ لسنى العرب في ايام البطريك
 الكبير انبا سمعان الانطاكي

القديس بطرس عليه وعلى من كانوا فيها معه يوم عيده في ٢٩ حزيران وقد
 رفع من تحت الردم حياً مهتم الجسم بالجراح

(١) يوجد في مكتبة الواتيكان كتاب خط قديم في عدد ٧٩ يتضمن
 تأليف القديس يوحنا الدمشقي كتب بخط يد بيمين المذكور وقد علق على
 الكتاب المذكور حواشي ذات شأن منها « كتبه ابو الكرم ابن غنائم ابن
 ابراهيم الراهب بيمين السقي بمدينة دمشق بكنيسة السيدة في ايام يوحنا مطرانها
 وبطريركها سمعان ابن ابو شبة وكان الفراغ منه في العشرة الاخيرة من اذار
 سنة ٦٧٣١ (١٢٢٣ م) وقد اشتراه البطريك الانطاكي مخانيل في تموز
 سنة ٦٧٣٧ للعالم (١٢٢٩ م)

وكتب في اوله على الورقة الثامنة « اوقف هذا الكتاب الشماس عيسى
 للسيد الرحوم مخانيل البطريك الانطاكي تعنده الله بالرحمة على كنيسة كبريانوس
 ويوستينة في دمشق في ١٠ تشرين سنة ٦٨٩٣ (١٣٨١ م)

وتجددت بعض اوراقه من اوله فكتب ناسخها « تجددت هذه الكتابة
 بيد الخوري جريس ابن سلسل ابن عبد المسيح ابن الخوري سايمان من اهالي

هذا ما تيسر لي جمعه من كتب تواريخ الكنيسة ومما وجدته
في كتبنا وتواريخ اللاتين وجمعت ذلك جميعه على بعضه وجملته
كتاباً بمفرده ليشفع به كل من يقصده لانه لا يسعني هنا حصره
لئلا نخرج عن المقصود فيما نحن بصدده

واما اول من وقف بطريركاً بمدينة دمشق الشام فاني قد
رأيت في بعض كتب قلاية البطركية كتاباً قديماً جداً تاريخاً بخط
المرحوم البطرك ميخائيل يقول فيه هكذا « بدء ما استقرت
البطاركة بدمشق المحروسة . انه لما توفي البطرك اغناطيوس في قبرص
استقر بعده نجوميوس مطران دمشق بطريركاً مدة سنتين وعزلوه »
فعلى ما يلوح انه لما تيسر للمالك الظاهر الفتوح فرّ المرحوم اغناطيوس
من انطاكية بعد فتحها الى قبرص وبها توفي كما ذكرنا عود

دمشق جار كنيسة الرميّة في رياسة البطرك مكاربيوس الخالي ابن الرحوم
الخوري بولس في ١ حزيران سنة ٧١٥٦ للعالم (١٦٤٨ م)

(١) لا يصح ان يكون اغناطيوس قد فرّ من انطاكية عند خرابها من
الملك الظاهر سنة ١٢٦٨ لانه كان حاضراً في المجمع الذي انعقد في القسطنطينية
سنة ١٣٤١ ضد غريغوريوس بلاماس ويستفاد من الرسالة التي قرأها مطران
صور باسمه في المجمع الذي انعقد سنة ١٣٥١ انه كان حياً الى ذلك الحين ونبي
بعد ذلك من القسطنطينية بامر يوحنا ككتاكو زيني لرفضه قبول الاشتراك معه
ومات في منفاه ولا يبعد ان يكون لجأ الى قبرص من جوده لانّ ذلك بملك قبرص
التي كانت حينئذ بيد الصليبيين وكانت أهلة بالروم الكاثوليك الذين هاجروا
اليها من فلسطين والشام ولبنان مع الصليبيين والوارثة وغيرهم بعد استيلاء
الملك الظاهر على هذه البلاد وهذا مطابق لتاريخ البطاركة الذين خلفوا

وصار بعد نجومبيوس ميخائيل بطريكاً في سنة ٦٨٧٧ للعالم
(١٣٦٩ م) واقام سبع سنين ومات في ١٧ آب سنة ٦٨٨١ لادم
(١٣٧٣ م)^١

واستقر بعده نجومبيوس بطريكاً واقام سنين وعزلوه ايضاً
ثم حضر البطريرك مرقص من القسطنطينية الى دمشق واقام بها
سنين ومات في ١٠ نيسان سنة ٦٨٨٦ لادم (١٣٧٨ م)
وصار بعده نجومبيوس بطريكاً وتوفي في ٩ كانون الاول في
سنة ٦٨٩٥ لادم (١٣٨٦ م)^٢

اغناطيوس بما ذكره ميخائيل

(١) بسبب اعادة نجومبيوس للبطريركية وتكرار ذكر اسمه وقع خلل
واختلاف في النسخ التي وردت فيها عبارة البطريرك ميخائيل فان ما نقلناه هنا
مطابق تماماً لما في نسخة باريس ولما نقلته جريدة المجبة عن الترجمة الروسية
وقد ورد في النسخة الحلبية « وصار بعد نجومبيوس ميخائيل بطريكاً سنة
٦٢٨٦ واقام سبع سنوات ومات في ١٧ آب سنة ٦٨٨١ » والظاهر ان
الاختلاف الواقع في التاريخ الاول ناشئ عن غلط في رسم الارقام العددية ٧
وه منعكسة في النسخة الحلبية وكيفما كان الامر فلا يصح قوله : قام سبع
سنوات والحق ان يقال اربع او خمس سنوات . وقد فات ميخائيل بريك
ذكر البطريرك ميخائيل في كتابه وهو سهو لا محالة مع ورود ذكره في كلام
بولس هنا وفي مخطوط الواتيكان وفيما نقله مكاريوس ايضاً

(٢) ما نقلناه هنا مطابق لما ورد في نسخة باريس وحلب والترجمة والمخطوطات
الروسية ولبعض نسخ كتاب بريك بخلاف المطبوع منه فانه سقط شيء هنا من
الاصل بيد الناسخ او الطابع فاغتلط الكلام وتشوش المعنى . ولا ينبغي ان

وصار بعده البطريك نيكن (نيلس مصحفة) وتوفي في ٢١
كانون الثاني سنة ٦٩٠٣ لادم (١٣٩٥ م)

واستقر بطريركا اخرهم ميخائيل ابن ميخائيل مطران بصرى في ٧ شباط
يوم احد ابن الشاطر سنة ٦٩٠٣ بعد نياح نيكن بستة عشر يوماً
وبعد نياح والده ميخائيل مطران بصرى بست سنين تنقص شهر
وبعد نياح عمه ميخائيل بطريرك الانطاكية باحدى وعشرين سنة ونصف
وهو الكاتب لهذه الاخبار بخط يده وانه ابصر ما جرى في سنة
٦٨٠٣ (الذي) نهب بدلاته وعدة الكنيسة وماله . وهرب
ميخائيل الى قبرص سنة ٨٠٣ للهجرة (١٤٠١ م) وكب ذلك
في ١٩ اب المبارك سنة ٦٩١٢ للعالم (١٤٠٤ م) . وقد نقلنا هذه
التواريخ من نسخة بخط يده كما ذكرنا ومسطور بعدها بخط اخر
عنه توفي في ٨ نيسان سنة . . . ووجدت في رسائل قديم في
محرسة محرده وقفية بخط هذا المرحوم ميخائيل تاريخها مستهل
كانون الاول سنة ٦٩٠٥ للعالم (١٣٩٦ م)

وصار بعده بطريركا نجوميوس الحوراني الذي كان مطراناً
على حمص نهار الاحد اول شهر حزيران وتذبح نهار الاحد في ٩
تشرين الاول سنة ٦٩٢١ للعالم (١٤١٢ م)

نجوميوس مطران دمشق سابقاً عاد الى البطريركية بعد عزله ثلاث دفعات كما
يستفاد من قوله « عاد وايضاً » في المتن ومن مراسلات دارت في هذا العهد
بين مطارنة البطريركية الانطاكية والقسطنطينية وان شاء الله سننشر منها شيئاً
في غير هذا المحل

ووجدت في اخر كتاب قديم هكذا : في سنة ٦٩٣٥ للعالم

(١٤٢٧ م) تزيح السيد البطريرك كير يواكيم الانطاكي

ووجدت في كتاب اخر غيره انه في سنة ٦٩٣٦ للعالم

(١٤٢٨ م)

وكان على زمان كير يوسف بطريرك القسطنطينية وكير

فلوثاوس بطريرك الاسكندرية وكير يواكيم بطريرك اورشليم في

سنة ٦٩٤٣ للعالم (١٤٣٦ م) كان مدير الكرسي الانطاكي كير

ذوروثاوس الذي كان من صيدنايا الممورة واسقفا لها وفي حياته

صار المجمع الثامن عند الافرنج في مدينة فلورنسا الذي كان

حاضرا فيه يوحنا ملك القسطنطينية لانها ما كانت بعد فُتحت

من المسلمين وكير يوسف بطريرك القسطنطينية وكافة كهنته

وانطونيوس مطران ايراكليّة وكيل البطريرك الاسكندري كير

فيلوثاوس . وايسدروس مطران كيوف وسائر بلاد الروس وكيل

البطريرك الانطاكي كير ذوروثاوس المذكور وذوروثاوس مطران

مونوقاسيه وكيل كير يواكيم بطريرك اورشليم وذلك في سنة ٦٩٤٨

للعالم الموافقة لسنة ١٤٤٨ للتجسد ولسنة ٨٤٣ للهجرة ١

(١) كذا الاصل في جميع النسخ حتى المنقولة عن الثماس بولس وابيه الا

ان المرحوم جرجي مرقص اصلح التاريخ المسيحي فقط اذ جعله سنة ١١١٠

وفات ذلك بريك وطابع كتابه مع ان صك الاتحاد الذي تلي في اخر جلسة

من المجمع المذكور على ما هو مشهور ومقرر في تاريخ قنوز سنة ١٤٣٩ مسيحية

وهي سنة ٦٩٤٧ للعالم (٥ محرم سنة ٨٤٢ للهجرة) فهل في هذا التاريخ

فانتخب الجماعة بمدينة دمشق الشام بعده كبير مرقس اسقف
 صيدنايا بطريركا نهار الثلاثاء يوم عيد الصليب المقدس لاستقبال سنة
 ٦٩٦٠ للعالم (١٤٥١ م) وذلك بحضور السادة روساء الكهنة
 يواكيم مطران بصرى وكيرلس مطران بيروت ومرقص مطران
 الحصن ويوحنا مطران اوخانيطا وافرام مطران حماه ومخائيل اسقف
 الزبداني ويواكيم اسقف بيروت ومكاروريوس اسقف قارا وارسانبوس

خطأ ؟

لا يسعنا ان نكتب للشمس بولس وايه ولكل هذه النسخ الخطأ في هذا
 التاريخ الذي لا محالة نقله هكذا عن كتاب قديم يتضمن اعمال المجمع المذكور
 الذي كُتبت احكامه في البطريركية الانطاكية في السنة التالية لانحلاله وتاريخ
 الكتاب سنة ١٤٤٨ وهي التاسعة بعد انحلاله والدليل على ذلك ان البطريرك
 مكاروريوس نفسه نقل عن هذا الكتاب جملة طويلة في كتاب الدر المنظوم
 تأليف متى جيجالا القبرصي الذي عربه تحت مناظرته الحوري يوسف المصور
 الحايي اوردها بعد كلامه عن المجمع القلنديني وسيادة الارشيدندريت كيرلس
 رزق وقف على نسخة منه في القدس الشريف يرى انها كتبت في القرن الخامس
 عشر وعندى نسخة منه كتبت في نفس دمشق قبل ارتقاء مكاروريوس الى
 البطريركية بسبع سنين لعلمها بنقلت عن النسخة التي وقف عليها مكاروريوس والشمس
 بولس اذا لم تكن تحت يده نسخة هذه التي « كتبها الحوري صفرونيوس
 ابن موسى ابن الحاج سليمان الطرابلسي البتروني الاصل في عروسة دمشق في
 مطاوش القيامة في سنة ٧١٤٨ للعالم (١٦٤٠ م) ولدى مقابلة تلخيص مكاروريوس
 على ما جاء في الكتاب المذكور لم نجد فرقا بينهما الا ما يقتضيه التلخيص
 بالحذف وان شاء الله تعالى نتوفق الى نشره في وقت قريب
 ولا نرى حاجة لان نأبه هنا بان ورد اسم ذوروثيوس في تاريخ الطائفة
 بحرفا ونقل هذا التعريف كل من نقل عنه وكذا ورد في كتاب القائد الامين

استقف عكار وجعلوا اسمه في البطركية مخانيل

(١) مدح التختيكون صلاح وعلم هذا البطريك وغيرته في سبيل نشر
 الايمان الكاثوليكي في ابرشيته الانطاكية وسواها اذ سعى لدى البطريك
 الاسكندري والارشيبي ليرسل صورة اعترافهما ويعطنا اتحادهما مع الكرسي
 الروماني ونجح بذلك اذ ارسل شامه الارشيدياكون الانطاكي موسى جبيلات
 مصعوباً برسائهم ومفوضاً منهم بتقرير ذلك لدى البابا بيوس الثاني وهذه
 الرسائل لم ترل محفوظة بخطوط ايدي البطاركة الثلاثة مع عريضة او خطاب
 بامضاء الارشيدياكون موسى بالعربية في الخزانة الرابعة من سجلات الواتيكان
 باسم البابا المذكور وهذه صورتها نقلناها سنة ١٩٠١ عن الاصل . ان الله
 الذي اشرق من الظلمة نوراً اشرق في قلوبنا لاستنارة معرفة مجد الله وفي
 اخر الايام اي قام الناموس العتيق القوي في طورسينا خاطبنا بابنه لاجل خلاصنا
 حسبما قال ان الراعي الصالح يهتم برعيته ويعتني بها فلذلك اراق دمه الطاهر
 لاجلنا وبسط يديه على الصليب ليجمعنا من ظلمة الخطية ودعانا بني النور
 وجعلنا مستحقين الملك الساري واعطانا الناموس الجديد البارز من صهيون
 بالمحبة الروحانية وفي هذه الايام الاخيرة اي اخر ايام البغضة التي زرعا عدوا
 ضمنا وجمع شملنا وصرنا الى ما كنا عليه من القديم حسبما سبق في علمه
 ان هذه النعمة التي تسر بها السماوات والارض التي اشتهى كثيرون من المتقدمين
 ان يروها وما استحقوا ذلك فانها تصير على ايام الاب السيد المختار من الله
 البابا بيوس الثاني ادام الرب ايامه وهذه وصية سيدنا يسوع المسيح ان تصير
 محبة واحدة فلاجل ذلك بصلاته وبركته مكنت اليوم هذه النعمة الروحانية
 وحضرت انا الحقير لقدسه رحمة من الله تعالى لتكميل هذا الخير على ايامه
 وانا العبد الذليل الغير مستحق ان اذكر بين العالم موسى جبيلات ارشيدياكون
 مدينة الله انطاكية العظمى رسول السادة البطاركة واثابهم اقول بين ايديك
 المقدسة ايها الصالح السيد البابا ادام الرب رياستك وبين السادات الكرادلة
 وروساء الكهنة والكهنة والشعب المسيحي الحاضر في هذا المجمع المقدس

وفي سنة ٧٠٠٦ للعالم (١٤٩٧ م) في شهر ايلول كان يدبر

نيابة عن السادة البطاركة حسبما اقاموا التلميذ وكيل ونائب مثلما تنظر قدسك
في كتبهم المثبتة بالشهادات وخطوطهم المكتبة بالافرنجي لاجل اثبات ذلك من
السادة وهم السيد مرقص الاسكندري وكير مخائيل الانطاكي وكير يواكيم
الاورشليمي واني حسبما هو محرز لي منهم قرأت نيابة عنهم في هذا النهار المحضر
المقدس الذي صار على ايام المختار الصالح البابا الجانيوس الرابع في مدينة فلورنسا
بين الافرنج والروم اهل الكنيسة الشرقية والغربية وفهمت مضمونه حرف
حرف وانا اثبت واكمل وراضي بوصاياه وما ثبت فيه وما سن فيه وما شرع
فيه بين الكنيستين من المحبة حسب الشريعة الابوسطولية ومانع من لا يقبلها
وبذلك اقر واشهد على نفسي نيابة عن السادة البطاركة حسبما اقاموني وانا
اسال الله الاب والابن والروح القدس ان يخزي باغض الخيرات ويدم هذه
المحبة الى الابد بصلاتك المقدسة وحسب ارمي المحبة كذلك يجعل خلاص
رعيته واماكنه المقدسة ويتمهر اعداء الثالث وسائر الشاقين مثلما نجز هذا في
ايامك وعلى يديك ايضاً والسيح لله دائماً

تاريخ نهار الاثنين احد عشر نيسان العبد الذليل موسى جبالا المذكور

اعلاه ارشيدياكون انطاكية خادم السيد سنة ١٤٥٩

البابا بيوس الثاني ادام الله ايامه

وقد ذكر هذا الحادث مورخون كثيرون نقلاً عن الافرنج ولذلك وقع تحريف
باسم الشماس والبابا وتاريخه فان اقرار الشماس كان في مدينة سيانا Sienna اذ
قابل فيها البابا المذكور قبل ذهابه الى مدينة مانطوا Mantoua للاجتماع
بالمالك المسيحيين للاهتمام بامر الشرقيين لا بعودته منها كما ذكر البعض .
وقد ذكر التختيكون خلفاً لمخائيل المذكور الارشيدياكون موسى ذاته
باسم ثاودوروس الذي مات سنة ١٤٦٥ وذكر انه نقل الى السرياني الافخولوجيون
اليوناني وكذلك ذكر خلفاً ثاودوروس البطريرك مخائيل الذي يدعوه الرابع

الكرسي الانطاكي كبير ذوروثاوس ابن الصابوني^١
وفي سنة ٧٠٣٢ للعالم (١٥٢٤ م) كان مدير الكرسي الانطاكي
كبير مخائيل ابن الماوردي^٢
وفي سنة ٧٠٣٩ للعالم (١٥٠١ م) كان مدير الكرسي الانطاكي

(١) يوجد انجيل عربي مخطوط في مكتبة القبر المقدس في عدد ١١ كتب
سنة ٧٠٠٨ لادم (١٥٠٠ م) في ايام البطريرك ذوروثاوس الانطاكي .
(٢) يظهر ان هذا البطريرك قد جالس قبل التاريخ المذكور فانه يوجد في مكتبة
باريس كتاب قديم عربي في عدد ١٤٧ من مخطوطاتها نظر فيه مكاريوس
اسقف قارا . والبطريرك مخائيل الانطاكي في ١٩ اذار ٧٠٣٠ للعالم (١٥٢٢ م)
وفي خزنة كتب لندرا مخطوط سرواني بعدد ٤١٨ نظر فيه وكتب اسمه
المختار من الله مخائيل بطريرك مدينة الله انطاكية العظمى وسائر المشرق في
١٠ تشرين الثاني سنة ٧٠٤٢ للعالم (١٥٣٣ م) وكان حياً سنة الخلف ٧٠٤٧
العالم كما يظهر من كلام الشمس بولس ومن كلام والده ومن كتاب مخطوط
قديم في حمص وجده حضرة الاب لويس شيخو ونقل عنه في المشرق (١٥١٥:٥)
انه في سنة ٧٠٤٧ للعالم (١٥٣٩ م) وقع الخلاف بين جماعة الملكية وجماعة
الطوائف الارطوذكسية بسبب عيد النصح المجيد لان جماعة الملكية المستقيمين الامانة
عيدوا في ٦ نيسان وظهر لهم الحق العظيم واما جماعة طوائف الارطوذكسية فانه
كان على كنيسة القدس امين اسمه القناش جماعة الارطوذكسية برطلوه بالف دينار
فاشعل للطوائف من التنديل (التنديل الذي يقال اليوم انه منه يفيض النور)
وكاتب الاحرف لما اجتمع في قارا بسبب العيد وكان سبب الجمع ان الاب
السيد البطريرك مخائيل الانطاكي والاسقف يوحنا اسقف يبرود واسقف
صيدايا وطران بعلبك واسقف الزبداني ومن جميع البلاد وخوارنة وقسوس
وشمامسة من جميع النورية الانطاكية اجتمعوا الى عند السيد البطريرك . . .

البطريك ذوروثاوس وعزل بمجمع صار في اورشليم لاجل امور
جرت منه وجنایات وعملوا عوضه كبير يواكيم بطريكاً وكان ذلك
على زمان كبير ارميا القسطنطيني وكبير يواكيم الاسكندري وكبير
جرمانوس الاورشليمي الذين عملوا اجمعاً عليه اذ كانوا زائرين اورشليم
وفي سنة ٧٠٦٢ للعالم (١٥٥٤ م) كان مدير الكرسي الانطاكي

(١) الظاهر ان ذوروثاوس المذكور هنا في غير محله كما يدل عليه كلام الثماس بان
يواكيم ابن جمعة خلف لمخائيل ابن الماوردي سنة ٧٠٥١ للعالم وكما تقرر
في الحاشية السابقة وعندني انه نفس ذوروثاوس ابن الصايوني السابق الذكر وقد
ذكره المؤلف هنا غلطاً اذ لم يتحقق قراءة تاريخ السنة في اعلان الحكم عليه
بالعزل الذي كانت صورته القديمة لديه كما يذكر مكاريوس والده اذ قال « وصار
بعده (اي ذوروثاوس) مخائيل الرابع الشهير بابن الماوردي بطريكاً على
انطاكية واقام في البطركية ١٧ سنة وتنيح سنة ٧٠٤٩ للعالم وصار بعده
ذوروثاوس الثالث واقام في البطركية ثلاث سنين ولما خرج من دمشق انزور
الارضية وبلغ الى قرية داريا التي في ناحية الزاوية في بلاد طرابلس اجتمع
هناك مع بطرس بطرك الموارنة وعمل الموارنة معه اتفاقاً بانهم يكونوا شيئاً
واحداً وكهنة الروم يقضوا للموارنة بها كان لهم من امور الدين ويبادكونهم
ويتزوجون من بعضهم بعض وكهنة الموارنة يقضون للروم كل احتياجاتهم في
امور الدين وكل طائفة تكون على اعتقادها القديم كما نظرنا ذلك مشروحاً في
الصعيفة التي كتبها هذا البطريك وهي موجودة عندنا في قلاية مطرانية حلب
ملصوق عليها رسالة يواكيم بطريك الاسكندرية بخط يده بالعربي لانه كان من اولاد
العرب يقطعه من كهنته وفي هذه السنة حضر ارميا بطريك القسطنطينية الى اورشليم
ويواكيم المذكور واقاموا عليه مجعاً مع بطريكها جرمانوس لاجل هذه العلة وجنایات
غيرها وعزلوه وشرطوا عوضه يواكيم سنة ٧٠٤١ للعالم وفي نسخة سنة ٧٠٤٣ «
فلا يُعقل ان يكون قد عزل هذا سنة ٧٠٤١ وسلفه مخائيل قد تنيح

كير يواكيم وقد اخبرونا عنه اخباراً في بلاد المسيحيين انه اقام في
البطركية سبعين سنة^١

سنة ٢٠٤٩ على قول مكاروريوس نفسه كما مر ويقضي انه كان ملتبساً على مكاروريوس
ابنه هذا التاريخ في هذه الصحيفة وعندي انه يجب ان يكون ٧٠٢٩ لا ٧٠٣٩
لقرب مشابهة صورة خط هذين الرقمين ٣٠٢ وما يحتمل هذا عدا ما قلناه عن
ذوروثاوس ابن الصابوني ان ليس في سلسلة بطاركة الموارنة باسم بطرس الا
بطرس الثاني المعروف بابن حسان الذي مات سنة ١٤٩٢ وقد قال الثيبث
من البابا بولس الثاني على يد قاصده الاب غريغون الشهيد وبالتالي كان في اخر
بطركيته معاصراً لابن الصابوني . وفيما ذكر دليل واضح على ان ذوروثاوس
كان كاثوليكياً مجاهراً لان اتفاهه مع بطرك الموارنة واساقفته خطأ ومشاركته
لهم في امور الدين في ذلك العهد لا يدع للشك مجالاً بهذا بعد قول مكاروريوس :
اقاموا عليه مجعماً لاجل هذه العلة ومعلوم من تاريخ بطاركة القسطنطينية ان
ارميا الاول (١٥٢٢-١٥٤٥) زار اورشليم في اول بطركيته سنة ١٥٢٦
اذ استولى على كرسي البطركية في غيابه بفرمان سلطاني البطريرك يوانيكوس
واسترجعها منه ارميا بعد ان دفع ٥٠٠ ذهب . فاذاً هو ذوروثاوس هذا هو
نفس ابن الماوردي

وهذا الحادث له صدى في تاريخ العلامة الدويهي اذ كتب في صفحة
١٦٥ « ولما كان مطران الملكية قد طمع على رعية الموارنة في بلاد عرقة وعكار
واستبد بمدخلها سبع سنين حصل (البطريرك موسى) امراً من التاضي واستبد
بمدخل رعية الملكية في تلك الناحية سبع سنين » اي بعد موت البطريرك
المذكور لبث مطران عرقة وعكار يمارس ما كان له ويستولي على مداخل
الرعية من الموارنة كانهم من طائفته بالوقت الذي لم يسمح لمطران او بطارك
الموارنة ان يمارس هذا مع الملكية الذين كانوا في بلاد الزاوية .

(١) لم يستطع الشماس بولس ان يفرق بين يواكيم بطريرك الاسكندرية
الذي قضى سبعين سنة في البطركية في ذلك العهد وبين يواكيم ضو الذي سافر

الى هنا انتهت اخبار البطارقة المرحومين الذين صاروا في
مدينة دمشق الشام ويتعب جزيل حصلت على اخبارهم مما تيسر
جمعه بجمونة الله فمن وجد ايضاً خبراً لهم بعدنا والحقه بجموعنا هذا
يكونوا له شفعا . دنيا واخرة . ويتبع هذا بقية اخبار البطارقة
وهو مجموع على النسق يتبع بعضهم بعض حسبما تحرروا وكما وجدناه
وبالله المستعان ومن سيدتنا مريم البتول نستمد التوفيق باستحقاقات
آلام ابنها الوحيد سيدنا يسوع المسيح امين

في سنة ٧٠٥١ للعالم (١٥٤٣ م) تنيح البطريرك الانطاكي مخايل
الذي كان قد مضى الى زيارة اورشليم سنة الخلف بين الطوائف
المسيحيين سنة ٧٠٤٧ للعالم (١٥٣٩ م) وصار عوضاً عنه كير يواكيم
مطران بيروت الشهير بابن جمعة الذي اقام مطراناً في بيروت احدى
عشرة سنة وفي زمانه عمل مجعاً مقدساً مكانياً جمع فيه كل روساء

الى الروسية كما سيأتي وبين يواكيم ابن جمعة الذي كان بطريركاً منذ سنة
١٥١٣ لان المؤلف على ما يظهر من كلامه ان ما ذكره من هذا التاريخ الى
يواكيم ابن جمعة قد جمعه بتعب جزيل من كتب ومخطوطات مختلفة الفها حتى
جاءت على هذه الصورة وربما كانت هذه الحلقات ناقصة في بعض المواضع وفي
غيرها لا رابط لها لكن لا يضر هذا بفضل المؤلف بل هو دليل ساطع على
اجتهاده وجزيل فضله الذي لا يخفى على من عاين البحث في هذا الامر بخلاف
ما سيذكره فيما بعد فانه وجدته مجموعاً على نسق متتابع يصح الاعتماد عليه
فضلاً عن انه كان يكتب تحت نظر والده الذي كان معاصراً لبعض البطارقة
الذين ورد ذكرهم في تاريخه

كهنته وذلك لاجل ترويج بنات المسيحيين وتعيين المهر والنقد والاملاك
 وغير ذلك وحددوا فيه ذلك وحرموا من يخالف ما سنوه وكتب
 ذلك على عتبة باب كنيسة القديسين كبريانوس ويوستينة الكبرى
 القديمة^١ واحضر من الثلاث البطارقة حرومات تثبينا لقوله وكان
 رجلاً فاضلاً واقام في البطريركية ثلاث وثلاثين سنة وكان قد صار
 بينه وبين ابن هلال اسقف قارا نزاع لاجل البطريركية وتنيح ابن
 هلال المذكور^٢ قبل ابن جمعة ثم تنيح هذا في سنة ٧٠٨٤ للم
 (١٥٧٦ م) ودفن في دمشق^٣

وصير عوضاً عنه مكاريوس الحموي اسقف اوخانيطا^٤ وسمي

(١) كنيسة كبريانوس ويوستينه انضمت الى الكنيسة الرعية وكذلك كنيسة
 القديس نقولاوس التي كانت مدفن البطارقة القديم

(٢) مكاريوس ابن هلال الدمشقي اسقف قارا زاحم ابن جمعة على البطريركية
 ونازعه مدة سبع سنين في اول بطوريركيته الى ان مرض ابن هلال فصالح البطريرك
 واستغفر منه ومات . وهو غير مكاريوس ابن حبيب اسقف قارا المذكور
 سابقاً سنة ١٤٥١ وله ولاولاده (لانه كان مزوجاً قبل قبوله الكهنوت)
 ترجمات ومخطوطات سريانية كثيرة في مكتبة برلين عدد ٣٠٩ - ٣٢٠ .

(٣) ورد في التختيكون انه مات سنة ١٥٨٠ والصواب ما ذكره بولس
 وما ذكره البطريرك مخايل بخط يده على ما سنذكره في الحاشية التالية

(٤) اوخانيطا من مدن سوريا القديمة باليونانية واسمها الحديث حناك
 ذكرها مكاريوس الحايي انها قرب معرة حلب وكان تابعاً لها محردة ومملتا
 وافيون واليبا وبسارين ونقل عن احد كهنة حماة الشيوخ انه كان على زمانه
 في محردة اربعة الاف انسان وكان فيها يقيم مطران اوخانيطا واخر الاساقفة

مخائيل واقام في البطركية اربع سنوات وعزل لاجل شرور عرضت
بسببه وبقيت الفتن والشرور بين المسيحيين مدة سنة^١

الذين كسروا على هذا الكرسي ملاشيا الذي مات في حلب بحضور كهنة حلب
الذين كان فيهم الخوري بولس والد مكاريوس قبل سنة ١٥٩٢ التي فيها قسم
هذه الابرشية البطريرك ابن زيادة بين مطران حمص ومطران حماة .

(١) كان البطريرك المذكور مخائيل بن عيسى الصباغ من حماة حسن الخط
باليوناني والعربي كما يظهر من كتاب القديس الحفوظ في عدد ٤٧ من مخطوطات
مكتبة الراتيكان العربية كتبه سنة ٧٠٩٠ للعالم (١٥٨٢ م) لسادس سنة
من بطركيته وهو في حلب باسم الخوري عبد المسيح بن فضيل اخي مطران حلب
غريغوريوس وله في هذه المكتبة في عدد ٥٤ كتاب الافخولجيون باليوناني
والعربي نظير الاول وكتب فيه نسبه الذي نقلناه . وقد روى البطريرك
اثناسيوس كيفية انتخاب مخائيل للبطركية في تاريخ له باليونانية قال ان
الاساقفة والاكليروس والشعب في دمشق فوضوا باتفاق تام لاسقف اوخانيطا
المذكور وغريغوريوس فضيل اسقف حلب ولذوروثاوس ابن ضو اسقف
طرابلس ان يختاروا واحداً منهم يتفقون عليه واذا كان المتقدم فيهم اسقف
حلب وكان اهله عنده في حلب اخذ ورقة وكتب فيها اني اخترت
ببطريركاً اسقف اوخانيطا وامضاها فلما راي هذا مطران طرابلس جاده ومن
ثم انتخب بطريركاً اسقف اوخانيطا باتفاق تام وشرور عام

وقال في بيان سبب عزله انه وقعت عداوة بينه وبين قوم من دمشق
فاتهموه زوراً بقبيح ورفعوه الى القاضي واشهدوا عليه احد تلاميذه حتى
اوجبوا عليه السقوط من الكهنوت بواسطة بعض الاساقفة واستكتبوه صكاً
تنازل فيه عن البطركية امضاء وخرج الى حماة ووطنه ولما اشتهر امره وبلغ
اسقف حلب المذكور جاء اليه ولامه على نزوله وتركه البطركية بغير حق ولا
جمع فندم مخائيل وعمل مجعاً في حماة من دوساء الكهنة والكهنة من اتباعه

وَصِيرَ عَوْضَهُ بَطْرِيكَاً ذُوروثاوس الملقب بضو مطران طرابلس

وحرم الدمشقيين الذين انتدبوا ابن ضو مطران طرابلس وجماؤه بطريركاً في دمشق وهذا أيضاً عمل قداساً هناك مع روسا كهنته وكهنته وحرموامخائيل واتباعه لان الرعية انقسمت الى حزبين وصار شقاق عظيم وغرامات اموال لا تحصى بسبب هذا حتى خرج البمض من الايمان بسبب ما نزل بهم من البلاء وقتل غيرهم ومخائيل اقام اسقف حلب وكيلاً عنه في البلاد التي كانت تحت طاعته واليه الصاكون ولم يكن اسقف حلب يلبسه من قبل (كان الصاكون مختصاً بالبطاركة وكبار المطارنة او روسا الاساقفة فقط دون الاساقفة الذين كانوا يلبسون الافلونية في ذلك العهد وهي التي يلبسها اليوم الكهنة) وسار الى القسطنطينية حيث عقد له البطريرك ارميا الثاني القسطنطيني مجعاً حكم له بحق البطركية واخرج له فرماناً سلطانياً بذلك وعاد مخائيل الى دمشق معزّزاً بهذا مع قبجي سلطاني فتعاضم الشر وتفاقم بمعاودة وزير الشام ليواكيم حتى عاد مخائيل الى القسطنطينية حزناً على غير جدوى وقد اشير عليه ان يلزم اوخانيطا ومات في البحر ودفن في رودس وقد اقر الثماس بعد ذلك حين حضرته ساعة الموت امام البطريرك يواكيم انه شهد زوراً على مخائيل لحرمه الحرم الكبير ومات منضوباً عليه لانه كان بشهادته الزورية سبباً لفضيحة البطريرك والحسائر وقتن عظيمة

وفي سنة ١٥٨٣ ارسل البابا غريغوريوس الثالث عشر الى الشرق قاصداً ليوناردو اسقف صيدا لتجديد الاتحاد ونشر الحساب الجديد المعروف باسمه بين البطاركة الشرقيين فبعد ان قضى القاصد المذكور ثلث سنين في اعمال قصادته عاد الى رومية وقدم للبابا سيكستوس الخامس تقريراً نقل فيه خبر اعمال قصادته وقد طبع هذا التقرير بالايطالية مراراً ونقل الى الفرنسية وغيرها ويستفاد منه انه بعد ان قابل القاصد صفرونيوس بطريرك اورشليم ذهب لمقابلة البطريرك الانطاكي يواكيم ووجده في قرية عيتا من البقاع فاراً

وسمي يواكيم وهذا مضى الى بلاد المسيحيين حيث ذهبنا ونظرنا

من وجه وذير دمشق الذي كان يصاد به يبلغ من المال بسبب الفتنة القائمة بينه وبين البطريرك مخائيل وهناك سلمه رسالة البابا ورسالة الكرونيال ستاسيفيرس الحامي عن اليونان وكلهم ملياً بشأن تجديد الاتحاد الذي صار في مجمع فلورنسا ونشر الحساب الجديد فاجابه البطريرك على ذلك بالرضى والقبول لكنه وعده بانجازها في اجتماع اخر في طرابلس بعد ان يخبر البطريرك الاسكندري معلمه الا انه لم يقدر ان ينجز وعده اذ سافر راساً من صيدا الى القسطنطينية خوفاً من مصادرة جعفر باشا طرابلس له بسبب الفتنة القائمة حينئذ ومن ثم كتب بايعازه اعيان طرابلس رسالة الى البابا في ٢٦ ايلول سنة ١٥٨٤ ارسلوها له مع القاصد المذكور وقد ضمنوها ما استطاعوا من ادلة التعظيم والخضوع له والمديح لقاصده وضيقت ذات يد البطريرك وحاله ويعتذرون له عنه بعدم انجاز وعده بالاجتماع مع قاصده في طرابلس وقد نشر هذه الرسالة حضرة الاب انطون رباط اليسوعي في مجلة المشرق (٩ : ٣٥٧) ننقلها هنا لما لها من الاهمية :

الى حضرت اب الالباء و رئيس الرساء وراعي الرعاة الاب الاقدس والالاء
القدس الاب البابا السيد اغريغوريوس الثالث عشر باسمه المقدس خادم كرسي
بطرس الرسول ادام الله رياسته وثبت كرسي قداسته امين
يقبل الارض لدى الالدين الطاهرة والقدمين الفاخرة بعد طرح مطانيات
عدة لقدس الاب الالهاني والفاضل الروحاني المعلم بالبيان الناهي عن العصيان
الذي اذا اقتادت به العقول فازت وان كرمته احابت وما خابت ينبوع العدل
والعفاف ومعدن النقي والبركات فريد دهره وزمانه واثارة عصره واوانه حجر
الماس الخالص من الادناس حجر المتعاطيس الهادم العالميات والمشتت للشياطين
بالينات الملاك الروحاني النوراني والانسان الجسداني خادم المسيح وكارز
الانجيل المستحق لكل تاهيل تاج بني العمودية فخر الملة المسيحية بحر الموم

صورته وعاد واقام في البطركية اثني عشر سنة وكان المرحوم

سلوة كل مهوم ثالث عشر الزمرة الابسطولية خامس الصفوة الانجيلية اب
الاباء ثاني القديس مار سابا رئيس الروساء المشابه ليوحنا في رحمته
ولاغريغوريوس في علمه وفصاحته ولايلاس النبي في غيرته الاب الاقدس
والاناء المقدس خاف بطرس الرسول السيد البابا الروماني ادام الله تعالى تاييده
وانسه وثبت كرسي قدسه ورحم ضعف التلميذ وكافة الشعب المسيحي ببركات
صلواته وسبحات طلباته واحياه لاصلاح شان رعيته الحافظين لاوامر طاعته
التلميذ ينهي ان موجب التجاسر بها على محل قدسه هو كثرة الشوق
ومزيد التوق الى مشاهدة الاليةونة الطاهرة وفوز بركته المقدسة وسلامة ذاته
ومزاجه والرب يجعلها سلامة دائمة على ممر الزمان ويويد التلميذ ببركة صلواته
المقدسة امين

والذي يطالع به قدس سيدنا هو ان الاب الاقدس والاناء المقدس ابينا
وسيدنا كير دوناردو اسقف صيدونيا خبرنا عن جميع احسان قدسكم وحنوكم
ومراحمكم واخير الذي تفعلوه مع ساير الطوائف المسيحية وبالاكثر لطايفتنا
عبيدك الملكية وحمدنا الله تعالى وتزايد شكرنا له على ما انعم علينا في زماننا
هذا ببركة قدسك ورافتك على ساير الشعب المسيحي وبعده سافر من عندنا
الاب السيد كير دوناردو المشار اليه من طرابلس الى حلب ثم رجع الى مدينة
الشام واجتمع مع سيدنا وبطاركتنا كير يواكيم البطريرك الانطاكي بطريرك
الملكية في قرية من قرا الشام تدعى عيتا واقضى معه ان يجتمع عندنا في
طرابلس في بيت الحفير تلميذكم وكان الاتفاق بين سيدنا البطريرك يواكيم وبين
كير دوناردو ان يكون قام المحبة والطاعة الى الكرسي البطريركي الروماني
على ما رتبوه الاباء القديسين الثلاثة وعشان عشر في مدينة نيقية وايضا على
ما رتبوه الاباء القديسين في مدينة فرنسا وعلى ان الاتحاد يكون واحد
والامانة واحدة وهي الامانة المستقيمة الكاثوليكية الارثوذكسية تكون واحدة

البطريك مخايل الحموي المذكور قد تأنىح قبله بمدة سنتين في جزيرة
 والمجبة واحدة . وايضاً خبرنا عن سبب القاعدة الجديدة التي صارت في كنيسة
 روما المقدسة وهي قاعدة الاعياد والاراسم تكون عند جميع الطوائف
 ولكن ما قم نصيب في الاجتماع في هذه المدة لتكون ان سيدنا البطريك
 كبير يواكيم بطركنا صار عليه مرض كثير وخصر خصار كثير وتدين مبلغ له
 صدارة وليس له قدرة على وفاء دينه وخشي من اسحاب الديون لا يجبروه
 فما قدر يحضر الى طرابلس فنزل في البحر وسافر الى مدينة القسطنطينية الى
 عند بطرك القسطنطينية شكى حاله وضرورته الى اخوته الاساقفة والاراضنة
 والكهنة لعل يجعروا له شي يوفي به دينه وعن قريب ان شاء الله تعالى يحضر
 الى عندنا وننتكلم معه ونشتم ما في خاطرهم وما رسم به . وليس خافي
 عن قدسكم قضية بطرك استنبول كبير ارميا كيف ابعده عن كرسيه واخذوه
 الى رودس واقاموا مكانه بطرك جديد في القسطنطينية وذكرنا بعض ناس
 ان البطرك الجديد انسان مليح هذا ما سمعنا اعرضناه على قدسكم ونسال
 من الله ان يدبر ويعين ويصلح الامور وان شاء الله تعالى يرجع بطركنا مجبور
 الحاطر والذي في خاطرهم يصير على اتم الوجوه بوجود قداسكم ومحبتكم
 كما ذكر لنا سيدنا الاسقف دونلردو عن قدسكم ومحبتكم والمشار اليه فيما
 رسم به كل يوم يحضر الى عندنا ونزوح الى عنده ولا له فكر ولا شغل
 عندنا وعند المطارنة والاساقفة والكهنة الذي لنا الا تكميل الاتفاق والمجبة
 في استقامة الامانة الارثوذكسية الكاثوليكية وهو دامي لقدسكم ومحبتكم
 وعنده اللطف والمجبة والقداسة والاستقامة وحافظاً لاوامركم . ونشكر الله
 ونحمده على ذلك ونسال من الله سبحانه تعالى وحضره على شعبه ان يرجع
 سيدنا البطريك يواكيم مجبور الحاطر قريب غير بعيد وتكمل المجبة
 ونحن عبيد قدسكم سيعين . مطيعين وخاضعين الى الكرسي البطركي
 الرسولي والى قداسكم وبركاتكم ولاجل اشهاد وبرعة هذه اليهودية كتبنا

رودس ودفن فيها ثم مضى البطريرك يواكيم المذكور الى بلاد
هذه الاسطر الحقة الى حضرتهكم وبركتكم ومحبتكم ووضعنا خطوط ايدينا
وختمنا حتى يطمن خاطرکم علينا ولا تقمونا من صالح دعائكم وبركتكم في
عقيب صلواتكم القدسة بعد طرح مطانيات عدة لدى قدسكم وتجديد تقبيل
الاقدام الطاهرة مع استعراض خدمكم لنفوز بقضاها على الراس والعين والتلاميذ
واقفين على قدم الطاعة لما تجز به اوامرکم الطاعة

سطر نهار الخميس سادس عشرين شهر ايلول المبارك سنة اربعة وثمانين
مسيحية احسن الله تعالى عاقبتها الى خير وسلامة

وسطر الحروف تلميذكم وعبد بابكم المملوك وهبه وهو يقبل الارض تحت
مواطي اقدم قدسكم ويصف اشواقه الى مشاهدة ايقونتكم الطاهرة وسميع
مطيع بما اشرتم به وما سطره اعلاه جعلكم الله ذخراً دائماً ومنهلاً ومقصداً
لكل وارد ويرزقنا بركتكم ونسال من قدسكم الدعاء والسلام على الدوام
واستعراض خدمكم لنفوز بقضاها على الراس والعين

وحظر تسطيحها عبد بابكم المملوك فرح وهو يقبل الارض تحت مواطي
اقدام قدسكم ويصف اشواقه الى مطالعة قدسكم وسميع مطيع بما اشرتم
به وما سطر اعلاه

وحظر تسطيح تلميذكم وعبد بابكم المملوك فضل الله وهو يقبل تحت
مواطي اقدم قدسكم وهو سميع مطيع الى قدسكم وما سطر اعلاه

وحظر تسطيح تلميذكم وعبد بابكم سليمان ابن مرتيد (?) وهو يقبل
تحت مواطي اقدم قدسكم وهو سميع مطيع الى قدسكم وما سطر اعلاه .

وحظر تسطيحها عبد بابكم المملوك مخايل وهو يقبل الارض تحت مواطي
اقدام قدسكم ويصف اشواقه الى مطالعة قدسكم وسميع بما اشرتم وما
سطر اعلاه .

وحظر تسطيحها المملوك الاصغر والمحب الاكبر مملوككم وعبد بابكم

حوران وقتل فيها شهيداً وهناك دفن وبقي الكرسي بمدة مدة
الحقير يوحنا ابن الياس النحوي وهو يقبل الارض تحت اقدامكم الطاهرة
وهو سميع مطيع لقدسكم ولا سطر اعلاه وانتم في امان الله تعالى و... (٢)
والحمد لله وحده

وحظر تسليها العبد الحقير الراجي عفو ربه القدير الملوك يوحنا ابن
نصرانه وهو يقبل الارض تحت مواطي اقدام قدسكم ويصف اشواقه الى
ايقوننتكم المقدسة وهو سميع مطيع فيما اشرتم وما سطر اعلاه والحمد
لله وحده . انتهى

ومن طرابلس ذهب القاصد الى حلب حيث قابل البطريرك مخايل
وكله بشأن ما ارسل لاجله قامضي البطريرك صورة اعترافه الكاثوليكي
الذي اعلمه شفاهاً امام القاصد وكتب رسالة مطولة الى البابا سيكستوس
يظهر فيها صحة ايمانه وخضوعه له ويشكو له عجزه عن الذهاب الى رومية
ليبرهن له ذلك راساً ويشكو من شدة الاضطهاد الذي ناله من مزاحمه
واعوانه ولاسيما سعايتهم الزورية فيه لدى الحكام لايقاع الضرر به وبالجمعة
مع ضرر انفسهم وخسارتهم الاموال الغزيرة وكتب ايضاً رسالة بالمعنى ذاته
الى الكردينال ستاسفريو نشرها هنا لأول مرة عن اصلها المفوظ في
مكتبة الواتيكان في مجلد تضمن صور ورسائل بعض البطاركة الشرقيين
التي ارسلوها مع القاصد المذكور وهي في عدد ٤٨ من المخطوطات العربية
المجد لله دائماً

لحضرة الاب الكردينال ستاسفريو وكيل ومدير الشرقيين بمدينة رومة
اقبل الطلعة الاقدسية الخاشعة الماسكية الناسكية العالة العاملة فخر الملة
المسيحية الاب الاقدس والاناء الغير مدنس الاب الكردينال ستاسفريو وكيل
ومدير جميع الشرقيين بمدينة رومية العظمى ادام الرب الاله رياسته وسني
حياته ويوحهم ضعف الحقير بقبول صلواته امين الى غير ذلك

سنة كاملة بغير بطريرك الى ان شرطنوا كير يواكيم مطران حمص

بعد تقبيل الطلعة الاقدسية واهداء السلام الروحاني والوحشة الزائدة
اليها قرب الاله الاجتماع بها بخير وعافية وسلامة فانه على كل شي قدور . ليس
بخافي عن محبة قدسكم حضور المحب الكامل العالم العامل المحقق المدقق فريد
دهره ووحيد اهل زمانه وعصره الاسقف كير ليونارضو اسقف مدينة صيدا
الى البلاد وانه انشا محبة وسلامة وصلحاً مثل الرسول يولس وكل ذلك
لاجل اتضاعه ومنطقه الخلو ولاجل محبة الزائدة اثر الحقيق ان يصحبه مسافراً
معه الى عند قدسكم ويشاهد طلعة قدس اب الاباء كير سيسطوس البابا
الجزيل قدسه بمدينة رومية العظمى وقدسكم ايضاً . وما قطعنا عن السفر
الا الضعف في مدينة حاب وشي من الشيخوخة وعدم القوة وشي من عدم
قوة الباصرة ونرجو من الله ان يكون في العمر فسحة ويريد الله ان نحضر
بين ايديكم ان شا الله تعالى وبركة صلواتكم امين

ونطالع قدسكم . لا تسال عما جرى على هذا الحقيق من الامتحان
والشدائد واخذني الروم مرتين (مقيداً) بشاورش وصار على الحقيق شي ما
صار على الشهداء ولكن الشهداء جرى عليهم من الملوكة عباد الاصنام واما
نحن صار علينا هذا من ابنا جنسنا وعشيرتنا من جماعة الروم وقدس الاخ
الاسقف يعلم ذلك وفي مطاوعة الاب البابا مسطر (محرر) ذلك وصبرنا
على ذلك جميعه وقبنااه بشكر وشكرنا الله عليه ونحن اضعف عباده وفي
التراويخ كما في شريف علمكم جرى على اباء وقديسين كانت اشباحهم تقيم
الموتى وكل ذلك سمح الله به لاجل خطايانا وقلة محبتنا لبعضنا بعض وتعدينا
على النواميس المقدسة اذ صارت البطركية والكهنوت يباعوا بالمال ويؤخذ
عليهم الرشا ورايت يباعوا من النصارى بل من الامة الغريبة وجميع ما
كتبناه وعرفنا به قدسكم من تعدي النصارى ما هو قيراط من اربعة
وعشرين ونعرف قدس الاب ان من عظم ما عملوا مع الحقيق انه لم يعد يقدر

وهو ابن زيادة بطريركا عوضه
 واقام يواكيم في البطريركية احدى عشرة سنة وفقد بصره وهذا
 الفاضل طبخ الميرون المقدس وكرسه كالعادة نهار الاربعاء الكبيرة
 سنة ٧١٠٢ للمالم (١٥٩٤ م) الموافق لسنة ١٠٠٣ للهجرة الاسلامية
 ولما ان عمي كثر عليه الهياج في زمان الشيخ جرجس بن سمور
 فشرطن عوضاً منه كير ذوروثاوس بطريركا وهو المعروف بابن الاحمر
 الدمشقي الذي كان قد شرطنه في حياته مطراناً على قلاية البطريركية
 ثم ان ابن زيادة ذهب الى مصر وتنجيح ودفن في دير طور سيناء
 واقام البطريرك ذوروثاوس في البطريركية ثمانين سنين وتنجيح في قرية
 حاصيا من وادي التيم ودفن فيها .

على القوت واللباس بشهادة الله . بعد تقبيل طلعة قدس الاب ثانياً وطلعة
 من يلود بالولاية والاماكن المعمورة والمحلات السعيدة . زمان طويل (جملة
 دعائية ترجمة : *Εὐχὴ πρὸς τὸν*) بشفاعة سائنا السيدة البتول والقديس مار
 بطرس الرسول صاحب الكرسي الروماني وجميع القديسين امين

سطر في تاريخ شهر ايار سنة ١٥٨٥

الحقير البطريرك (مكان الختم)

مخاتيل

(١) كذا في الاصل والصحيح نهار الخميس اذ لا يتكرس الميرون الا في
 يوم خميس الاسرار على ما هو مشهور

(٢) احتال الشيخ جرجس سمور وكان عميد الطائفة في دمشق على البطريرك
 بعد ان عجز بفقد بصره ان يختار عبد العزيز ليرسمه شماساً وكاهناً ومطراناً
 على القلاية البطريركية والرعية وكان المذكور ذا لياقة واهلية ففعل البطريرك
 لكنه اضطره الحال بعد قليل على ان يتفرغ له عن البطريركية كلها وذهب

وَصِيرَ بَعْدَهُ اثْناسْيُوسُ الْمَدْعُوبُ ابْنُ الدَّبَّاسِ الْكَبِيرِ الَّذِي كَانَ
مَطْرَانًا عَلَى حُورَانَ^١ وَأَقَامَ فِي الْبَطْرِكِيَّةِ ثَمَانِ سِنِينَ وَصَارَ فِي زَمَانِهِ
قَتْلٌ وَشُرُورٌ كَثِيرَةٌ إِلَى أَنْ تَوَفَّى فِي صِيَامِ الْكَبِيرِ بِمَحْرُوسَةِ طَرَابُلُسَ
وَدُفِنَ بِدَيْرِ كَفْتِينَ خَارِجَهَا

وَصَارَ بَعْدَهُ أَخُوهُ كِيرْلُسُ مَطْرَانُ حُورَانَ أَيْضًا بِطَرِيرِكَا
وَتَشَرَطَنَ فِي مَدِينَةِ طَرَابُلُسَ يَوْمَ أَحَدِ السَّامِرِيَّةِ وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ
بَعِيْنَهُ تَشَرَطَنَ اغْنَاطِيُوسُ مَطْرَانُ صَيْدَا الْمَعْرُوفُ بِعَطِيَّةِ بِطَرِيرِكَا عَلَى
انْطَاكِيَّةِ أَيْضًا فِي مَدِينَةِ الْقِسْطَنْطِينِيَّةِ مِنْ كَبِيرِ تِيْمُوثَايُوسَ مِنْ غَيْرِ أَنْ
يَعْلَمُوا بِشَرْطُونِيَّةِ ابْنِ الدَّبَّاسِ فِي طَرَابُلُسَ بِطَرِيرِكَا وَجَا اغْنَاطِيُوسَ

إِلَى دَيْرِ طُورْسِينَا لِيَقْضِيَ حَيَاتِهِ فِيهِ بِالْانْفِرَادِ التَّامِ وَلَا وَصَلَ إِلَى مَصْرَمَاتٍ
هَنَّاكَ خَمَلُ الرِّهْبَانِ الَّذِينَ فِي مَصْرَ جَسَدِهِ وَدَفَنُوهُ فِي دَيْرِهِمُ الْكَبِيرِ فِي طُورْسِينَا
(عَنْ اثْناسْيُوسِ الدَّبَّاسِ)

(١١) وَرَدَ حَاشِيَةٌ فِي آخِرِ كِتَابِ الْفَرْدُوسِ الْعَقْلِيِّ مِنْ مَخْطُوطَاتِ مَكْتَبَةِ
الْوَاتِيكَانِ الْعَرَبِيَّةِ فِي عَدَدِ ٤٠١ بِنَظْرِ يَدِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ الْخُورِيِّ حُورَانَ
الْحَمَوِيِّ الَّذِي صَارَ فِيمَا بَعْدَ بِطَرِيرِكَا بِاسْمِ اثْنَسْيُوسِ كَرَمَةِ مُعَلِّمٍ وَسَلَفِ
مَكَارِيُوسَ عَلَى مَا يَأْتِي ذِكْرُهُ وَقَدْ انْجَزَ كِتَابَةُ الْكِتَابِ لِأَنَّ كَانَ بَعْدَ رَاهِبًا فِي
دَيْرِ مَارِ مَخَاثِيلَ فِي الْقُدْسِ الشَّرِيفِ سَنَةَ ٧١١٢ لِلْعَالَمِ الْمُوَافَقَةَ لِسَنَةِ ١٠١٢
لِلْهِجْرَةِ (١٦٤ م) وَهَذَا نَصُّ الْحَاشِيَةِ بِنَظْرِهِ أَيْضًا : قَبْلَ تَارِيخِهِ بِثَلَاثَةِ
أَشْهُرٍ تَوَلَّى الْبَطْرِيَرِكُ الْانْطَاكِيَّ ابْنَ زِيَادَةَ عَنِ الْبَطْرِكِيَّةِ بِسَبَبِ عَارِضٍ عَرَضَ
لَهُ فِي عَيْنَيْهِ وَعَمَلُوا بِدَلِّهِ بِطَرِكُ ذُووَرُثَايُوسَ بْنِ الْأَحْمَرِ وَفِي تَارِيخِهِ مَاتَ السَّاطَنُ
مُحَمَّدُ بْنُ مُرَادٍ وَعَمَلُوا بِدَلِّهِ ابْنَةُ السَّاطَنِ أَحْمَدُ وَفِي سَنَةِ ١٠٢٠ (١٦١١ م)
تَوَفَّى ابْنُ الْأَحْمَرِ وَعَمَلُوا بِدَلِّهِ بِطَرِكُ ابْنِ الدَّبَّاسِ اثْنَسْيُوسَ

بطركا الى دمشق وصار بينه وبين كيرلس المذكور فتن وشور
كثيرة متواترة وخسائر على المسيحيين كثيرة جزیلة مدة سبع سنين
ولاجل ذلك قد اضطر الامر الى ان اجتمع كل روساء كهنة
الابرشية الانطاكية الى عند الامير فخر الدين ابن ممن حاكم تلك
البلاد الشامية المشهور لاجل انه محب للمسيحيين جدا ويترثي لهم
كثيرا وعملوا مجعما باذنه في قرية الراس لينظروا في رايها ويثبتوا

(١) الامير المذكور من اشهر حكام لبنان بل اعظمهم واوسمهم عدلا
واجملهم فضلا على لبنان واهله وهو اول من ادخل اليه قدن اوربا الحديث
حتى صار ممتازا بحكمه عما جاوره بالتقدم فلاحه وصناعة وتجارة وحرية وامانا
ولاسيا المساواة بين سكانه من جميع الملل والمذاهب وقد قرب اليه النصاري
واستعملهم في ديوانه وجنده فكان اغناطيوس كاتباً عنده قبل ان صار مطراناً
وكان سنداً له مطراناً وبطريركاً ولا انه قد المجمع اشار اليه في راس بعليك
سنة ١٦٢٧ كان الامير يناظر اصلاح قلعة بعليك وحصن البوة وكانت قد
امتدت ولايته الى كل عربستان من حلب الى القدس مع الشام واتخذ لقب
سلطان البر بوجب فرمان ساطاني فلا سبيل لان يستغرب القاري النجيب من
مداخلته بامر المجمع لان كيرلس بعد ما طال خصامه لاغناطيوس والرعية في
دمشق وحلب بالحبوس وتكبيدهم اخسائر الباهظة بفضل الفرمانات السلطانية التي
كان يسعى له بها كيرلس لو كارس بطريرك القسطنطينية وبعد موت يوسف
سيفا باشا حارابس الذي كان يعضده التمس من الامير ان يجتمع المطارنة ليحكموا
فيا بينه وبين اغناطيوس ومن يختارونه منها يكون البطريرك الشرعي ولكن
لا عرف كيرلس انهم عازمون على خذلانه ابى الحضور الى المجمع فاغضب
عمله الامير ولاسيا بعد تكرار مكاتبة المطارنة له بالحضور حتى امر باحضاره
من دمشق مكبلاً ولا حضر وكان قد حكم المجمع بصحة بطركية اغناطيوس

المستقيم منها وكان كيرلس يتنفي ذلك . فلما راسلوه ليحضر للمجمع لم يشأ الحضور بينهم وكان قد خسر المسيحيين بدمشق وغيرها اموالاً غزيرة فبقوة الامير المذكور ارسل احضره من دمشق قسراً وعملوا عليه مجعماً اثبتوا فيه قطعة وافرازه وذلك بموجب ابواب أوجبت عليه من التاموس المقدس ولا سيما لانه صار بغير رضى اهل ابرشيته ولكثرة اذاه وضرره للمسيحيين عموماً وكتبوا صورة هذا المجمع المكاني وما حددوه فيه والقوانين والسنن اتباعاً للمجامع السالفة وهو الى الان موجود في خزانة كتب البطريركية وعند الفقير مورخه ايضاً واما كيرلس المذكور فان الامير فخر الدين ابن معن المذكور غضب عليه وارسله منفياً الى مغارة الراهب المشهورة الكائنة بقرب قرية الهرمل من بلاد الراس وفيها وتعدى كيرلس قال الامير لرجاله: « لا تروني وجهه خذوه الى مكان بعيد وادبحوا الناس من شره » ففعلوا حتى مات في مغارة الراهب في طرف بلاد بعلبك ولا يداب الامير بهذا مع كيرلس بعد ما اشتهر بعدله وجهه للنصارى حتى يصح ان يدعى قسطنطين زمانه وما كان يبطن النصرانية بل جاهر بها بعد ما تنصر في آخر حياته اذ اعتمد في صيدا بعد عودته من توسكانا ومات قتلاً على دين المسيح في ١٤ اذار سنة ١٦٣٥

وهذه الصورة التي تراها هنا نقنناها عن كتاب ايطالياني قديم يتضمن تاريخ حياته وكان بالغرم ان نأشر ترجمته لو لم ينشرها اليوم حضرة صديقنا الاستاذ الفاضل عيسى افندي العلوف في مجاته الآثار بتفصيل لم يسبق احد اليه فنهشه بذلك ونحضر على مطالعة هذا التاريخ كل من يريد الوقوف على تاريخ لبنان العزيز

كان قبره وذلك في سنة ٧١٣٥ للعالم (١٦٢٧ م) وثبت المجمع
البطركية لاغناطيوس .

واقام بدير الكرسي مدة سبع سنوات وفي ابتداء حرب الثمانية
مع الامير فخر الدين ابن معن المذكور واختباط البلاد بسبب
ذلك فقيا كان البطرك اغناطيوس هارباً من صيدا الى بيروت مخفياً
متكرراً بزي عسكري قتلوه الدروز في نصف الطريق عند نهر
الدامور من غير ان يعرفوا من هو وذلك سنة ٧١٤٣ للعالم (١٦٣٥ م)
وقضى نحبه ومات ودفن في قرية فوق بيروت تدعى الشويفات

ولحين وصل الخبر الى دمشق ومنها الى حلب مع سعاة الى
كبير ملائوس مطران حلب المعروف بكرمة الحموي الذي كان
سابقاً في دير القديس مار سابا راهباً باورشليم ومنه جاء الى حلب
ولحبة اهلها له ولتعاليمه المحيية مضوا به الى دمشق في حياة
البطرك اثناسيوس ابن الدباس ورضاهم شرطته عليهم مطراناً نهار
الخميس سنة ٧١٢٠ للعالم وسنة (١٦١٢ م) وعاد الى حلب واقام
فيها مطراناً مدة اثنين وعشرين سنة ورعى ابنائها في مراعي الخلاص
كما ينبغي وبعد ان كانت مدينة حلب قد افتقرت من المسيحيين
منذ مدة كثيرة من السنين لا يعلم احد مقدارها اقبل المؤمنون
اليها من كافة البلاد ومن كل صقع يلها لما سمعوا بتعاليمه الالهية
واقواله الربانية وعظاته المحيية وغرسوا بها قاينعوا واثروا ونموا
وزادوا وتكاثروا واغني فقر نفوسهم بالفني الروحاني واسعدهم

ايضاً بحسن تدبيره الجسداني وعمر منزلاً في قلالية المطرنية عيب
جداً ذا منافع كلية متقن البنيان سامي الجدران بديع في تكوينه
متين في تركيبه قد تم بسعيه وجدده واوقفه على رؤساء الكهنة
الوافدين بعده ثم صار بينه وبين كيرلس البطرك ابن الدباس
شروخ كثيرة وخسائر على المسيحيين غزيرة وكابد لاجل ذلك
اصناف التعب وسجن مدة اثني عشر يوماً في قلعة حلب واضطره
الامر لاجل ذلك للمضي الى مدينة القسطنطينية والى اخراج
اوامر شريفة سلطانية ولا زال في جد ونصب الى ان قتل كيرلس
المذكور كما صرحنا انفاً بسبب قتله

وبعد وفاة البطرك اغناطيوس المذكور كما شرحنا ووصول
السعاة من دمشق الى عنده حلب بانتداب اهل دمشق له مضي
الى عندهم وصبروه بطركاً عليهم وسمي اقيميوس فلما ان بدت
تلوح وتشرق في الابريشية بروق انواره وطلعت في افق سماء الديانة
المحيية شمس فضائله بارتفاع مناره اهتم باوفر همه في ان يسعد
كافة ابرشيته بحسن التدبير والراي السديد وان يوفقهم ويقتادهم
جملة ليسلكوا طرايق الصلاح المفيد فبعد مدة يسيرة دهمه ما

(١) لا ينبغي للقاري النجيب ان يستغرب وينكر ما كتبه الشمس بولس
عن هذا البطريرك من المديح الذي هو اهل له بعد ما شاهدته تنازل
عن البطريركية بتمام رضاه ولم يكن قد غللاً منها بعد وكان اسلافه يتنازعون
عليها بل رسم بذاته خلفه الذي اختاره خير خلف وسلمه كل شيء حتى اسمه
ولا زى مثلاً لهذا الزهد في تاريخ البطريركية الانطاكية الحديث الا

عرض له من مرض شديد مشهور وادركه الاجل وله في البطريركية
سبعة شهور الا ان امله لم ينجب لان كما رسم الكلي الحكمة
ان ابن الصديق يولد للحياة ومن صلاحاته يتطف ثرة العدل وقد
تم هذا المقول بغير اشتباه في هذا الاب الفاضل وابنيه اعني بهما
تلميذه اللذين تبناهما وبالروح كما يقول الرسول ولدهما وفي الرتبين
والمكانين غوضه خلفاه الاول منهما الخوري يوحنا ابن الخوري
بولس والذي الكريم المحترم حفظه الله وادام الله بقاءه اذ كان نوه
به وعهد له بالمطرية بحلب عند خروجه منها ونعم ما نصب لكونه
كان يحبه جداً ويوده ومنذ صباه كان تلميذه وهو الذي ساهم
شامساً وقساً وخوري والى قبول رتبة الاعتراف رفاقه . والثاني
الخوري ملاطيوس الصاقزلي المصور الذي كان احضره من دير
القديس ماري سابا باورشليم ليحمل الكنيسة بالايقونات (في دمشق)
ثم جعله خليفة له ورسمه بطريركاً في حال حياته ودعى اسمه في
البطريركية اقيميوس ايضاً باسمه ' عند علمه بوفاته . فهذان الابنان

في كيرلس طاناس واكسينضوس بمرث اللذين زهدا بشرف البطريركية حياً
بالرعية حتى لا تقع في فتنة بانتخاب خلف غير صالح . وقد كتب البطريرك
مكاروريوس ترجمة حياة معلمه مفصلاً فيها اعماله وعندي نسخة منها ساقطها
ان شاء الله مع ما نقلته من مراسلاته عن سجلات رومية وما كتب عنه المعاصرون
له من الشهادة الحسنة بانه لم يكن ينقصه شيء من العلم وصحة الايمان والاعمال
الصالحة عن اباء الكنيسة القديسين الاولين

(١) ينبغي ان نعيد هنا ما استدركناه في مجلة الشرق (٩ : ١٢٣)

لطريقته المحمودة اقتنياً وبحسن رسومه الحميدة وتدابيره السعيدة بشأن اسم هذا البطريرك الذي يدعو به البعض افثيشيوس خطأً وسبب هذا الغلط فيما يظهر لي ان الذي نقله للعلامة لوكيان من العربي التبس عليه قراءته لقرب صورة كل من الاسمين خطأً وعلى هذا الغلط جرى كل من نقل عن لوكيان او اعتمد على من نقل عنه من القس يوحنا العجيمي صاحب التختيكون الى شارون حتى بعدما نشرت ذلك في المشرق سنة ١٩٠٦ والصحيح ما صرح به الشماس بولس مع بيان سيده مطابقاً لما ذكره والده مكاريوس في مواضع كثيرة من مؤلفاته فضلاً عن المخطوطات القديمة وليست بقليلة كتب اسمه فيها افثيميوس الرومي او الصاقزي (على طريقة النسبة التركية) ومطابقاً لما كتبه الاب بسون اليسوعي المعاصر له وهذا نصه :

Cette mission est l'ouvrage du père J. Queyrot, qui fut mené d'Alep à Damas, sur le commencement de l'année 1643, par le patriarche grec Euthymius, de l'île de Chio, et du rite romain, pour l'instruction de la jeunesse, et nommément de son neveu et pour la composition de ses lettres circulaires et de ses patentes grecques et arabes. (Besson; la Syrie, p. 68.)

وهذه ترجمته : هذه الرسالة من عمل الاب ايرونيوس كبير الذي اتى به من حلب الى دمشق البطريرك افثيميوس الرومي من جزيرة صاقز ومن ذوي الطمس الروماني لاجل تعليم الشبان ولاسيما ابن اخته ولاجل تحرير منشوره والاعلامات البطريركية باليوناني والعربي . . .

قلت «حتى بعد نشر ذلك في المشرق» لاني في مناسبة عيد القديس يوحنا في الذهب الذي صار في رومية سنة ١٩٠٨ نشرت ترجمة عربية قديمة من قداسه صدرتها بمقدمة في تاريخ ترجمات القداس الدربية وذكرت في صفحة ١٠٨ من المجموعة التي نشرتها لجنة الاحتفال البطريرك افثيميوس الصاقزي بين الذين

اقتديا فسعدا وللرعايا اراحا واسعدا وكانت وفاته يوم عيد الختان
وراس السنة ونقلته رحمة الله تعالى وتغمده برحمته (الموافق لاول
سنة ١٦٣٥ مسيحية)

وثبت بعده البطركية لافتيميوس الصاقزلي الهام المذكور في
اواخر شهر كانون الاول سنة ٧١٤٣ للعالم ١٦٣٤ م واقام في البطركية
نحو ثلاثة عشر سنة الا بعض ايام

رسامة مكاريوس مطراناً على حلب

واما ما كان من امر اهل حلب فانهم يوم عيد الصليب افتاح
سنة ٧١٤٤ للعالم ١٦٣٥ م اجتمعوا في قلاية المطرانية الكهنة
والاراشنة والاكليروس المبرور مع باقي المسيحيين واستخاروا الحوري
يوحنا والذي المذكور ليكون عليهم مطران برضى الكهنة والاراشنة
والاعيان وباقي المسيحيين كانوا ذوي فرد كلمة وارسلوه صحبة القفل
الى الشام ووجهوا معه رفقة من كهنة واعوام وبعد ان وصل بالصحة
والسلامة شرطه الاب السيد البطرك كير افتيميوس المذكور مطراناً
على حلب سابع وعشرون يوم خلت من شهر تشرين الاول نهار

سعدا بنشر الترجمة التي صححها افتيميوس كرمه واذا عهدت اللجنة المذكورة
الى شارون ان يتف على طبعها لحسن ظنها به فلم يرق لعلمه الا ان يبدله
بافتيشيوس بعد ما حذف من المقدمة ما شاء ليضعه فيها نسبة لنفسه بل زاد
في الطين بلة اذ كتب من جديد في المشرق (١٣ : ٥٧٨) اسمه افتيخيوس
ناسباً لخطا والتصحيح ان نفاه على اصله نظير الشمس براس وابيه الذين نعد
منهم عشرات

الاحد ولكثرة وده له ورعايته لخاطر المرحوم معلمه ووصيته له
 جملة كاتوليك مشرفاً على سائر نوريته وصيره اكسرخساً اي وكيلًا
 وناظرًا على بلاد آمد وما يليها وانطاكية التي هي كرسي البطريركية
 ونواحيها واذن له ايضا ان يقدس فيها اذا مضى اليها ثم عاد هو
 وصحبته الى حلب بالابتهاج والخبور وقبله المسيحيون والتقوه بكل
 فرح ووقار وسرور واقام فيها مطرانًا مدة اثني عشر سنة كاملة
 مقتفي آثار السادة السالفين اولي السيرة الفاضلة ورعى المسيحيين في
 مراعي الخلاص متمماً كافة وصايا الله تعالى بغير انتقاص ودبرهم بسديد
 رايه وسعيد تدبيره وسار كمن تقدمه بل اجل كان مسيره وازداد
 ببيان الجماعة واستعمارهم عما سلف لما احتضنهم كالنسر الذي عليهم انمكف .
 وفي السنة الرابعة من رئاسته التي هي سنة ٧١٤٧ للعالم (١٦٣٩ م)
 وافى السلطان مراد بجيشاً من القسطنطينية الى حلب ودخلها يوم
 الخميس ثاني عشر شهر تموز راغباً في الذهاب الى مدينة بغداد كي
 لها يحوز وخرجت جميع طوائف النصارى التقوه باصناف اتواب
 القماش الثمين ناشرين ذلك على حافة الطريق ومهمم الاب السيد
 المطران والكهنة وبقية المسيحيين مع ارباب الحرف والصنائع وممتدين
 من قرب خان طومان الى نفس ساحة الميدان وكان يوماً مشهوراً
 يعد من الاعمار ويذكر في الاجيال الاتية الى انتها الادهار وكانت
 السلطنة الافرنجية امراته قد تقدمته بايام ثلاث معاً يلوذ بها في
 القوجيات اي العربات واقام في حلب ستة عشر يوماً وما كانت

الاكانها روية في المزام لان بقدمه قدم الخير الوفي واخصب
 فيها كل شي وصار طالع سعودها بوجوده ولم يعوزها شي مع كثرة
 من صحبة من المساكر المشابهة بكثرتها القطر القاطن ثم انهم
 توجهوا جميعاً نحو مدينة بغداد الوفاً غزيرة تفوق الحد والاعداد
 الى ان وصل بزره اليها ونشر سناجق النصر والظفر عليها واقام
 اربعين يوماً محاصراً لها بغير تغافل عنها ولا التها. وفتحها وملكها
 من يد قزل باش قصماً وافنى جملتهم بحمد السيف حسماً وزاعت
 الاخبار السارة المبشرة بالظفر في كافة البلاد وزينت جميعها جملة
 ايام بافراح وافر الازدياد ثم عاد الى كرسيه ظافراً واقام في مدينة
 القسطنطينية سنة ونصف وتوفي وفي الكون الدائم صار يقيم .
 وتملك بعده اخوه السلطان ابراهيم

(١) السلطان مراد الرابع من اشهر سلاطين آل عثمان بشدة عزمه وقوة
 بأسه فقد تولى التفت العثماني وهو شاب صغير بعد ان خلع الانكشارية على
 ايامه عمه السلطان مصطفي واخاه السلطان عثمان لكنه مع هذا تقوى عليهم
 وكسر شوكتهم بقوة عزمه وفتكه وجعلهم طوع بثنائه حتى كانوا كما وصفهم
 اشماس بولس في حلب على خلاف ما هو معروف عنهم من ثقتهم وكثرة تعديهم على
 الناس واشتهر ايضاً هذا السلطان بمعادته الدخان والقوة والمسكرات حتى
 كان يتعقب من يتعاطاها ليقتك به اياً كان الى ان غلبه احدهم على ما قيل
 بخفة كلامه وغرابة حاله . واشهر القاب التي كان اليه احبها « فاتح بغداد » اذ
 قد اخذها من آل عثمان الشاه عباس الاكبر وحارب كثير من القواد والوزراء .
 العثمانيين ان يسترجعوها فلم يفلحوا حتى قدم اليها السلطان المذكور بذاته وبأمر
 امر حصارها بنفسه وهو لابس ثوب الانكشارية كانه واحد منهم ولم يترك

ثم في السنة الخامسة من مطرانية الوالد في ٩ اب حضر الى حلب الاب السيد البطريك كير اقيميوس الساقرلي ومن معه من الاصحاب وشرطن بها الخوري يوسف الحلي مطراناً على عكا ورجة وارسله الى بلاد المسيحيين العامرة الرجبة ولما وصل الى بلد تدعى بوتيما حد بلاد المسكوف وقربه انتقل الى رحمة الله تعالى وجوار ربه .
واما السيد البطريك فانه اقام في حلب مائة يوم تماماً وبعد ان جى النورية خرج منها يوم الثلاثاء ١٢ ت ٢ من العام وتوجه معه حضرة الوالد وانا صحبته وودعناه الى حماه وعادنا غانمين بصالح دعواته وبمقبول طلبته

سفره لزيارة القدس الشريف

وفي السنة السابعة من مطرانية الوالد التي هي سنة ١٧٥٠

عمل الحصار حتى فتحت له بغداد بعد مقاساة الاهوال
وقوله « قزل باش » تركية . معناها الواس الاحمر والراد بها جند الفرس الذين كانوا يلبسون العباء الحمراء في ذلك العهد ولذلك دعوا قزل باش والبعض ظاهراً بغير سداد علماً وكتبها قزل باشا وقد وجدنا في احد المخطوطات الحلبية التي كتبت في هذا العهد حاشية بهذا الصدد نقلها هنا لتأم الفائدة
« في سنة ٧١٤٧ للمالم جاء الى حلب السلطان مراد والسلطانة معه وقعد ستة عشر يوماً فيها وتوجه الى بغداد وحاصرها مدة اربعين يوماً وفتحها في السنة المذكورة وملكها وصارت مقتلة عظيمة فيها ونصره الله على قزل باش ورجع الى انقضاء اي القسطنطينية وجلس سنة ومات وتسلطن اخوه السلطان ابراهيم سنة ١٠٤٩ للهجرة »

للألم وسنة ١٦٤٢ م مضى لزيارة اورشليم المقدسة صحة ستين نفراً
من الحلية ويا لها من حسن زيارة كانت تعد من الاعمار السنية
وتذكر في الاجيال الاتية شهية بهية قضيناها بالفرح والسرور
النفساني وبالتسبيح والتقديس والتهلل والصلوات المتصاة بالتلحين
والترتيل وكنا مع المقدسة قافلة كبيرة عديدة غزيرة كانوا يقيمونا
ويسرون ان سرنا ويسيرون ان اقنا

ومن قارا فارقتهم وتوجهنا الى يبرود وزرنا كنائسها المعظمة
في الوجود وقلالي القديس ماري قون اعني به ذلك الذي حبس
الشياطين في الجرار البستاني وهي نقر في جبل وبساتينها كثيرة
مشهورة وفواكهها لذينة غزيرة كيف لا ومدحها قد جاء في التوراة
المقدسة حيث يقول وكبساتين بمفيلية لان اسمها كان هكذا قديماً .
ومنها اتينا الى سلوكية الشام المماة الان معلولا وزرنا كنيسة
اول الشهيديات القديسة تقلا وجدها المقدس مخفي بها ^١ ودير
القديس مار سرجيوس صاحب العجايب الذائعة ومياه هذه البلدة
غزيرة نابغة .

(١) لا يزال اصحاب هذه الكنيسة يقولون الى اليوم قول اشعس بولس
عن وجود جسدها فيها دون ان يراه احد ولعل وجود احد اعضائها فيها حملهم
على ذلك وعلى تسمية معلولا بسلوكية الشام او سورية تشبيهاً لها بسلوكية
ايسورية التي استشهدت فيها القديسة وفيها حفظ جسدها

(٢) هو الدير الوحيد الذي وضعت يدها عليه رهبانيتها المخلصية من الاديرة
القديمة وكليسته من اقدم الكنائس الشرقية بناء فيما اعلم ولم يكن قائماً في

ومنها اتينا نحو حصن صيدنايا المتصود لزيارة سيده البئر
وست العالم مريم البتول ام يسوع المسيح المنتظر فانتعشت منا
ارواحنا وزالت عنا للوقت كافة اراحنا

ثم اتينا الى محروسة دمشق الشام على طريق منين واجتمعنا
بالاب السيد البطريك والتقانا اهلها مسرورين وفرحوا بنا كافتهم
وسروا لانهم لقدومنا كانوا كلهم ينتظرون وائرلونا في قلاية
البطريكية العامرة بكل اكرام واقامنا عندهم نحو عشرة ايام وخرجنا
منها قاصدين مدينة صهيون والى الوصول اليها بالمجد ماضين
ولما وصلناها كان وصولنا مقرونا بوصول سيدها الكريم اعني

الدير سرايما لما وقفها اهل معلولا للرهبانية في اول القرن الثامن عشر اسوة
باهل راس بعلبك الذين وقفوا دير السيدة للرهبانية الحالية وحجة الوقفية
بامضاوات كهنة وشيوخ معلولا وفي مقدمتهم الشيخ فاضل والد المطران
افثيموس لسقف الفرزل وذخاة الدروف بالمعلولي ومعلوم ان ابرشية صيدنايا
التي كان تابعا لها معلولا ومعري ومعرونة ويبرود والنبك وقارا جاهرت
بالاتفاق والاجماع العام مع اساقفتها بالايمان الكاثوليكي من اول القرن الثامن
عشر فان المطران جراسيموس ارسل الى رومية صورة اعترافه بالايمان الكاثوليكي
في سنة ١٧١٦ على يد القس جبرائيل فينان احد تلاميذ الطيب الذكر المطران
افثيموس الصيفي واحد رهبان دير المخلص الاواين وبقي في هذه الابرشية
وكيلا لمطارنها الى زمان المطران ثوفيطوس نصري البار المشهور حتى الى سنة
١٧٢٣ وفي السنة التالية رسم مطرانا على بانياس باسم باسيليوس ويوعظه
واتعابه غي بذار الايمان الكاثوليكي في هذه الابرشية من تغلب على اهلها
وهم مشهورون بتقواهم وحسن عبادتهم

به الاب السيد البطريك كير ثاوفاني اذ كان غائبا عنها منذ سبع
سنين لاصلاحها وتشديدها فاقام بنا بكل رعاية وكرامة وباليات
طالت بنا تلك الاقامة وكان عيد الفصح المجيد في ١٠ نيسان
وكلنا زيارة كافة الديارة والاراضي المقدسة وكل مكان واقمنا
في دير القديس مارسابا يومين وطفنا قلالي ذلك الوادي الموصوف
بغير مين انه يحوي اربعة عشر الف قلالية متقورة كلها في الصخر
كما شاهدنا ذلك بنظر العين كفاية . ويوم الخميس بعد احد توما
خرجنا من اورشليم والى دمشق عدنا ودخلناها سحر احد المخلع
غلسا وحضرنا في كنيسة المقدسة القداس وفي الاحد الذي يتلوه
المختص بالسامرة قدس المعلم باذن السيد البطريك وامره ان يعظ
على الرعية فامتل امره بالسمع والطاعة واملا عليهم قدر ما استطاع
فابتهجت نفوسهم وبقوله انتمشوا وبتعاليمه المحية العذبة اندهشوا
وبشكر السيد البطريك ختم الوعظ مع صالح الدعاء واطيب اللفظ
وفي هذا اليوم رسم شماسا انغسط المورخ الفقير (بولس) وودعناهم
جملة وخرجنا نحو بلدتنا نسير وكير مكسيموس كاتوليك الكرج
من اورشليم صحبنا

ويوم خميس الصعود الى حلب دخلنا وصار لحضرة المطران
المذكور حسن اللقاء من رعيته والطوائف والامم بقاية الاحتفال

(١) لا ريب ان هذا العدد مبالغ فيه كثيرا كعدد الجراد وكثرة فيما
يأتي ذكره .

بتوقير وتكريم واحترام واجلال فوجدنا بلدة حلب الشهباء حرسها
الله من كل سوء ونكبة. مخصصة بالرخص والاقبال وهي في غاية
العدالة والاعتدال والحاكم بها يومئذ حسين باشا ابن نصوح باشا
وجوزاً في وقتنا هذا لم تر كلاً وحاشا وفي هذه السنة رسم
وحكم ان يوتي بآء السمر من بلاد المعجم كما تقدم منذ القديم
هذا الرسم المعتاد ان يحضروا هذا الماء لاجل رفع الجراد لانه في
ذلك العام ظهر فيها متكاثراً ومن الماء المذكور لم يكن شيء فيها
حاضراً ولما عاود المرسلون وجاوا به اصعدوه بوقاية من فوق
مقام الشيخ ابي بكر لان رصده انه لا يجوز تحت سقف ولا
عتبة وامر حينئذ ان يخرج للقائه جميع من كان بالمدينة من المسلمين
والنصارى واليهود فتقدم المسلمون يهللون ثم النصارى باللغة الرومية
يرتلون وطاقوا جميعاً حول سور المدينة باحسن نظام الى ان اتوا
به وعلقوه عند باب المقام فتناولوه بانائه النحاس من فوق الباب
باوفر احتراس وكذلك مضينا قدماه الى ان صعدوا به الى القلعة
العامة واصعدوه من فوق بابها وعلقوه تحت دفراف المأذنة من
غير ان يجوزوا به تحت اعتابها لئلا طلسمه يعطل ومنفعته تبطل
وفي حين فقس الجراد وطيرانه في الجو في الوقت المعهود كانوا
يحركون ذلك الوعاء وذلك الماء المرصود وللحال كان يأتي من
الطيور المسمى بالسمر عدة غزيرة ويتساقط الجراد حتى لم يبق له
وجود فهو اسود صغير بقدر العصفور وما كان قد فقس من

الجراد حول اراضي حلب وعلى الخصوص من نواحي قبايها فامر
الباشا بجمعه بالاعدال وادى ذلك (رسم يجمعه) على الفلاحين
واهل المدينة وما يليها فجمعوا منه مقدار اربعة عشر الف جوال
وارموه في بير هوار مقابل القلعة بقوة الرجال

وفي السنة التاسعة من مطرانية الوالد حضر الى حلب الاب
السيد البطريك كير افثيموس خطرة ثانية والتقياه بحجة بفرح وسرور
ورغبة وافية ويوم اول شباط كان دخوله وتضاعف فرح المسيحيين
به وبوصوله والزم حضرة الوالد بزواجي حيثنر وكلاني يوم احد
ابن الشاطر وهو ١٧ شباط ولي من العمر سبعة عشرة سنة وجمع
من الرعية نوريته ومضى بسلام وكان خروجه بعد مائة يوم تام
وتوجه في ١٧ ايار الى حماه وطرابلس مسارعا ثم عاد الى دمشق
الشام راجعا

انتخابه للبطركية

وفي بدء السنة الثالثة عشر من مطرانية الوالد دهم السيد
البطريك افثيموس مرض شديد وكلهم آيسوا منه فاجتمعوا في
قلاية البطركية الكهنة والاكليروس وعملوا له زيتا مقدسا واستشاروه
بان اذا تنجح من يكون بعده فاجابهم رحمه الله بأموله وقصده
قائلا ان كنتم تريدون اصلاح امورك وتوفيق احوالكم لا تجعلوا
غير مطران حلب بطركا عليكم وتم بهذا الراي الحميد قول الانجيل
المجيد حسب التلميذ يكون مثل معلمه وقد صنع هذا كصنع الذي

تقدمه اعني كما رسمه ذلك رحمة الله عليه وانتخبه اختار والذي
مطراتنا وانتدبه فلما سمعوا منه ذلك القول انطربوا وبسرعة بالصورة

(١) من وقف على كلام الشماس بولس وعلى ما كتبه والده وما كتبه
المرسلون المعاصرون عن البطريرك اثيسوس الصاقزي يظهر له انه اتبع في
كل شيء اعمال سلفه ولعل الايام زادته علماً وخبرة في ادارة اعمال البطريركية
ولا ينبغي ان يعزل على كلام من يقول انه عزل ولم يستقم في البطريركية سوى
خمس سنوات بسمي ابناء الطائفة لكثرة مداخله البادية معه لان هذا القول
مخالف لرواية الشماس بولس وابيه التي يجب ان يعتمد عليها أكثر من سواها
عدا كونه مخالفاً للآثار التاريخية القديمة ولا سند له الا كون هذا البطريرك
بالايمان الكاثوليكي وانه احضر اليسوعية الى دمشق وجعل احدهم في داره
البطريركية كاتباً عنده ويعلم ابناء الطائفة ولما مات اشرك بجنازه مع كل
اكايوسه فان هذا التصرف وهذه الاعمال المقررة حقيقتها تاريخياً (على ما كتب
الاب بسون المعاصر له في الكتاب المذكور قبلاً وعلى ما ذكره الاب امير
(Amieu) اليسوعي المعاصر له ايضاً في كتاب الآثار التاريخية الذي نشره
الاب انطون رباط في صفحة ٢٠٢ من المجلد الاول) لا يصح ان تكون
دليلاً على عزله وليس في هذا نص قديم يثبت بل له فيمن تقدمه اسوة في
هذا التنازل الاختياري مع ثقته بصلاحية من اختاره ان يكون خلفاً صالحاً
له يتي الطائفة بعمله هذا من فتنه كبيرة بعد موته

ولا يراد بالبادرية هنا اليسوعية على سبيل التخصيص بل يشمل جميع
المرسلين فان القس قسطنطين الطرابلسي الخاوي الاصل يذكر في مقدمة تاريخه
عنه انه كان محباً للرهبان اليسوعية أكثر من غيرهم من المرسلين لاجل علوهم
وحسن سيرتهم ورهبان القدس الموجودين في الشام تداخلوا معه قتلهم واعطاهم

الواقعة قد كتبوا واعرضوا عليه تلك الكتابة وعلم عليها بيده وهو بتلك الحالة ووجهوا بها ساعياً الى المطران المذكور وحشروه بان يجد السير ويسرع بالحضور وان الساعي لما وصل الى حلب ولم يجد المطران لانه كان قد ذهب من حلب لكثرة الجور والخياف الذي بدا من حاكمها قره حسن باشا اذ الى العدوان والبلص قد اتصل مضى الى بلاد المعرة والى كليس عاد فلا زال الساعي يسأل عنه مستقصياً حتى بلغ المراد ولما التقى به اعطاه ذلك المكتوب فقرأه وعرف الامر المطلوب فشق عليه ذلك الغرض لاسبابها اذ

الاذن بسر الاعتراف وعمل لهم كرسيّاً مخصوصاً في كنيسة المربية لكي يعرفوا فيه فلا يبعد ان يكون سلوك بعض المرفين مع الذين كان يتقدم اليهم منهم من غير الكاثوليك كان سبباً لشكوى من كان على شكايتهم لكن الشكوى من ابناء الرعية لا تفضي الى عزل من كان نظيره ولم تكن يد بطاركة القسطنطينية طويلة تمتد الى الشام وترفع وتحط البطاركة عن بعيد ولا يعاب الشماس بولس على سكوته عن مثل هذا الامر اي مجاهرة البطاركة الانطاكيين باتباعهم الايمان الكاثوليكي فان الحكمة ومراعاة احوال تلك الايام تضطره ان يسكت عنه على ما لا يخفى على من له الملم بتاريخ الممراكية في هذه البلاد اذ كان اهل الذمة فيها لا يسرع لهم ان يكونوا موالين الافرنج وعلى مذهبيهم ولا سيما اذا كانوا محالين البطاركة الروم القسطنطيني الذي كان معروفاً وحده رئيس ملة الروم واذا كان كبير النصارى في الشام او بطاريكهم يتحقق انه يكتب البابا عميد ملوك الافرنج كان يُعد انه خرج من الذمة وصار من اهل دار الحرب او من القوم الخائنين. (راجع النبذة التاريخية للسعيد المذكور البطريرك مكسيموس)

تحقق ما شغل البطريرك من ثقل المرض ولم يشأ عند ذلك الذهاب
وارسل يستعذر عن الحضور بالجواب فلما بلغ البطريرك انه ابى
وما طاع اغتاض وهو في حال النزاع وامر بمكتوب ثاني اليه انه
اذا لم يحضر ويحيي سريعاً يكون مربوطاً ومقطوعاً وبعد وصول
هذه الرسالة ثانياً التزم الامر برد الجواب انه موافق بغير تباطي
وهكذا توجه الى الشام بالرغم منه والفقير صحبته ابداً لا انتزع عنه .
ولما اتى مدينة حماه وجدنا ساعياً ثالثاً في طلبنا من كهنة دمشق
واعيانها برسائل ومكاتيب موافقة للرسالات الاولى باعيانها وتجبر
بوفاة البطريرك ليلة ١١ ت ١ واقسامات لحضرة المطران بان ياتي
ولا يتمهل لكلا يبقى تحت الوصية مقيم واليماذ بالله من هذا الخطر
المظيم ولثلا يحدث بالتداول شرور وقتن ونفاق ولا سيما انهم حال
وفاة المرحوم اخرجوا التحويل والحجج باسم مكاريوس كحسب
العادة ووصية المرحوم افيموس بغاية الاتفاق وكان في الشام
محمد باشا الكوبرلي المحترم . ولثلا يختلف راي الجمهور ويحدث
من بعد هذه الامور امور طلبوا ان يحضر معه مطران حماه المرحوم
ملاطيوس ومطران حمص المتنيح فيلوتاوس فائناهما معنا قد سارا
ووجدنا في صيدنايا كبير يواصف مطران قاراً ودخلنا دمشق سحراً
ففيها كان حاضراً كبير غريغوريوس مطران حوران فباتفاق الكافة
شرطنوه بطريركاً وتكرس وعلى النورية الانطاكية تراقى وترأس بالهام
حقيق رباني في ١٢ ت ٢ سنة ٧١٥٦ لكون العالم الفاني (١٦٤٧ م)

ثم انه صار فيما بعد مجمع للرأي والمشورة وضبطوا جملة الديون التي بالدفاتر مسطرة اعني التي تخلفت على المرحوم البطريرك المتوفي نحو ستة آلاف غرش بالربا والفوائد ثم انهم ايضا ضبطوا ما انفقوا على دفنه وتجهيزه وحشره وما صرف على اخراج اليورلدي من الباشا باسم البطريرك الجديد وما صرفوا على تقرير ذلك في حجب شرعية برضا الجميع اعني كافة الرعية لاجل رفع المنازعة والمناومة وحذراً من تجديد الامور المتقدمة فكان جملة ذلك المصروف غروشا نحو اربعة الاف فيكون جملة ما ترتب الاف عشرة مضبوطة محررة ثم انها قلبوها لاربابها بالفوائد وفي مدة قليلة صارت ثلاث عشر الف غرش وزيادة وعلى هذا المبلغ المرقوم رهنوا جميع التاجات الاربعة القديم والكبير والحلي والاستانبولي مع بقية البدلات وآلات القدس ثم ان الاب السيد البطريرك ارسل من جانبه حيثئذ المراسلات بالبركة والدعا كالمادة الى سائر البلاد وكافة الجهات ويوم ٢١ تشرين الثاني انتدب وشرطن الحوري ميخائيل ابن القيس بشاره الحلبي الذي كان صحبته مطراناً على حلب وسماه مطرو فانوس واليها ارسله وشرطن معه الفقير مورخه ارشيديا كون اي رئيس شمامسة على مدينتي دمشق وحلب وسائر بلاد العرب وخصه بهذه الرتبة وذهب

زيارته للبطركية ورسامته المطارنة

ثم انه خرج لزيادة دير صيدنايا للتبرك منه وللالتماس من العذرا

صالح العطايا ووصل الى سلوكية الشام التي هي معلولا والى بمفيدة
التي هي يبرود وقارا وعاد الى ضيعة عين التينه ونجمة مع بقية
نورية جبال عسال

(١) دخل اهل هذه القرى في الاسلام في زمان مكاريوس بعد زيادته لهم
على ما روى ذلك كثيرون ومنهم تلميذه الطيب الذكر المطران اتييموس
الصيني في رسالة كتبها الى مجمع انتشار الايمان ابان فيها الاسباب التي اوجبت
ان يهذب ويصالح الاصوام والقطاعات لما دخل عليها وهذه الرسالة محفوظة في
سجلات المجمع المذكور في عدد ٣٨٨ من المجلد الخامس والسبعين بعنوان
الروم الكاثوليك لا نذكر منها الا ماله شان بموضوع التاريخ قال

«معلوم نيافتكم انه ما احد من الكهنة صار له غيرة وتفتيش على
خراف المسيح مثلي انا عبدكم الحقير لاني فحست وفقت كثيرا في الخلل
الصائر في هذه البلاد وكيف بسهولة يدخل النصارى بدين الاسلام فوجدت
سبب ذلك ضيقة الوقت وفقر الناس وقلة المعاش ومخالطتهم للامم وكثرة
الاصوام الموضوعة عليهم لان عليهم صيامات اكثر من ثلاثة ارباع السنة والحال
انهم لا يصومونها الا بالقصب والكراه اولاً الاربعاء والجمعة على مدار السنة
ثانياً الصيام الكبير المقدس ثالثاً صوم الرسل اربعين يوماً غالباً رابعاً صوم العذراء
خمس عشرة يوماً خامساً صوم الميلاد اربعين يوماً سادساً صوم الصليب خمسة
عشر يوماً سابعاً صوم القديس ديمتريوس ثمانية ايام ثامناً صوم ريس الاجناد
القديس مخائل ثمانية ايام تاسعاً كل نسكيات سكان البراري والرهبان الرؤما
بها العوام واضطراب الصنائع الثقيلة (الاصوام المذكورة في الثلاثة الاعداد لم
يكن عدد الايام فيها شائعاً في كل البلدان على وجه واحد على ما روى سمعان
التسالونيكسي) حتى ما عاد الناس احتملوا ذلك حتى ان اناساً من بلاد كيليكيا
كما اخبروني لما كنت عندهم بان الوفاً والوفاً منهم دخلوا في دين الاسلام بسبب
كثرة الصيامات

وفي اليوم الخامس من شهر شباط اختار واصطفي وشرطن

وفي بر مدينة حماة طائفة من النصارى كثيرين جداً ومعاشهم من تربية
الجاموس اي من الحليب والسمن فهولاء في زمان والذي كانوا مقدار عشرة
الاف نفس تركوا دين المسيح ودخلوا في دين محمد بسبب هذه الصيامات وانا
اخبروني قوم منهم بذلك (هذه الطائفة هي قبيلة الصليب المشهورة كتب
عنها مقالة وافية البيان في الشرق (١ : ٦٧٣) حضرة الاب انتاس الكرمل)
ومن مدة خمسة وخمسين سنة وانا في الشام صار غلا عظيم في الشام
وبرها وقرية يقال لها عين التينة بقرب الشام كان فيها مقدار خمماية نفس
نصارى فمن شدة الغلا وقهرهم طلبوا من البطرك مكاريوس جد البطرك كيرلس
(الذي كان في زمانه) ان يطلق لهم اكل الالبان في زمان الصيام وراجعوه
مرات فما امكن يسمح لهم وكان مد القمح بقروش (اكثر قيمة في ايامنا من
ماية قرش) فمن اجل هذه الضيقة العظيمة والتساوة الظالمة مضى كهنة الضيقة
اربعة مع رعاياهم كلها ودخلوا في دين محمد والكهنة صاروا لهم خطباء وعملوا
كنيستهم جامعاً وهذا نظرتة بعيني ما عدا الذين يفعلون ذلك بالافراد والتدريج
من ضيق العيشة وغير اسباب

ومن مدة اربعين سنة (او اكثر) كان في مدينة غزة في بلاد القدس
ما ينيف عن ثلاثة الاف نفس نصارى الجميع دخلوا في دين الاسلام
ما فضل منهم الا خمسين وكل هذا سببه ضيقة المعاش وكثرة الصيامات وبسر
المسلمين على النصارى (يذكر الشمس بولس هذا الامر كما ترى وكذلك يذكر
الغلا الشديد الذي صار في الشام على زمان الكبلي)

وبقرب غزة قرية تدعى الدوير كان فيها مقدار الف وخمماية نفس نصارى
دخلوا هم وكنيستهم في دين الاسلام وعملوا كنيستهم جامعاً بسبب هذه الصيامات
وذكر لنا احد تلك البلاد من المسلمين انه في فلسطين بر واسع يدعى
وادي الصرار كان يوجد فيه اكثر من ستين الف نصراني دخلوا مع كنيستهم

الخوري ابراهيم الديرعطاني في سيدنايا الرجل الفاضل الناسك على
بيروود ومعلولا اسقفًا وسماه اثناسيوس

ثم عاد الى دمشق بعد الزيارة وشرطن تلميذه الشماس جبرئيل
الحلي خوري ومنحه رتبة ارشيمندريت اي رئيس الديرارة وارسله
اكرخسا اي وكيلا من جهته الى بلاد الكرج مع اناس صحبته .

في دين الاسلام وعملوا كنائسهم جوامع وسبب ذلك كثرة هذه الصيامات
وقساوة الروساء . . .

وانا الحقير لما سمعت ونظرت وتحققت عن طائفتي وملتي ان ما بقي منها
الا القليل بسبب هذه الصيامات التي اضرت كنيسة الله في الشرق فن شفتني
عليها اطلقت لها سلطان الكنيسة ان تتبع الصيامات المرتبة من كنيسنا المقدسة
(فقط) ونشكر الله من الزمان الذي اطلقنا فيه استعمال ذلك صاروا يدخلون
في الايمان الكاثوليكي حتى الغرباء بدل ما كانوا يخرجون قديماً والشفقة واجبة
ياسادتي على خراف المسيح التي اشتراها بدمه الكريم ولا يسوغ لنا لاجل
الاكل والشرب نعطي رعايانا لغير المسيح ومعلومكم انه لا يشفق على الاغنام
الا راعيها ولا يشفق على الابن الا ابيه »

انتهى المقصود وكلامه الاخير يشير به الى اثناسيوس الدباس الذي كان
يخالفه في شان هذه الصيامات وغيرها فيا عرضه الى رومية شاكياً المطران به
مع انه قصر صوم الرسل وجعله اثني عشر يوماً في حلب على عهد البطريرك
كيرلس وقد اشتد هذا الجدل فيا بعد وبلغ رومية واشترك به غير ابناء
الطائفة ممن تابعوا وتعصبوا لاثناسيوس في حلب حتى بعد موته الى زمان
البطريرك كيرلس الذي نال مصادقة رومية على هذا التفسير بعد منعه عن
ذلك بسبب تشكيكات اخصامه

وفي اليوم السادس من شهر تموز خرج السيد البطرك من دمشق ليطوف على ابرشيته ليجمع نوريته وينظر احوال رعيته مما يلي بلاد الشام اعني صيدا وبيروت ايضا وبلاد الشوف وبات تلك الليلة في قرية الديماس ومنها الى عيتا ومنها الى قرعون ومنها الى المشرفة والى كفرملكا ومنها الى صيدا ودخلها نهار الخميس . ثم انه طلع الى عبرا ثم عاد الى صيدا وجلة ما اقام بها اثني عشر يوم ثم انه خرج منها وجاء الى وادي الليمون ومنها الى برقي ومنها الى كفرييت والى كفرحتا ثم الى وادي الليمون ايضا ومنه الى قرية بسري وعنبال ثم الى بعقلين ضيعة الامير ملحم ابن معن واجتمع به وعاد الى عنبال ومنها الى غريفة والى المزرعة والى عين قنية والى عماطور والى باتر والى نبحا المشهورة بقلعتها التي تخفى بها الامير فخر الدين لما حاصره بها كجك احمد باشا والى الشام ومسكه وارسله الى استانبول وقتل بها . ثم الى بعذران والى الحربة ومنها الى المعاصر والى بتلون والى الفريديس ومنها الى الباروك وتفرجنا على راس العين ومنها الى عين زحلنا والى بصين والى بريح والى عين وزية والى السمقانية ومنها الى الدير والى الشويفات وقدس بها الاحد الثالث عشر بعد العنصرة ودخل الى محروسة بيروت في الحادي والعشرين من آب وكنت الفقير مورخه بهذا الفصح نزلت الى حلب واقمت بها مدة وعادت الى دمشق ولحقت الى بيروت واجتمعت به فيها وخرجنا

منها عادي وعشرين ايلول وطلعنا الى جبل كروان واتينا الى قرية بكفيا والمحيثة وقدسنا في كنيسةنا في كنيستها في اليوم الاول من لوقا واتينا الى دير مار الياس وقدسنا فيه ورجعنا الى قرية الشوهر والى بسكتا تحت جبل لبنان وقدسنا في كنيستها ومنها الى كفر عقاب وقدسنا في كنيستها الجديدة بعد تكريسها وتهدم هيكلها وذلك في اليوم الاول من تشرين اول وعاودنا الى المحيثة وقدسنا بها مرتين ثم اتينا بكفيا وزلنا الى بيروت في اليوم السادس عشر من تشرين الاول وخرجنا منها صعبة يواصف مطرانها

وزلنا في البحر ١٨ تشرين الاول واصبحنا في ميناء طرابلس وطلعنا الى الميناء وجاء كل المسيحيين صعبة مطرانهم كبير يواكيم استقبلونا وبالمن والسرور دخلنا وصلينا وقدسنا فيها في اليوم الواحد الجندسارين وطلعنا الى حارة الجبل وقدسنا في كنيسة القديس مار ميخائيل في اليوم ٨ تشرين الثاني ثم مضينا لزيارة دير السيدة في كفتين وقدسنا فيه في اليوم ١٩ تشرين الثاني وشرطن الخوري الياس المرميني مطراناً على صور وصيدا وسماه ارميا

وخرجنا منها في اليوم ٢٠ تشرين الثاني لنعطوف بلاد الكورة وزلنا اولاً دير القديس يعقوب المقطع وقدسنا فيه في اليوم ٢١ من الشهر وطلعنا الى دير القالند وقدسنا فيه في اليوم ٢٢ من الشهر

(١) المراد بها حارة القبة ويقال لما اليوم حارة قبة النصر وهي حي من احياء مدينة طرابلس معورقة مع الكنيسة الباقية الى اليوم

وهو دير معظم ملوكي وراينا في ذلك الوقت الرمان مزهراً والانبجاص
 والتفاح والقراصيا مزهراً وعاقداً يوكل لان هذه عادة شجر بلاد
 الساحل يحمل مرتين في السنة ' تبارك الله . ثم خرجنا من الدير
 واتينا قرية قلحات ومنها الى فيع وقدسنا فيها واتينا الى قرية
 بطرام المشهورة بنساخها وقدسنا فيها نهار الاحد ومضينا الى دير
 سيدة الراس بقربها وقدسنا فيه ورحنا الى بدبا وعادنا الى بطرام
 ومنها الى قرية اميون المشهورة بعلمائها واقنا فيها جمعة ومنها مضينا
 الى كفرعقا والى كوسبا ومنها الى دير حماطوره المقدس والطريق
 اليه عسير جداً وهو نقر في مغارة وفي اعلى الجبل دير مار جرجس
 له ايضاً ومنه طريق بلاد بشري ثم خرجنا واتينا الى قرية كفر قاعل
 والى دير مار الياس في النهر وعادنا الى دير الفالند ومنه الى دير
 الناطور ومنه الى بلدة انفة ومنها الى حمامات وطلعنا الى سيدة
 النورية هند وجه الحجر ومنه الى البرج والى حمامات وعادنا الى
 طرابلس وعملنا فيها عيد الميلاد والتعطاس وخرجنا وزلنا الى البترون
 والى صبرين والى كفر حلدا والى الكفور تحت جبل لبنان حيث
 اعشاش النسور واصطادوا لنا واحداً واخرجنا دهنه ومنها الى دوما
 ومنها الى تولا قرية المقدم علياً ومنها الى ثجماز والى غرزوز

- (١) ليس من عادة الشجر في ساحل الكورة ان يحمل ويشمر دفعتين في
 السنة واذا بعض الاشجار تخاف اثاراً قليلة على ما هو معلوم
 (٢) المراد به الشيخ علي حمادة اذ كان يتولى يومئذ مقاطعة بلاد البترون

والى شيخان والى جيل والى غزير ورجعنا الى الديارة وعاودنا الى
عبرين واتينا الى دير كفتون وقدسنا فيه نهار الثلث الصوم المقدس
ومنه عاودنا الى مدينة طرابلس نهار الاربعاء ثاني يوم
ثم ودعنا الطرابلسيين وخرجنا من عندهم نهار الخميس من
الجمعة الثانية من الصوم المقدس وتوجهنا الى بلاد عكار واتينا
الى بقرزلا ومنها الى عرقا والى جبرائيل ذات الكنيسة اللاطيفة التي
يخرج من تحت مائدة هيكلا مآ تجري في وسطها الى خارجها تبيري
المرضى وقدسنا فيها الاحد الثاني من الصوم واتينا الى خنفة والى رحبة
واقفنا فيها جمعيتين وقدسنا فيها نهار الاحد الثالث والرابع من الصوم
ومضينا منها الى عياث ورجعنا الى عين يعقوب وبزينا وكانوا خراباً
وعدنا الى رحبة وخرجنا منها يوم الاثنين من الجمعة الخامسة من
الصوم المقدس ورحنا الى السيمنية والى البويضا ومنها رجعنا الى
صافينا وقدسنا في كنيسة مار ميخائيل المعظمة في البرج المشهور
نهار السبت الخامس ورجعنا الى السيمنية وقدسنا فيها الاحد الخامس
ومضينا الى تنورين والى مررنا ومنها الى الحصن وتفرجنا على
قلعتها نجمة الصبح ومنها الى عناز ورجعنا الى زيارة دير مار جرجس
الحميرة وقدسنا فيه احد الشعانين ويوم الاثنين الكبير مضينا الى

وكان بيت حمادة من الطاولة وقد تولى افرادهم قديماً اقطاع بلاد الجبة والزاوية
والبترون وجبيل وقد انقضوا من بلاد البترون من نحو عشرين سنة وكان
اخرهم يقيم في قرية كفر حلداً مقابل دوما

قرية رباح ويوم الثلاثاء دخلنا افيون
ويوم الاربعاء الكبيرة حادي وعشرين اذار دخلنا الى محروسة حمه
وعيدنا فيها عيد الفصح عيداً بهياً ونهار الخميس خمسة وعشرين نيسان
شرطن فيها الخوري عطا الله الامدي مطراناً على آمد وما يليها وسماه
تاودوسيوس وذلك بحسب استيهاله واختيار ورضى اهلها وارسالهم
اياهم .

فاما ما كان من امر مطران حلب المذكور وما جرى في
مطرانته من باغض الخير ومحب الشرور وما زرع خزاه الله من
المقاتلات والفتن بينه وبين ابنا حلب فانهم رفعوا في حقه الى
السيد البطريرك دعاوى وشكايات غير لائقة وبالتواني في حقهم
وشانهم وعدم الانلاف والموافقة وقلة الاحتفال في تدبير الكنيسة
كما تقلدوا وانه غير طائع لرئيسه ولاجل ذلك لم يطعه المسيحيون

(١) لم يذكر الشماس بولس زيارة والده لمدينة حمص لانها ربما كانت حينئذ بغير
مطران بعد موت مطرانها تيلوثاوس وقبل رسامة ابن عميش الكلبي الاصل الحلبي
المقام الذي شغل كثيراً فياً بعد بال الشماس بولس وابيه البطريرك بما فعل في دمشق
في مدة غيابها عنها كما سيأتي تفصيل ذلك ولعل مكاريوس باعماله زيارة هذه
الابرشية والاهتمام بانتخاب راعٍ موافق لما نال جزاءه من نفس عمله كما فعل
بانتخاب وطنيه الثاني مطراناً حلب وكان كلاهما قبل رسامتهما متزوجين وكان
ابن عميش مطران حمص مقترناً باخت مطران حاب على ما سيأتي ذكر ذلك
وربما كان له عذر بعدم وجود شخص اكثر اهلية وهو الغالب عند انتخاب
المطارنة من الكهنة المتزوجين

ولم يتم بينهما هدو ولا سكون لانهم قالوا انه لم يقتني طريق
 معلمه وسلوكه من كان قبله وتقدمه ثم صعب ذلك على السيد
 البطريك جداً وحصل عنده غيظ لم يكن له حد فارسل يوثبه
 وعن المطرانية منعه بموجب اصطات يكون من قبله قطعه فيه ثم بعد
 الرباط حرمة حرماً قاطعاً قائلاً له في حياتي وبعد مماتي تكون
 محروماً ومن الله بعيداً ولاجل ذلك صحي الاسقف من سكرته
 وفاق من غي جهالة وقام وجاء لاقاه الى حماء وهو مريض مما
 كابده وقاساه فوثبه البطريك حينئذ كثيراً وذهمه وقرعه واوقع
 به من التوبيخ ما ليس يبسير فافر معترفاً بذنوبه وتاب واشترط على
 نفسه انه عن كافة صنعه رجع وآب على يد مطران حمص ومطران
 حماء اللذين كانا دائماً يشفعان به وحلف عن الخمر والمسكر وعن
 سائر ما نقل عنه بالخضوع والاذعان وكتب على نفسه بخط يده
 تمسكاً بانه عن جميع ما ذكر متزه وتارك واستغفر عما صدر منه
 فباركه حينئذ البطريك وحله وصفح عنه

وجاء الى حلب ودخلها اول شهر حزيران سنة ٧١٥٨ لايتنا
 آدم (١٦٥٠ م) وقام فيها مدة الى ان هدا الهياج وخرج منها
 يوم عيد دخول المسيح للهيكل متوجهاً نحو الشام فدخلها اليوم
 الحادي عشر من شباط وحاسب الكهنة والاعيان والاكليروس
 فيها على ما اورده لهم في هذه الدورة ارساليات فكان اكثر من
 ستة الاف غرش فدفعوا من اصل الدين منها جانباً والباقي اعطوه

رباً ومكاسب. والدين ما زال ينمو عليهم ويزيد بتواصل خسارة
الكنائس وغيرها لحكام البلاد وفي غد عيد الغنصرة ثالث شهر
حزيران شرطن الحوري ابراهيم ابن عميش الكلزي مطراناً على مدينة
حمص وسماه اثناسيوس وكان الالقي ان يُسمى كما قلت له آريوس
وذلك يرضى اهلها واختيارهم له وبعد قليل من ذلك زرع الشيطان
بينه وبينهم زوان القساوة والبغضة وصدر فيما بينهم اقاويل كثيرة
اكثر مما سلف فيما بين اهل حلب ومطرانهم وذلك لعدم حسن
سلوكها وقلة عرفانها وربما بمخاتلة اخذا الشرطونية ولم يضرا
ضميراً صالحاً ولا نويًا خيراً نية فخاب حيثذير امل السيد البطريك
فيها لانه زعم لاجل انها حليان رام ان يخلفها ليزداد افتخاره
بها وسياتي في هذا المجموع مفصلاً اخبارها

وكان يومئذ بشير باشا حاكماً في الشام فقابله السيد البطريك
وقدم له هدية قبلها منه واكرمه غاية الاكرام وفي اثر ذلك جاء
الى عند السيد البطريك من اهل غزة جماعة يشكون له اخبار
بعضهم الشنعة المشاعة بان اكثرهم خرجوا من الديانة عن الايمان
وهم يتبعون بعضهم بعضاً بتركهم للديانة وذلك بسبب الخراج الذي
كان عليهم وقدره اربعمائة وخمسة وثمانين اسماً كان يلزمهم به من
يرسله باشا الشام كجاري العادة باللجاج لانه مفوض بحماية الجزية
منهم ومن بقية ايالة الشام من الخراج وفي هذه السنة بلغ خراج
اهل الشام الي ثلاثة عشر غرشاً وكان يتعين على خراج القدس

وعلى المذكورين اغا كبير مستقل بفرسان كثيرين يطالبهم بخراج الاسامي المذكورة وكان المساكين الفانيين والحاضرين لا تريد انفارهم عن ثلاثين واعلنوا للبطريرك ضميرهم بانه ان لم يتحن عليهم ويخفف ويسقط هذه الاسما الزائدة والا يرحلوا ويتركوا مواطنهم او يخرجوا من دينهم حسبما فعل غيرهم فتحن عليهم وخاف على كنيتهم السمية اركانها الرومانية القديمة التي عمرها القديس المعظم يورفيوريوس مطرانها لثلاثين رحلوا او يحددوا دينهم ويتركوها وتأخذها الامم من بعدهم ويملكوها فشقق عليهم وباشر امرهم واسقط عنهم مائة وواحد واربعين اسما مما كان في الدفتر السلطاني مدونا ومسطرا لما توسل في شانهم للوزير بشير باشا لان باشا الشام مفوض في الخراج والموارض بان يفضل ما يشاء وصرف السيد البطريرك على هذه الواقعة والاسقاط الفين غرش حذرا مما ذكر واحتياطاً ووعدوه بانهم اذا ظفروا بأمولهم يرسلوا له ما انفق عليهم الا انهم استبانوا في البعد غير شكورين ولصنع الخير معهم والجميل ناكرين لانهم بعد ذلك ارسلوا له جزءاً يسيراً من تلك النفقة واكلوا البقية وظنوا انها صدقة وهو لاجل انه رجل ساذج كان يصدقهم ومن حال الاصل كانوا يقولون ان نفقتهم معهم فطلعوا كاذبين في قولهم .

فعاد حيثئذ اهل الشام يقولون له هذا الصنيع الاليق ان يكون لنا نحن رعييتك دون الغير مفيداً فاهتم حيثئذ ايضا بهم

وجد واجتهد واسقط مائة وعشرين أسماً عنهم وعن أهل قارا
خمس عشرة أسماً وكذلك عن أهل معرونة وثلاثين عن أهل يبرود
وخمس وثلاثين عن أهل دير عطية ونحو أربع خمس آلاف غرماً
تكلفوا وجمعوا من ذلك جانباً والباقي للاب السيد البطريك
كفوا وكان ذلك منه لطلب الاجر والثواب وشكر الله على
تأهله لهذا الخير بعظيم منحة الوهاب وبهذه الكلف والامور صار
عليه الدين متزايداً وتمب كثيراً بنمو القوائد .

وفي اليوم الاحد في ١٣ ت ١ سنة ٧١٥٩ (١٦٥٠ م)
شرطن الخوري فرح البيروتي مطراناً على بيروت برضى اهلها له
وتوساهم وسماه فيلبوس كاختيارهم له وارسلهم له .
وفي يوم عيد النطاس شرطن الخوري سليمان ابن الخوري
فرج الله الحلبي كاثوليكياً على قلاية البطريكية بدمشق بعد رهبانيته
وشرطنته شماساً وكاهناً وسماه سلفستروس .

وفي عاشر كانون الثاني شرطن الخوري عازاريا الطرابلسي
الذي كان رئيساً على دير سيدتنا السيدة ذات الاكرام المشهورة
بسيدة الراس بقرية بطرام مطراناً على مدينة بعلبك وذلك برضى
اهلها واحضارهم له وسماه انطونيوس .

وفي يوم احد الجديد سادس عشر ايار من السنة المذكورة
شرطن تلميذه جراسيموس بعد عودته من بلاد الكرج مطراناً
على كرسي الزبداني والفرزل .

ولما نظر الاب السيد البطريك تكاثر الديون وتفاقمها وازديادها على الكرسي الانطاكي وتراكمها جمع جماعة المسيحيين واستشارهم فاتفق حينئذ ان يقوم يتوجه الى بلاد المسيحيين ويتم قصده وخصوصاً لما ارسل فاسيلي بك ويوضه بك البغضان^(١) يستدعيه الى عنده ووعد به باعانه ووفاء دينه ورفده اذ مثل هذه الخيرات كان دائماً يعاني وقد وفي دين القيامة المقدسة ودين الكرسي القسطنطيني ودين البطريك الاسكندري فارتأى حينئذ اتمام الراي واختار سلفستروس المذكور الذي جعله كاثوليك ان يكون له نائباً ووكلاً مكانه

(١) البغضان احد قسمي مملكة رومانية الحالية واهلها نصارى اكثرهم تابعين الطقس اليوناني والكاثوليك فيهم نحو ١٦٠ ألفاً وكانت هذه البلاد في عهد مكاريوس تابعة لتركيا من عهد السلطان سليمان الثاني مع استقلال واسع بادارتها وشرائعها واحكامها اوسع من استقلال مصر في ايامنا اذ كان اعيان وروساء الكهنة يختارون الحاكم اميراً منهم يقلده السلطان حكم البلاد بفرمان مع لقب بك ويسمى حكامدار وعصبدار وفي لقبهم يوضا (Vaivode) يتعهد بدفع الجزية للسلطان ولا يحاربه ولا يحارب مع من عاداه لكن فيما بعد صار الباب العالي يرسل الحاكم من الاستانة يختاره اعيان البلاد من يونان القنار الى ان انضمت هذه البلاد الى الفلاخ سنة ١٨٥٩ وتألفت منها مملكة رومانية الحالية باستقلال تام بمصادقة درل اوربا سنة ١٨٢٦ ومن ثم كانت هذه البلاد في عهد مكاريوس اقدم عهداً بالنصرانية واعظم شأناً من روسيا وامراؤها اكرم يداً على الكتانس الشرقية وقد بلغت اوقافها في رومانيا مبلغاً عظيماً لم يستطع رجال حكومة رومانية ان يدعوا رهبان اليونان في

تأهبه للسفر الى بلاد المسيحيين

وخرج حينئذ من دمشق نهار الخميس حادي عشر شباط
سنة ٧١٦٠ لادم (١٦٥٢ م) وللهجرة الاسلامية سنة ١٠٦٢ ودخل
حلب في العشرين منه سحر الجمعة بكرة وهذا الحضور الى حلب
كان ثاني مرة وكان بشير باشا فيها حاكماً لانه كان عزل من
الشام فقابلته وهاداه فقبل منه ذلك وبالاكرام باداه وعيد فيها العيد
السعيد اغني عيد الفصح المجيد وفي تلك الجمعة بلغه نياح
سلفستروس بالطاعون فارسل فرض الوصالة بعده للمطران
جراميموس كالقانون

ويوم احد جميع القديسين الكائن بعد العنصرة ثالث عشر
حزيران شرطن الحوري ناصر الحموي على كرسي عكار ورجبة
مطراناً وذلك برضا اهلها والطلب له واحضارهم له الى مدينة
حلب وسماه نيقلولوس

القدس وطورسينا وجبل اثوس وغيرها ان يستولوا على ايرادها وقد بحث مؤتمر
باريس في حل مسألة هذه الاوقاف واحال ذلك الى لجنة دولية ولما تالفت
اللجنة عرضت حكومة رومانية تعويضاً مالياً عن هذه الاوقاف مائة وخمسين
مليون غرش ليستحلوها فاقبى المصادقة على ذلك ببطاركة اليونان كلهم فطرد
حينئذ وكلاء الاناطليش اليونان من رومانية ومنع استعمال اللغة اليونانية في
كنائسها وصارت تصرف ايراد هذا المبلغ على الاديرة والمدارس الرومانية التي
انشأتها في الاسكندرية وفي جبل اثوس وغيرها

وبعد ذلك بثلاثة ايام شرطان الخوري ميخائيل ابن مهنا الحلبي
مطراناً على طرابلس وبلادها وذلك برضا اهلها واحضارهم له
وسماه ملاتيوس

ثم ان الاب السيد البطريرك صمم العزيمة باحسن همة واصلاح
نية للتوجه الى القسطنطينية فتبها حينئذ واخذ جميع ما يلزمه من
هدايا وارفاقان وما يحتاج اليه واعتمد بالله تعالى واتكل عليه وخرج
من حلب عشية الخميس تاسع عشر تموز نحو اللادقية وجبة ليجتمع
النورية ويعاود الى انطاكية وخرجت انا مورخه وبقية الارفاق
يوم الثلاثاء سحراً عيد النبي مار الياس ووصلنا مصر الى قرية

(١) لم يذكر الشمس بولس اسماء رفاقه في سفرته وانما عندي كتاب
افخولوجيون مخطوط كتبه احدهم في بلاد الفلاخ وفي آخر الكتاب على
حاشية توضع المراد وهي : وكان النجاش من نساخة هذا الافخولوجيون المبارك
نهار الثلاثاء في ٣ من ايار سنة ٧١٦٢ لادم (١٦٥٤ م) على يد احقر العباد
الخوري سابا رئيس دير الفالند ابن يوسف بن الشمس يعقوب بن الحاج ميخائيل
من عيلة بيت الاعرج من قرية عفسديق من عمل طرابلس الشام . . . وقد
كانت كتابته في قرا فلاخ في صحبة السيد البطريرك الانطاكي كبري مكاريوس
ادام الرب قداسته ووطد كرسي رياسته وكان مجمع (اي مع) المذكور ولده
الشمس بولس والخوري موسى الباسمي والشمس غريغوريوس وعازار والحاج
نقولا وبطرس الله يغفر لهم . . . وذلك ان باك (بك) قرا فلاخ تنبع الى
رحمة الرب وكان اسمه متى ووقف بانكرسي موضعه قسطنطينوس ويوحنا
وكان سرور عظيم في تلكه عند الكبار والصغار الله ينصره على اعداء المنظورين
وغير منظورين وكان جالسه في ١٠ نيسان من تلك السنة . . .

تدعى ممر نحوان وسجراً قنا واتيئنا الى حارم والى غزادين وهي
 قرية بقرب جسر الحديد على حافة العاصي وغنا فيها
 ودخلنا انطاكية يوم الخميس ٢٢ غوز وحضرنا فيها قداس
 الاحد السابع بعد العنصرة وتوجهنا لزيارة دير القديس سمعان
 العجائبي البحري في الطريق المستقيم الروماني القديم لانهم فتحوه
 في هذه الايام جديداً وكان قد بُني على طول الزمان وكم مرة
 في السنين السالفة كنا لما نطلع لزيارة هذا الدير المقدس كانوا
 ياخذونا على طريق السويدية على كنيسة مار سيردون لما قطع
 اعداؤه رووس حميره مكانها ونبات في قرية الزيتونية ومنها نطلع
 الى الدير في طريق عسر جداً وحرش عظيم . واما هذا الطريق
 فهو سهل مستقيم قريب وكان سيدنا البطريرك يسأل مراراً عنه
 من استدلاله عنه من خبر القديس وما فتح وعرف لهذه السنة
 الحمد لله لاننا انشرحنا فيه لكون عدينا على دير القديس الذي
 نسك فيه اولاً وهو صغير وعاموده طوله ستة اذرع وهو بعد
 باقي ووصلنا الى دير القديس الكبير المصر وعملنا فيه اغريزية
 وبارا كليسي في كنيسة الكاثوليك لان فيه سبع كنائس واكثرها
 قطع حجر ولسوره اربعة ابواب اكبرهم الباب الموجه الى بحر
 السويدية وهو حصين جداً ونهر العاصي منحدر من شرقيه في
 اسفل الوادي ويشاهد وهو داخل في البحر عند الجبل الاقارع
 ومنه تستقي المراكب ثم قدسنا فيه . وعاودنا الى انطاكية ويوم

الخميس ٢٩ تموز جا سيدنا البطريك لانطاكية واقام فيها ستة ايام
وقدس فيها ستة قداسات واستكرينا لادنه وخرجنا منها عشاء
ليلة الخميس ٥ آب واصبحنا في بيلان والمصر اتينا الى الاسكندرونة
وهي ليلة عيد التجلي واستقبلنا فيها القبارصة باحسن اكرام وحضرنا
في كنيستهم الاغربية وحين الايصودون دخل كل الكهنة اخذوا
كرونا وابدلوا وداروا في الايصودون حسب عادتهم مصابين
ايها النور البهي . وسحراً قدس سيدنا البطريك وعشيه خرجنا
منها واصبحنا في باياس نهار السبت وقدس سيدنا البطريك الاحد
الثامن من بعد العنصرة ثم يوم الاثنين والاربعاء

ومنها توجه الى الاماكن المقصودة البغضان والولاء وسائر
بلاد مملكة المصكوف وبلاد الكرج . نرجو من الله تعالى ان
يكتب له سلام ويحفظه وجميع من معه ثم ان الارشيدياكون
الشماس بولس قد صنع تاريخ بكتاب كبير عن جميع ما راوه
وعاينوه في البلاد والممالك وهو كروض زاهر وزهرة لمشتاق
آمين .^١

(١) الى هنا تم ما في النسخة الحلبية مقابلاً على نسخة باريس التي لا وجود
فيها لقوله : ومنها توجه الى الاماكن المقصودة اذ اعتاض فيها المؤلف عن ذلك
بوصف هذه البلاد وما شاهد فيها وعرفه من تاريخها وصفاً مطولاً لا يهم
كثيراً قرأه المسرة ولذلك تلخصه الى ان بلغ بعودته مع والده الى كلس
او كلز بعد عيد الفصح سنة ١٦٥٩ ومن ثم يكون قد قضى في هذه السفرة
كلها ست سنوات وبضعة اشهر لا ثلث سنين كما وهم المترجم الروسي وامل

وبعد الظاهر الخميس بعد الفصح وصلت انا الى صكار

في النسخ التي اعتمد عليها خطأ فقد بلغ البطريرك مكاريوس مع حاشيته القسطنطينية في ٢٠ تشرين الثاني سنة ١٦٥٢ وزار كنائسها واثراها القديمة وتركها في ٧ كانون الثاني سنة ١٦٥٣ قاصداً ياسي عاصمة بلاد البغدان واقام فيها تسعة اشهر بضيافة داعيه الكرم ياسلي بك اميرها وبسبب الحروب التي كانت يومئذ بين اهل البغدان والكوزاك لم يتوفى البطريرك لئيل كل ما كان يومل من المساعدة ولذلك ذهب الى طرغشتا عاصمة بلاد الفلاخ الصيفية واقام فيها نصف سنة بضيافة الامير متى حاكمها الذي حضر وفاته وقيام خليفته قسطنطين كما ورد في الحاشية السابقة وبسبب ما كان حينئذ من الفتى ذهب الى بوخارست العاصمة واقام فيها نحو اسبوعين بضيافة الامير الجديد قسطنطين المذكور ثم ذهب الى مدينة كيف عاصمة بلاد الكوزاك التي كانت من قبل خاضعة للوك بولونيا التي يدعوها بلاد اللاه على ما جرى عليه كتاب العرب وكانت يومئذ تحت حماية قيصر روسيا ولم تكن بعد قد دخلت في حكمه ثم ذهب البطريرك الى مدينة موسكو او موسكو عاصمة الروسية يومئذ واقام فيها مدة طويلة بضيافة القيصر الكسبروس مخانيكوفش (ابن مخانيل رومانوف) والد بطرس الاكبر وقد نال من كرمه واکرامه له ما لم يكن يرجوه منه ومن رجال دولته ومن نيكولون بطريرك موسكو وباقي الاكليروس حتى لا دعاه القيصر المذكور بعد ذلك بعشر سنين لعقد مجمع اصلاحي مع باقي البطاركة لبي الدعوة بنشاط وشوق مما في هذا السفر الطويل من المشقة والاعطار في تلك الايام وما كان عليه البطريرك من وهن الشيخوخة وكانت الروسية يومئذ في اول عهدها بطور الفترة ولم تكن على شيء من ضخامة الملك الذي بلغت اليه اليوم فقد كانت من قبل خاضعة للوك التتر تدفع لهم الجزية ومن بعد ان تخلصت من اذاهم اعاجبت

كالاولاق' الى بيت عميش كالمبشر فلم يصدقوني ولما نظروني كانوا
كالمخبرين غير متحققين لان خبرنا كان قد انقطع وقالوا عنا اننا قتلنا في
الفلاخ في فتنة قسطنطين التي اخبرنا عنها وقتل في الدير الذي كنا

الكوزاك واثارتهم على ملك بولونيا حتى اصبحت اليوم المائكة لأكبر قسم
من هذه المملكة العظيمة بعد ان اقتسمتها مع جيرانها ولم يخبرنا الشمس بولس
عما صار بحضوره في تلك البلاد من الحوادث الدينية المهمة الا وصف
الاحتفالات والقداسات التي كان يقوم بها ويشترك فيها مع اكليريوس كل بلد
مع انه ابتداء من ذلك الزمان اضطهاد الكاثوليك الذين استولى عليهم وعلى
بلادهم القيصر المذكور وقد كان منهم في بولونيا من التابعين للطقس اليوناني
١٢٠٠٠٠ اثنا عشر مليوناً لكنه اشار الى ذلك بما يعني للدلالة عليه
فيا يخص الكاثوليك التابعين للطقس اللاتيني اذ قال ما نصه : وعقد البطريرك
الروس نيكون مع مطارنته بحضور والذي البطريرك مكاريوس مجعاً بشأن
اعادة معمودية اهل بلاد اللاه فكتب مكاريوس في هذا الامر كراسة وقدمها
لهم وجادل رؤساء الكهنة كثيراً وغضباً عنهم وبشهادة نواميسهم اذعنوا
للحق قهراً بعد جدال طويل ثم دفع تلك الرسالة للبطريرك وعلم عليها ودفعتها
للملك وهكذا ترجموها للسان الروسي وطبعوها ووزعوها وخرج بموجبها خط
شريف بمنع معمودية اللاه وكل الافرنج تبع البابا لانهم اقرب من كل الملل
الينا وهكذا تم القول وكمل المجمع ...

ومن الغريب ان الروس لم يزالوا على هذا الى اليوم اذ لا يعيدون عماد
من ياتي اليهم من اللاتين لكن اخوتنا الروم يعيدون عماد كل من ياتيهم
من الكاثوليك ولا يهضم ناموسهم القديم ولا كلام مكاريوس ولا قول
بولس الرسول القائل : المعمودية واحدة

(١) المراد بالاولاق سعاة البريد وهي لفظة تركية

فيه جميعهم وفرحوا بقدومنا اليهم نشكر الله على سلامتنا
وبالحال كتبنا مكاتيب الى الشام وحلب وبقية البلاد وارسلناهم
مع ساعي يخبرهم بقدومنا وهكذا كان النصيب لانه ما كان
في خاطرنا الا بان نروح من طوقات على قيسارية ومنها الى اذنه
والي انطاكية على باب المضيق الى الشام فلم نجد رفاقاً ولم يكن
لنا نية بالمجي الى حلب قطعاً وذلك لاجل كثرة الشرور والنفاق
التي انشأها مع المسيحيين عدو الله مطرو فانوس بن القس بشاره
مطرانها الذي كانت شرطونيته بتخلي من الله على اهلها لانه لما
استفرص غيبة السيد البطريك مدّ للشر والبغي ذراعه وخسرهم
خسارات كثيرة خصوصاً في زمان بشير باشا ادعى ان له عليهم
دراهم دين ستة او سبعة الاف غرش على ما اخبرونا والزمه الى
جمعها منهم . فجمعها بالضرب والقتل وجعل بيت المطرانية قنّاق
للاغاوات وماوى للفسق والحبس وهو لا يترقى لاحد وكان منهمكا
في المعاصي والقبائح ودنس رئاسة الكهنوت بتلك الامور التي
كانت واذلت النصارى وبشير باشا اخذ الدراهم بجمعتها واعطاها
علوقه للصارجا والسكان وما اعطاه شيئاً منها اصلاً فانظر الى اعمال
هذا الكافر المبعود من الله والى هذا الكفر والنفاق الذي بلغ

(١) الصارجا من الوجاقات العسكرية القديمة في الدولة العثمانية قبل انشاء
الجند النظامي الحالي وكان الوزير او الوالي يلتزم بتقديم العاقبة لهم وكذلك
السكان .

به الى هذا المقدار وذلك انه فرض هذه الخسارة على دفتر الخام
الذي كانوا يجمعونه كل سنة من المسيحيين في صيام الميلاد للفقراء
وكانت عادة حسنة من زمان المرحوم البطريرك اقيميوس المشهور
بكرمه وفي زمان سيدنا البطريرك لما كان مطراناً زادت وفي ايام
هذا الكافر كان هو سبباً لابطالها للسبب الذي ذكرناه لانهم كانوا
يمكنون المسيحي ويقولون له انت اعطيت العام الماضي مثلاً خمس
اقواب خام او دون ذلك وهذا يشهد عليك بانك دفعت عشر
مالك عن كل عشرة واحداً وفمل مثل هذه القبايح يطول شرحها
وجاهر بالقبايح والمعاصي والسكر وغير ذلك وجعل صيت الروم
عند بقية الطوائف هزأ وسخرية وكان في زمان المرحوم كرمه
يعمل هكذا وهو يضبط محصول الكنيسة بذاته في ابتدا مطرانية
سيدنا البطريرك اشاروا عليه بان يعمل اربعين وكيلاً وكل سنة
يقف اثنين منهم لوجه الله يخدموا الكنيسة من يوم عيد الاربعين
شهيدياً الى مثله واستمر ذلك على هذا المنوال والدنيا بخير الله
وخوابي الزيت مملوءة سنة على سنة والشمع بالقناطير وخزانة
الكنيسة معمورة من كل شي الى زمان المشار اليه وفي مطرانيته
انتقلت الامور الى ان صارت الوكلا تصير بحجج شرعية ويوردات
باشاوات بمشاجرات ومشارات وبالكياس دراهم وحمايات الى ان
جروا على الكنيسة الوف ديون لا جزاهم الله خيراً . فكل
هذه الامور والاحوال لما سمعناها في كلز اغتظنا كثيراً خصوصاً

سيدنا البطريرك فانه كان لا يزال يحرمه ويدعي عليه من كل قلبه
وكان في ابتدا مطرانيته ارسل قطعه من كهنوته ومضى الى عنده
الى حماه وتوسل الى كثيرين وعاهد الله وحلف باقسامات عظيمة
عن الخمر والعرق وباقي المسكرات وكتبنا عليه بذلك تمسكات
شرعية بشهادة من اكابر حماه وعلماؤها حتى انه صفح عنه الا ان
المسيحيين في حلب زادهم جريمة بسبب قراءة اصطاتيكون قطعه
وحرمه وذلك من عوانية ابنه واقرباءه فلما جاء مع سيدنا البطريرك
الى حلب عاد الى حاله الاول ونقض ايمانه سرّاً فلما كان ذلك كان
معكوساً دائماً واكثر مداومته للمسكر ابتلي بالامراض والاسقام
ولا زال كذلك الى ان اهلكه الله بدءاً الزنطاريه كما مياقي

وكنت انا الفقير كاتبه قد ارسلت للبيت مع الساعي اوصيتهم
فيه بان لا يمطوا خبر بحيث لا احد ولكن طلبت ولدي حنانيا
وقسطنطين لانظرهم وابل شوقي بهم من بعد زمان هذا مقداره
وهو سبع سنين الا ثلاثة اشهر تماماً فلما توجه عمي الحاج الياس

(١) يراد بالعوانية حال بعض السفلة المرتكبين الذين كانوا يمارفون
الحكام على تعريم الناس المال ظلماً وكانوا اشبه بالجواسيس مما بابوليس
السري في هذه الايام ولا غرابة بدخول ابن مطران واقاربته في هذه الجاسوسية
لايتاع الضرر في طائفتهم انتقاماً للبطران وتعصباً وتحزباً له حتى يضطروهم
ان يطلبوا من البطارك رفع الحرم عنه ومن هنا يعلم ان الحاجة كانت تدعو
في ذلك العهد الى انتداب كهنة مزوجين ارامل الى رياسة الكهنوت لقلة
الربان ذوي الاهلية واللباقة

باولادي وجا لعندنا شاع الخبر في حلب فاسرع المحبين من المسيحيين
 ومن الكهنة والشمامسة ومن غير طائفة بالمجي الى كاز لعندنا
 يسلمون علينا ويتوسلون الينا بان نجي لعندهم لان قلة محبي سيدنا
 البطريك لعندهم شين عليهم وعيب في بقية البلاد اذا سمعوا
 بقدومه واجتيازه عنهم وهي بلدته ومدينته واما المحروم المبعود
 من الله الذيب الخاطف الذي بسدد خراف المسيح وسلمهم لقم
 الذياب لما بلغه قدومنا تقارض وترنطر ومات لا حقيقاً ونام طريح
 الفراش وارسل يستعذر عن المجي بانه ضعيف ثم قدسنا يوم الاحد
 الجديد في كلز بكل ابتهاج وحبور واقنا فيها مقدار خمسة عشر
 يوماً وقد اقلنا القادمون من حلب من الكهنة والاعيان
 فانمطف لرأيهم على شرط ان يجمع نوريته المستحقة عندهم
 ومهما تكلف لخدمة الباشا وسائر الهدايا يكون عليهم
 وهكذا تعاهدوا بذلك وخرجنا من كاز بجوانج قليلة والبقية
 اودعناها .

ولما وصلنا الى قرب حلب عند قرية بايرمون نزلنا لنقيم
 هناك لعشية وندخل سرّاً فسمع المسيحيون من سائر الطوائف

(١) المراد بخدمة الباشا المال الذي يقدم له من دون عوض ولا مقابل
 بمعنى رسم عبودية محضاً وهذه الخدمة كما ترى كانت تحسب على البطريك
 قبل كل شيء او كما يقال في راس الدفتر ويلها الهدايا التي يجب ان تقدم
 لاتباع الوزير ولاعيان البلد

فخرجوا باجمعهم للملاقاة ووصلوا لعندنا متقاطرين على بعضهم بعض
فلو اننا ندخل حلب بحال ووصلنا كان اوفق واستر لان في زولنا
خرجت الخلائق بزيادة فلزم الامر ان قمنا وتوجهنا نحو المدينة
وكان النساء قد وصلن لقرب الخناقية ولم نقدر ان نشق جسر باب
قبة من زحمة الخلائق الملاقين ولولا البسكجارية والبسقية كانوا
قد امنا ماشين بالمصي ما كنا نتخلص ولما اقبلنا على ترب المسيحيين
من بعيد نظرنا الفضاء قد امتلا من الخلائق وما تخلصنا الا بالجهد
ولم نقدر ان نمضي الى الكنيسة كحسب العادة من الزحمة ولاجل
انه كان صارمساء وكان كهنة الطوائف قد تهيروا بيدلاتهم لكثرة
محبتهم الله يرضي عليهم وجاء لاقانا المطران المشار اليه وهو يرجف
ويرتعد بحالة يرثى لها ويناح عليها شهد الله من تغيير سحنة وجهه

(١) البسكجارية ويقال لهم الانكشارية هم جند الجيش السلطاني وضع
نظامه السلطان اورخان فكان مرتباً لمحافظة حدود السلطنة ومنه كان الحرس
السلطاني تألف اولاً من شبان النصارى ومن مواليد اسرى الحرب الذين تربوا
ونشأوا على دين الاسلام ومتابعة الاتراك في حروبهم وهم مقيدون بخدمة
السلطان بالجندية ولهم علوفة ممتازة عدا ما يتناولونه من المطبخ السلطاني او
الوجاق الخاص بهم الذي ينتسبون اليه ويجتمعون فيه للمشاورة في كل امر وقد
كثر عددهم في الاستانة وسواها الى ما يزيد على ١٥٠ ألفاً وبلغ منهم الاستعداد
والفساد مبلغاً بعيداً حتى كانوا يقتلون الوزراء والصدور ويغلغلون السلاطين
ويجاهرون بالعصيان متى شاءوا الى ان اوقع بهم السلطان محمود الثاني سنة ١٨٢٦
وزالوا من الاستانة ومن باقي الولايات

ما كنا نعرفه وهو ماشي بين اربعة تحمله ساجداً متوسلاً ولكثرة
الزحمة اخذوه بين ارجلهم وهكذا دخلنا للقلاية المطرانية واسترخنا
ورمينا هم السفر من بالنا والحمد لله على سلامتنا ووصولنا الى
الايوان واجتماعنا بالمحبيين والاصحاب والخلائ وكان دخولنا الى
مدينة حلب عشية الخميس ٢١ نيسان

وليلة السبت عملنا باعوتاً الكهنة جميعهم مع الشماسة في حين
الايصودون كحسب عادة تلك البلاد لاجل تذكّار العظيم في الشهداء
مار جريس في القند وهكذا لاقوا سيدنا البطريرك كل كهننة
الطوائف ببدايتهم ودخلوه في كنائسهم بكل اكرام وتوقير وفي

ومن حيث انهم تربوا على مائدة السلطان ومرتب لهم وجاق او مطبخ
خاص دعوا لذلك وجاق الانكشارية وكبيرهم يلقب في الاستانة شورججي
باشي وفي غيرها شورججي وبعده عشي باشي وفي باقي الايلات اغا الانكشارية
ثم يليه بالرتبة السقاء باشي ولكل منهم له معاون يقال له الكاخية وكتاب
يقال له اليازجي ولما كان مباحاً للنصارى الدخول في هذا الوجاق في الاصل
صار يدخل فيه الرهبان والطارنة في بلاد الرومي واليونان وير الاناضول
لاجل الحماية والاعتزاز برجال الوجاق وقد بلغ الحاج كيوان الديواني الموراني
مرلي الامير فخر الدين وكاخته الى ان صار اغا الانكشارية في دمشق الشام
على ما ورد في تاريخ الامير حيدر صفحة ٦٩٤

المراد بالسقية ويقال لهم اليسقجية والقواصة الرجال الذين يحرسون بيوت
القناصل ويمنعون الاذى عنهم وعن رجالهم بموجب المعاهدات والبراءات السلطانية
للدول الموالية للدولة العلية

(١) في حلب كل من كنيسة الروم والوارنة والسريان والارمن ضمن دار

الغد قدسنا وعلنا ياعوت عظيم وتفريق شمع اطابة الشعب لذلك
واحتفل المسيحيون الله يعمهم ويبارك فيهم في اكرام سيدنا
البطرك كثيراً وفي غداه وعشاء لانهم جعلوا تدبيراً بان يكون
غداه عند واحد وعشاء عند غيره وكانوا يتزاحون على ذلك حتى
ان في بعض الاحيان كان يتمق اثنان وثلاثة على عمل مائدة
والخيرات كثيرة والسموكات غزيرة وكانوا ياتون ويشكون له
على مطرانهم وما عمله معهم

وعاود الينا الساعي الذي كنا ارسلناه لدمشق واخبرنا عن
عظم فرحهم بقدم سيدنا البطرك وسلامته وجاء منهم مراسلات
تضمن بان يذهب لعندهم سريعاً ليرقم احوالهم ويدركهم لانهم
صاروا كالكرم بعد القطاف ويشكون له من مطران حمص ابن
عميش يوضاس الثاني وقبائحه التي فعلها عندهم وما خسرهم لانهم
كانوا قد ارسلوا استدعوه ليقم عندهم بمقام وكيل فضي وقدس
في الكرسي البطرسي بالصاكو وشرطن وقد وقف بالكاتدرا ذلك

واحدة يقابل بعضها بعضاً بحيث من يكون في هذه الدار يستطيع ان يسمع
الصلاة والوعظ في كل من هذه الكنائس وبسبب هذه المجاورة جرت العادة
منذ القديم ان يشترك المسيحيون من جميع الطوائف بانواع الحفلات الكبيرة
في اي كنيسة منها قبلما انشا الكاثوليك الكنائس الجديدة بعيداً عن القديسة
وعن هذا انشا اهل حلب متآلفين اشد الالفة بعضهم مع بعض على اختلاف
طوائهم ولو كانوا خارجاً عن بلدهم

بغير اذن صاحب الكرسي ' وزوج زيجات حرام بقبض دراهم
وفعل قبائح عظيمة اعظم من قبائح ابن حماء مطران حلب ولما
سمع بقدوم سيدنا البطريرك خزي لانه كان يصيت علينا باننا
متا كلنا وبان ما بقي يجي قطعاً وانه هو يتبطرك عليهم لا عاش
وخان سيده الذي شرطه كاهن ومطران وكما ان مطران حلب
كان مبتلي بحب السكر كان هذا مبتلياً بحب جمع الدراهم
والقساوة والشح كما سنين اخباره مفصلاً

ثم انه انهزم من دمشق الى دير صيدنايا واقام فيه ولبغضة
الدمشقيين له لانه خسرهم دراهم كثيرة للحكام ولعلمه بشكواهم
عليه لمعلمهم كان يرسل اوراق عوانات للحكام لاجل ضررهم من
صيدنايا فارسلنا له للحال مكتوب بان يقوم يجي الى حلب وهكذا
قدم الى حلب مسلماً علينا كير ملاتيوس مطران طرابلس وكير
نقولاوس مطران عكار وكير ناوفيوطوس مطران اللاذقية وهكذا
ترددت المراسلات من دمشق يتوسلون بان يقوم يدرهم ويلحقهم
مع سعاة الى ان تقرر الراي وارسلنا جينا حوائجنا من كلز
وشرعنا في التجهيز والسفر نحوهم فدخل علينا بعض مسيحيين

(١) ذهب مطران حمص واحتفاله بالحجريات في الكنيسة البطريركية
وجلسه في الكاتدرا البطريركية ولبسه الصاكو بغير اذن البطريرك مع وجود
الوكيل البطريركي ولاسيا طمعه في نيل البطاركية بعد ذنباً كبيراً في كل شرع
وقانون ولو لم يظن به الشمس بولس كل هذا الظن

حلب بان ناخذ مطرانهم عنهم ثم عمل سيدنا البطريك مجمعا معهم
 لاجل الوكلا وعزلهم واقام وكلاء غيرهم وحسبوا الدين الباقي
 على كنيسة حلب فكان سبعة الاف غرش وكان حوائج الكنيسة
 والبذللات والة القدس رهونة عند ارباب الدين كل ذلك خسارات
 كان يخسرها وحده من غير ان يكلفهم . فاذا كان يفعل معه
 دفعه يسد الحاكم العادل ليجازيه ويتقم منه وطلب منه ان يقوم
 بروح معه للشام فلم يرد وكان شورا الهي كما سيأتي فتركناه
 وخرجنا من حلب صبحه الحجاج يوم الخميس ٢١ حزيران

ولما وصلنا الى حماه صادفنا بشار الخير وذلك انه كان في
 دمشق رجالان كبار احدهم اسمه عبد السلام كاخية الانكجارية
 واخر اسمه عبد الباقي يازجي الشكجارية كانوا طغوا وتجبروا
 على السلطنة كثيرا وكانوا مباشرين من حسن باشا الجلاي على
 الوزير فلما باد المذكور ارسل الوزير خط شريف لقدرى باشا
 باشا الشام يامرہ بقطع رؤوسهم بالحيلة وهكذا استدعاهم للسراي
 وقطع رؤوسهم وارسلهم الى استنبول وشاهدناهم مجتازين بهم لانهم
 وفروا كثيرا علينا على ما اخبرونا عنهم بانهم كانوا منتظرين سيدنا
 البطريك ساعة بساعة وما كان لنا قوة على اشباعهم فازالهم الله
 ولما هلكوا ارسل الوزير يستحث قدرى باشا المذكور بان يقطع
 رؤوس الاشقياء من الشكجارية المشهورين بالشقاوة والافتراء دائما
 على السلطان والوزير فقطع رؤوس جماعة منهم وانهزم الباقين

وتبددوا في بلاد اليمن ومصر وعند العرب وكان قد ارسل الوزير
 قبل ذلك شوريجين فيقول بنفرهم الشوريجي الواحد من ارضة
 السادس والعشرين والثاني من ارضة الاثني وثلاثين بمقدار ستاية
 او سبعمائة نفر واخرج ينكجارية الشام حراس القلعة منها ووضع
 هولا عوضهم فتمتوا على اولئك وحل غضب الله عليهم لكثرة ما
 كانوا قد تجبروا وتمردوا على الرعايا ولا من يحكم عليهم وهكذا
 بلغ الله الوزير مناه منهم وكل ذلك صار من حسن حفظنا لله
 الحمد والشكر

ولما وصلنا الى حصص خرج لاستقبالنا الردي مطرانها لانه
 كان قد جاء من صيدنايا بالخذاع وتليس فما عاتبناه بشي الا اننا
 ضحكنا عليه واخذناه معنا وطبينا خاطره لنستوفي غرضنا منه
 ولنجمع عليه مجعما . ولما خرجنا عن حصص يومين درت انا الفقير
 اعاتبه واذكره بقبائح وحادثة فواحدة وهو يتعلم وينكر الى ان
 دخلنا دمشق المحروسة سحر الجمعة اول شهر تموز واستقبلنا الجماعة
 فكل اكرام وتوقير وسرور وابتهاج وجبور

وشرعا حيث في خدمة الباشا واجتمعنا به وفي كل اعيان المدينة
 بالهدايا والشمع والسكر والقماشات وابتدينا في وفاء الديون ناصر
 فاولهم كان علينا لبيت الخواجا ناصر الدين جملة مال مجبج شرعية
 نحو تسعة الاف غرش فوفيناها اياهم وكتبنا بيننا وبينهم ابراء
 ولاخر نحو الفين غرش وفيناها . ولاخر الفين وخمسمائة غرش .

ولغيره الف ولغيره خمسمائة وعلى هذا المنوال نحو خمسة عشر الف
غرش منها قروش وجوخ ومسك وفراء وغير ذلك وتكلفنا على
الباشا وعلى بقية خدم الاكابر اكثر من ثلاثة الاف غرش^١

وكان بيت البطركية والقاعة قد تهدمت لان غالبها كان مبني
بالابن والخشب القديم فخريناهم للارض وبنينا ليوان جديد
منسوب اليها واقية للكلار والدعايز وبيوت خلا يجري اليهم
الماء ومخادع وبلاط وباطنا القاعة المذكورة بانواع الالوان وارسلت
اخذت من حلب بلاط اصفر لازوردي تكلف علينا بلاطها مع
بجرتها نحو ستماية غرش وعملت مقابل الايوان المذكور واجهة ابلق من
الاساس الى العلو وجعلت بها شادروان وسلسيل بانواع الفسيفسة^٢
والرخام الملون يجري اليها الماء وينحدر تكسراً يشرح القلوب
والخواطر ويذهب السويدا عن الدماغ ونصبت فيه عامودين من

(١) كانت قيمة العمارة بالاجال في تلك الايام اعلى واغلى مما هي في
ايامنا وكانت مع ذلك اكثر اختلافاً وتقارباً حتى لا نستطيع ان نعرف بوجد
قطعي قيمة الغرش في الشام لا عاد اليها فاذا كانت قيمة الغرش على حساب
تعديل جودت باشا في اخر جزء من تاريخه القرب بقيمة احد عشر غرش صاغ
كانت قيمة هذه الخدمة والهدايا زائدة عن قيمة ثلاثة وثلاثين الف غرش
بقطع النظر عن عزيز وجودها مع مقابلة ذلك الى قيمة كلف ما سيذكره لنا
الشماس بولس بعد قليل من مصادر البناء والايحارات

(٢) الاصفر اللازوردي والابلق والذهابي والاسود والحجر الاسود
من اشكال والران حجر البناء في دمشق (٣) الشادروان الخيمة او
العريش فوق الماء

الرخام مبرومين على صفة العواميد الرومانية القديمة لاني اخذت
المعلم واريته عواميد على باب جامع يقال له الجنزاري خارج باب
توما وقواعدهم مشجرة كالقواعد الرومانية وتكلف العامودان مع
قواعدهم نحو ثلاثين غرش وهم الان يحبروا عقول الناظر اليهم
كل ذلك نسبة لقول القائل المهندسون في هذا الزمان لا يقدر
ان يشتغلوا مثل شغل القديم ووضعت في صدر هذا المكان لوح
سماقي طوله نحو ذراع ونصف وعرضه ثلث وحوله تشريفة^١ من
الرخام والقاري الاسود ووضعت فوق هذه الواجهة الابلق تاريخ
في ثلاثة اسطر اشعار من القيشاني الجديد البديع لكي لا يفتى
ولا يغيره احد من الراس للرأس ووضعت فوق راس الدهليز
المذكور عتبة صفراء عليها تاريخ عمارتها بالرومي باحرف يونانية
يقراها اولاد الروم

وكانت القاعة مظلمة فتحت لها شبابكين عاليين وعمرت فوق ظهر
الايوان المذكور حيث الشبابكين المذكورين قبة مخدع واسفلها مخاية
قبو^٢ لان قبو الكلار تحتها وعمرت بيت خلا في قرنة المصيف

(١) التشريفة ما يحيط بالصورة ونحوها ليحرفها بزينة الهندسة او الصناعة
ليظهر جمالها ويقال لها باغة العامة برواز

(٢) المخاية قبر عند سري لم يكن يخبر منها قديماً ديرو ولا كنيسة ولا قلاية
ولا دار كنيسة كان يوضع فيها اواني الكنائس الذهبية والفضية والايقونات
والكتب ومستودعات الرعية الثمينة اذا خاف اصحابها نكبة من قوم معتدين

المذكور الذي يسمونه المشراقة بقبة عالية بطاقات وجامات ' دائر
ما يدورها مشابهاً لبيوت خلا الاكابر بدمشق لانهم يعملونها من
الابلق وفتحت للقاعة شباك عظيم ووضعت فيه شباك حديد منقول
بثفافيح زنته ستة وثلاثين رطل بعد ان كان مكانه خشب وفتحت
بقربه باب سر للدهليز ابلق وجعلت الباب كالكتيبة ' اذا كان
مغلق لا يعلم انه باب وكبرت باب القاعة وعليته وبنيته بالحجر
الابلق ايضاً وجعلت كل هذه الابواب من شجر التوت الشامي ايضاً
والابيض لكي لا يفتنوا على طول الدهر شغل مضبوط وصار
الدهليز الذي من وراء القاعة قبو جميعه وهو سر ووسعته وبلطته
بالاسود وفيه قائم الماء مبني بالحجر الاسود المضبوط وبعد ان كان في
بيت الجيران حزته لعندي وبقربه باب سر للكلار . وطلع من القاعة
المذكورة اكثر من جبل تراب لاننا كنا نشيل التراب ونوضع
موضعه حجر لان عمارة الشام بقصر مل وتراب احمر لان ترابهم
محروق ما هو مثل عمارة حلب وتراب وكلس . وما كفانا على
كب التراب مائة غرش

او من عوانية وهو غير قبو الكلار الذي هو بيت المونة في الديرية يوانية
الاصل « Keleş »

(١) المصيف والمشرقة بمعنى واحد عندهم وهو المكان العالي من السطح
يسهرون وينامون فيه في الصيف

(٢) الكتبية هي الخزانة الداخلة في البناء لتوضع فيها الكتب وغيرها
كالكتبة اذا كانت كلها من خشب وخارجة عن البناء تثقل عند الحاجة

وكانت بحجرة الدار كبيرة جداً ودائر ما يدورها جنائن
فصغرتها حتي فضي الصحن واتسع وعملت لشجر الليمون والتارنج
حلاقيم كافهم الخواي من الحجر بيرواز بشغل عجيب وبلطت دائر
ما يدور مع بقية صحن الدار وجعلت دائر ما يدور حيطان الدار
تررات من البلاط الاسود^١ والايض جلوس الناس وبعد ان
كانت ضيقة اتسعت جداً وصار حسن القاعة وصيتها وبحجرتها
وشادرواتها وسلسيلها مسموع في مدينة دمشق وكثير من الاكابر
بقوا يحجوا للفرجة وتكلفنا على هذه العمارة نحو ثلاثة الاف غرش^٢
وما يشوقك يا اخي الا نرجسات الورود والزهود مصفوفين على
درج السلسيل المذكور نازل نازل والماء يتكسر وقاني الحمر على
حافات البركة دائر دائر والنوافير تلاقي بعضها بعض ونحن جالسون
في الايوان الجديد مقابله نشرب بالهنا والكاس بيدنا فاسال الهي
ان يوئل كل قاري تاريخي هذا الحقير ولكل سامع لزيارة اورشليم
المقدسة ولمشاهدة هذا المكان العجيب^٣ لاني كنت اعلم جيداً

(١) الترات المقاعد من الحجر التي تشاهد اليوم على ابواب المدن والحانات
والاديرة القديمة

(٢) راجع ما كتبنا في صفحة ٨٥ سابقاً في تقدير او تعديل هذه القيمة
التي صرفها التمس على اصلاح دار البطركية في تلك الايام وقابلها معاً قدمه
من الهدايا والخدم بعد وفاة الديون

(٣) دار او قلاية البطريك والمطران واديرة الرهبان اماكن مقدسة ومكرسة
لله كالكنائس لانها معدة لساكن من تكرسوا لخدمة الله وهي تحجب في

ولو كان معنا خزانة مال نظيرها تذهب من يدينا وهذا البنا يبقى
الى الابد تذكاراً للأجيال الآتية ولطلب الاجر والثواب من
الملك الوهاب واذ كان المال الذي كان معنا من صدقات المسيحيين
فانفاقه على هذه الامور الخيرية فيه ثواب عظيم

وكان للبطركية خان وقف عليها مقابل باب دهايز بيت البطررك
وكان فوقه بيوت الفقراء واطباق صارت ماوى الزواني . وعجز
كثيرون عن اخراجهم لكثرة نفاقهم وشروورهم وقبائحهم التي كانوا
يعملونها فاخرجتهم وخربته جميعه وبنيته من الاساس وجعلته طبقتين
فالطبقة السفلى تسعة دكاكين كرخانات كبار متسعات . والطبقة
الفوقا ثمانية احسن واشرح وبعد ان كان كراه في السنة خمسة

شرع الدولة وفقاً حبس نفقه لهم لا يباع ولا ينتقل اصلاً فا ينفق عليها انما
يصرف لوجه الله تعالى ومن يكون له فيه فضل يكون له عند الله ثواب
عظيم واجر كريم تولد الأيام ولا يزول

وهذه الدار الجميلة الشائقة الرصف هي اليوم بطرركخانه اخوتنا الروم
غير الكاثوليك التي وضع يده عليها سلبستروس التبرصي بقوة الفرمان الساطع
وعلى كنيسة المريمه التي دُسم فيها البطريرك كيرلس طاناس وعلى باقي الكنائس
في مدن الشام عدا ابرشية صور وصيدا وما ذكرنا قبلاً من كنائس ابرشية
صيدنيا وتوابعها الا ان هذه الدار والكنيسة قد ذهبت طعمة النار في حوادث
سنة ١٨٦٠ على ما هو مشهور

(١) اي طبقات وغرف عالية يسكن فيها الفقراء .

(٢) الكرخانات يراد بها على الخصوص مخازن الصنائع المعدة للعمل كالخياطة

وعشرين غرش صار الآن يغل أكثر من مائة وعشرين قرش الا
اني تعبت على بناء كثيرًا لعظم التراب الذي كان فيه والعياذ
بالله من عماز الشام متى ما خرقت طاقة خرب الحائط كله ما
فوقه وما تحته وتكلفنا عليه نحو الفين غرش وما كفانا على كب
التراب مائة غرش وعمت له باب صغير كباب قلاية مطرانية حلب
وكتبت على احدى اعتاب دكا كينه تاريخ عمارته

وكان في غيابنا قد نزل في دار البطركية القديمة اغا وجعلوها
قناق وذلك لانهم ادخلوه من باب الفرن فتمت عظيم حتى قلناه
وسدبت البابين بالحجارة وجعلت باب الدخلة لا غير وهو باب
براني عملته احسن واعمق من باب قلاية مطرانية حلب بحجارة
مثقلة كبار وباب مانع وكذلك باب اخر مثله داخله وصاروا
كابواب القلعة والان لله الحمد لا يخافون احداً ينكد عليهم لان
يده لا تطاوعه لتكسير الباب لنفق كائنه لان الانسان يخفي فيه
بجملته . وبقي المعلمون والاستاذون وكانوا نحو ستين يشتغلون
الا ان الحان قد اجتهدنا في تكميله قبل الشنا بكثرة المعلمين والفعلة

(١) يراد بالقنق المكان الذين يقر او يقيم فيه رجال الحكومة قديماً
في ضيافة الباشا او الوزير او يقيم فيه احد رجاله فان الاغا المذكور مذ تعرف
بهذه الدار اول مرة حيث دخل اليها من الباب الذي له سبيل على الفرن
بسعاية بعض العوانية اقام فيه ولم يجب ان يتركه حتى هدمه الثماس وجده .

(٢) اي باب من خشب قوي يمنع كل اعتداء .

(٣) والمراد بقوله الاستاذون المهندسون اي كبار المعلمين

وكانوا من ستين او سبعين نفراً فكمل في مدة ثمانين يوماً وكان
السادة المسلمون يتعجبون من ذلك لانه لو يكون عندهم ما
كانوا يكملوه في مدة ستين ولكن لاجل ان جميعهم (فلة
ومعلمين) مسيحيون كانوا يستحون منا ويجتهدون من كل قلوبهم في
عمل الخير خصوصاً اني ابني لهم ولكنيستهم وبطركيتهم

وكان لبيت البطريرك عادة من زمان البطارقة السالفين ان
يجيهم في كل جمعة حملين خمر من صيدنايا فانقطعت العادة في غيابنا
فتعبت كثيراً واجتهدت حتى اجريتها .

ولما حضرنا الى دمشق جاء مطران صيدا ومطران بيروت
ومطران بعلبك ومطران طرابلس الى عندنا مسلمين على صيدنا
البطريرك ثم شيعهم ليجمعوا له النورية كالعادة .

وخرج هو لزيارة صيدنايا في اول شهر ايلول افتاح سنة ٧١٦٨
للعالم ١٦٥٩ واقمت انا الفقير مكانه في الشام . وبعد عيد الصليب
بسته ايام مرق علينا ساعي من حلب ببشارة عظيمة يبشر بموت
مطران حلب في يوم ١٣ ايلول بعد مرض قليل صب في امعاء
ومات موتاً يبكي عليه ويناح وفرح الجميع بماته وافقد الله شعبه
وخلصهم وكان محي الساعي لعندنا العصر . وبالحال شيعت خيال
اولاق الى صيدنايا يبشر سيدنا البطريرك بذلك فوصل الى عنده
بعد العشا قبل ان ينام فازداد سروراً لا شماته بموته لخلاص الحليين
من شره وقام للحال عمل باراكليسي شكراً ومدحاً وارسلت ابشر

بأبي روساء كهنة الابرشية بذلك وكانوا جميعهم مبنضين له .
ثم انه خطر في بال سيدنا البطرك ان يشرع في هذه السنة
في طبخ ميرون مقدس وذلك لانه ما كان بقي من الميرون الذي
طبخه المرحوم البطرك يواكيم ابن زياده غير قزازه واحدة تقريباً
فكتب حينئذ اسما الادوية والعقاقير في دفتر وشرعنا في مشتراهم
وارسلنا نحضر من مصر دهن البلسام .

وفي اول صيام الميلاد اتيت انا الفقير الى حلب واقمت فيها الى عشرة
اذاً وكنت شرعت في بنا ديوان خانه كانت لازمة وقبورين للمكاييس
والمونة وذلك لاجل ما جرا بغياي من المخاوف والمهاول والرهبات
والنهب والسلب من حضرة سيد احمد باشا كما ذكرنا سابقاً والآن من
خوف حسن باشا ومرتضي باشا وقد وقع لي عامود رخام عجيب قطامة
فن مع ثلاثة قناطر حجارة ابلق اصفر قديم واسود بثن يسير بنحو
ثلاثين غرش وصار النصيب وانتهت العمارة المباركة وكانت موفنة لاني
كنت انا في الشام اعمرها ذكرت وفي حلب كانوا يعمرون في غياي

ثم مضيت الى دمشق صحبة المقدسة واجتمعت بالوالد
وسجدت لقدميه وتباركت منه وشرعنا حينئذ في تجميع عمل الميرون
واجمعت حوائشه جميعها الى جهة الشمالين ودقناها في امانون باجمها
وهي خمس طبخات فصبنا اندق اجزاء كل طبخة ووضعها في
طبخة واحدة كبري واحدة وسكب عليها اسماً

وهذه اجزاء الطبخة الاولى دار شيشان وهو نوار اي زهر

القندول مائة وعشرون درهم وعود سليخة حمرا ستون درهم
حماما ياقوتية ستون درهم واصول السوسن ثلاثون درهم وقصب
الذرة ثلاثون درهم . ثم اننا رضىنا منها ما وجب رضىه كما يعين
في الكتاب ^١ وتنقع بماء مقدس وخر عتيقة بمقدار ما يغمرها وازود

(١) الكتاب المذكور الذي يعين كمية الاجزاء التي يتركب منها الميرون
وكيفية طبخه هو خاص باستعمال البطارقة فقط لم يطبع الا في اليونانية منذ
بضع سنين في خمسين نسخة فقط في القسطنطينية وصلت نسخة منها ليدسيادة
رئيس اساقفة اثينا اللاتيني والقاصد الرسولي فيها حالياً فنقلها الى الفرنساوية
ونشرها في مجلة صدى الشرق Les Echos d'Orient في صفحة ١٢٩ وما
يلها من المجلد الثالث سنة ١٩٠٠ وهذه النسخة تختلف عن النسخة التي كانت
في البطارقة الانطاكية واعتمد عليها اشماس بولس التي لم اقدر ان اقف على
نسخة منها في جميع المكاتب التي زرناها او طالعت قوائم مخطوطاتها سوى
نسخة واحدة كتبت في القرن السابع عشر او الثامن عشر مطابقة كل المطابقة
لنسخة اشماس بولس وتختلف كثيراً عما ورد في الراس الخامس والثمانين من
الافخولوجيون العربي المطبوع في القدس الشريف سنة ١٨٦٥ مما لا وجود له
في الافخولوجيون اليوناني ولا في النسخ المخطوطة بالعربية التي طالعنا منها عشرات
ولعل السعيد الذكر البطريرك مكسيموس مظلوم وهو اول من سمي بطبع الكتاب
المذكور اختار طبع بعض فصول الافخولوجيون الكبير الذي من ترجمة كرمه وزاد
هذا الفصل نقلاً عن نسخة قديمة يونانية او عربية بسبب ما شعر من الحاجة
الى معرفة ذلك عملياً وسلاماً الى هذه الاجزاء ليست كلاً ضرورية او لازمة
على السواد الأعظم من المكاتب المختلفة ففصل يختلف طبع كل مادة منها على
القيمة السريعة المنوعة بسر الميرون على اشكال مختلفة ومن حيث ان طبع
الميرون وتكررها خاص بالساعة البطارقة دون سواهم حسب كل الطوائف

باصبعين او ثلاثة في وعاء نظيف الى عشية احد الشعانين لتطبخ
في القند فني نسخة الاصل يعين جزءاً واحداً اي مثلاً من زهر
القندول اربعين درهم فنحن جملناه ثلاث مثاله اي مائة وعشرون
درهم ومثل ذلك من غيره وعلى هذا فقس وسياقي ذكر بقية
الطبغات بعد هذا

وفي يوم الجمعة قبل سبت المازر مضى سيدنا البطريرك بعد
صلاة سحر مع رؤساء الكهنة والكهنة الى كنيسة مار نقولاوس
وعمل صلاة على المستوقد واجياز موس كرس به المكان والمستوقدين

الشرقية كان الاحتفال به عظيماً شائعاً ونادراً ولم يصف احد من الكتاب
هذا الامر وصفاً كاملاً اجمل من وصف الشماس بولس الذي شاق كثيرين
الوقوف عليه ونقل عن الترجمة الانكليزية الى الفرنسية وشر في مجلة صدى
الشرق في المجلد الخامس في صفحة ٧٦ في سنة ١٩٠٢ والظاهر ان المترجم
الانكليزي لم يسلم من الخطأ والخطا في ترجمته وكذلك المترجم الفرنسي
اخفا الصواب في بعض المواضع من ترجمته على ما يظهر من تردده هناك
لدى مقابلة هذه الترجمة على النص الذي نأشره هنا ولا بد ان يشوق كثيرين
من قراء « المسرة »

بعد تحرير ما تقدم وجدنا نسخة ثانية قديمة مخطوطة في القرن السادس
عشر وقد تضمنت صفة طبخة البيرون على ما وصفها الشماس بولس تماماً كانه
اعتمد عليها فيما كتبه والنسخة المذكورة محفوظة في مكتبة دير الصابغ وقد
اشترأها من احد رهبان دير المخلص القس يواكيم قاصوف وكانت تحصى البطريرك
مخايل الحموي

(١) الاجياز موس كلمة يونانية « ἀγίασμα » يراد بها تبريك الماء المبارك

الجدد الذين كانوا قد عملوهم من امس نحو المشرق في وسط
الكنيسة المذكورة فوق البلاط ولأجل ذلك لبسوه بالطين لثلا
يتأذى وجابوا ماعونين نحاس صكبار بعد بياضهم وسحر الاثنين
العظيم بعد صلاة سحر مضى سيدنا البطريرك ايضاً مع رؤساء
الكلية والكلية والشماسة والشعب اليها وصنع ابتداء الصلاة وجينا
حوائج الطبخة الاولى التي كنا نقنأها من عشية بماء مقدس وخر
عتيق بلدي بوعاها وافرغوها في الماعون الكبير ووضع عليها
ثمانية وعشرين رطلاً من الزيت الصافي بالدمشقي وايضاً خر عتيق
وماء مقدس وكان كلما وضع جزءاً من الاجزاء يترنم ويقول على
اسم الاب والابن والروح القدس الاله واحداً . ثم ورق غار
وورق آس وورق حصالبان وكشة حصالبان ذكر فالخر العتيق
والماء المقدس وضعهم لكي لا يحترق الزيت في الوعاء وورق
الغار والحصالبان لأجل الرائحة وكنا قد دعونا اثنين من الحكماء
لتدبيره. ايضاً لان هذا التدبير صنعتهم ويدركون هذا الطبخ
والتدبير المقدس الالهي وقد نُسي من كثرة سنين كثيرة وكنا
قد هيئنا حطب سنديان يابس مكسر

فأول ما تناول سيدنا البطريرك ثلاث عيدان وثلاثة اعواد من
القتب وثلاث شمعات مشعولة ووضعهم في المستوقد وبأ الجانب
من الحطب بماء مقدس سخن وكان موضوعاً في المستوقد الثاني
الذي تكرر وتبارك به البيوت والاماكن المعدة للعبادة وسواها

لأجل هذا الأمر ثم وضعه فوق الشمعات الموقودة مع حصة من
 القنب بعدما رش المستوقد بالأجياز موسى والهب النار في المستوقدين
 وجلس أحد الكهنة على كرسي مقابل المستوقد يوقد وهو يبل
 الحطب بالماء السخن المذكور أول باول ويوقده قليلاً قليلاً بنار
 لينة حسبما يعين في الكتاب لأنه يقول يجب أن يكون مستقيظاً
 ولا يوقد على الدوام إلا ناراً لينة وإذا حي المستوقد يرش فيه
 من ذلك الماء السخن ويحذر أن يرش فيه ماءً بارداً ولا ييطل
 التحريك . وهكذا كان يفعل إذ كان يحرك بمفرقة من الخشب
 يساعد طويل خوفاً عليه من الغليان لئلا يفور فيذهب جمعة ويحرق
 ما حوله وكان كل ساعة يضع فيه حصة من الماء المقدس السخن
 المذكور كحسبما يعين الكتاب أن كلما نقص الماء تريده من الماء
 الفاتر قليلاً قليلاً وإياك أن تريده ماءً بارداً

ومن حين الوقيد كان سيدنا البطريرك بالبطرشيلى والاموفوريون
 وكذلك رؤساء الكهنة ببطارشيلىهم واموفورياتهم والكهنة ببطارشيلىهم
 يقرؤن الانجيل الطاهرة والشماسة بزنايرهم يترغون الرسائل
 والنبوات والمزامير الداودية وغير ذلك من الترانيم والصلوات
 والجميع مكشوفون الروس من أول وقيد النار الى المساء وكذلك
 الشماسة بالمراوح يروحون على الماعون ويتبدلون وشعلة كبيرة تقد
 في شمعدان قدام المستوقد

والعلامة اذا اردت تعرف الماء ان كان فرغ منه الماء المخاوط

في الزيت الذي في الماعون المذكور وهو على النار يغلي فانظر
 ما دام الزيت يبق بقى شيء من الماء فاذا همدت البقية
 بالكيلة وذهبت وهدى الزيت حيث تريد عليه ما اردت من الماء
 السخن فاذا حركته تقوم الافاوه والمطر في الزيت حسناً فاذا
 علمت ان قوة الافاوه والمطر قد خرجت في الزيت وطابت
 رائحته ازله عن النار وازكه ليلة الى الغد حتى يبرد وهكذا فعلنا
 وحطينا على فم الماعون مشنة كبيرة وربطناها لثلا يسقط فيه شيء
 وفي الغد صفينا الزيت عنه بمنديل نظيف وعزلناه في جانب كما
 يمين في نسخة الاصل وتنحى الافاوه مثل النخالة وتعزل في وعاء
 آخر وحدها وفي هذا اليوم جمعنا اجزاء الطبخة الثانية

بيان اجزاء الطبخة الثانية من الميرون المقدس وهي قسط مر
 جيد ستون درهم وورد احمر عراقي او جورى منزوع الاقعا
 ستون درهم وصندل مقاصيري ستون درهم ولادن ونجور جاوري
 وزنجبيل وقرفة القرنفل وعبدانه من كل واحد ستون درهم
 وقسط يابس ثلاثون درهم يرض الجميع ويبالغ في رض الصندل
 ويصب عليها من الماء المقدس ما يغمرها ونقعناه من ظهر يوم
 الاثنين العظيم الى سحر الثلاثاء ثم اتنا جبناه ووضعناه على الزيت
 الذي طبخ بالامس واولق البطرل النار كما ذكرنا اولاً والتحريرك
 عمال وكان يزداد اذا احتاج قليلاً من الماء المقدس وطبخ اربع
 ساعات زمانية ثم نزلناه وتركناه الى العصر حتى يرد وصفيناه

ثانياً وعزلنا الافاوه على الاولى هذا وروساً الكهنة والكهنة يصلون
ويترغون والشماسة بالمراوح يتبادلون الى النهاية وكنا قد نقعنا
حوائج الطبخة الثالثة من سحر هذا اليوم واتينا بها ووضعناها فوق
الزيت المصفى واوقد البطرك النار ثانياً

بيان اجزاء الطبخة الثالثة من الميرون المقدس وهي زرنب
ستون درهماً وقشور السليخة الحمر المختارة احد وعشرون درهم
وجوز طيب خمسة عشر درهم وسنبل الطيب العسافيري الجيد
ثلاثون درهم . وقرنفل جيد عشرون درهم وبسباسة ثلاثون درهم
وطبخناها من عصر الثلاثاء الى العشا فنزلناه عن المستوقد الى ان
برد وصفيناه سحر الاربعاء كالعادة وعزلنا الافاوه ناحية على بعضها
بعض وكنا قد دقنا اجزاء الطبخة الرابعة من يوم الثلاثاء

بيان صفة الطبخة الرابعة من الميرون المقدس وهي هذه
دارصيني طيب عال او قرنفل ثلاثون درهم ورمّ احمر جيد عربي
ستون درهم وعود هندي خالص وهو بنجور العود ثلاثون درهم
وزعفران شعري عراقي جيد ثلاثون درهم ثم رصينا منها ما وجب
رضه وصينا عليها من الماء ما غمرها وزيادة ونقعناها ليلة الاربعاء
في ماء مقدس ايضاً الى سحر الاربعاء ووضعناها فوق الزيت
المطبوخ ثلاث مرات وطبخناها بنار لينة كالعادة من سحر الى الظهر
والطقس الاول عمال من القراة والمراوح وغير ذلك ونزلناه عن
النار الى ان برد وصفيناه وعزلنا الافاوه على بعضها بعض ثم جمعنا

اجزاء الطبخة الخامسة

بيان صفة الطبخة الخامسة من الميرون المقدس وهي هذه من
الاصطراك الجيد الاحمر الفلكي مائة وعشرون درهم ووضعه في
الزيت المطبوخ مع ثلاثة ارطال عسل منزوع الرغوة وماء مقدس
ايضا ووضعه في الزيت على النار بعد ظهر يوم الاربعاء الى المساء
حتى ذهبت منه رطوبة الماء جميعها وهديت عنه البقبة بالكلية
وطابت رائحته وعلامة تجربة ذلك هو ان الحكيم الذي كان يدير
هذا العمل جاب فتيلة قطن وغطها في الزيت المطبوخ وقدها
للشعلة فلم تطشش فعملنا حينئذ ان الرطوبة قد ذهبت منه ثم
زلناه عن النار وفي اثناء ذلك كنا قد دقينا اجزاء الطبخة السادسة .
بيان صفة الطبخة السادسة من الميرون المقدس وهي هذه
دارصيني اي القرقة مائة وثمانون درهماً ومن سنبل الطيب الجيد
المصافيري ستون درهم ومن قشور السليخة الحمرا الجيدة ثلاثون
درهم ومن البساسة اربعة وعشرون درهم ومن العود الهندي
القافلي خمسون درهم وسحقنا الجميع ونخلناهم في كريمة حرير ووضعهم
البطريق في الزيت المطبوخ ودافعهم به ثم اضاف الحكيم دهن
البلسان وكان نحو من مائة وخمسون درهم في وعاء من نحاس على
نار حتى ذاب واطاف معه اربعة عشر مثقال من المسك الخالص
المسحوق ومن العنبر الجيد ايضاً الى ان اختلط في بعضه بعض
وحصة من الميرون القديم ووضعه البطريق على الزيت المطبوخ

ايضاً وحرك الجميع وغطيناها الى ان غد وفي هذه الليلة ظهر سر
برهان عظيم من بعض الايقونات التي على باب هيكل هذه
الكنيسة وذلك انهم من اول الليل نضحوا حيل كان يذرب منهم
كساقية وانذهلنا وضجوة نهار الخميس حضر البطريك وبدا يعي
الميرون في اواعي الزجاج الجدد ولم يكن وضع فيهم شي والجميع
مكشوفو الروس مترغين بالطروباريات الرب يرعاني فلا يعوزني
شي وغير ذلك وعزلناهم على حدة

ثم مضى روساء الكهنة والكهنة والشماسة ابدلوا مع سيدنا
البطريك وجاوا اخذوا المذكورة افراداً وازواجاً بياضات والشموع
بتامها تتقدمهم وسبع ازواج مراوح تروح بها الشماسة من وراهم
والجميع يرتلون ارحمني يا الله بتامها الى ان دخلوا الى الكنيسة
المريمية الداخلة ووضعوهم على المائدة المقدسة وابتدوا في القداس
وحين دورة الجسد حمله الكهنة ايضاً قدام الجسد وداروا به كما
يعين ذلك الكتاب والشماسة بالمراوح الى ان دخلوا به ووضعوه
على المائدة المقدسة فاحنى حيثنر البطريك راسه وقال عليه الافاشين
المعلومة المعينة الى النهاية وبعد القداس حطينا الاوعية تحت المائدة
المقدسة الى سحر الفصح المجيد بعد القداس اخذناهم ووضعناهم
في خزانة الميرون في الكنيسة المريمية وشعلنا قدامه قنديلاً يقد
دائماً الليل مع النهار والسلام

هذا ما انتهينا اليه من وصفة طبخة الميرون المقدس واذا

عملت انبان جديد وجددت مايدة هيكل كنيسة دمشق الشام ونظم
بعض كهنة دمشق وهو الخوري حنا ابن الذيب في كل هذه
الاحوال قصيدة يمدح الاب السيد البطريرك كبير ماسكاروس
قائلاً شعراً

اذا اردت يا اخي تحيط علماً مخبر لطيف يزيدك نعماً
اعني مبتدا تاريخ بطركية ذو الكلام الذهبي الاب السيد
البطريرك كبير ماسكاروس الانطاكي الحلي . لما حانت وفاة المرحوم
البطريرك الذي كان قبله . افثيموس الرومي الصاقرلي اصله .
ارسل استدعاه الى دمشق وجعله خليفة له . على الكرسي الرسولي
العالي محله . برضى روساً . كهنة الابرشية والكهنة المحققين .
وجاعة الاكليروس وكافة الشعب الارثوذكسي . وكان ذلك في
الحادي عشر شهر تشرين الاول . سنة سبعة الاف ومائة وستة
وخسين . لادم الاول . واقام بدمشق نحو تسعة اشهر وخرج
يشرف على ابرشيته . ثم عاد اليها من حلب بعد سنتين من بطركيته .
واقام فيها ايضاً نحو من ثلاث سنين . وبعدها توجه الى حلب
طالب المضي لبلاد المسيحيين . صحة نجله الارشيدياكون كبير
بولس العيد . مع من صحبه من كهنة وشمامسة وتلاميذ . وذلك
لتراكم الديون . وكثرة الغبن . التي حقت بكرسيه من اعمال
الفنون . فكانت مدة غيبته سبعة سنين كاملة . مقاسياً بها البأساء
والشدايد الشاملة . فاعاد الله علينا سلامته بعد انقطاع الامل والمعين

سحر الجمعة اول شهر تموز سنة سبعة الاف ومائة وسبعة وستين .
 وذلك اليوم كان مملوفاً فرح عظيم . انتقلت بدل الاحزان والهموم
 الى فرح مقيم . ولما طرق سماعتنا صوت تعليمه البديع . انتعشت
 ارواحنا بعد موتها الفظيع . وصار له تعب عظيم لاجل وفاء الديون .
 وافتك من اله القدس جميع ما كان مرهون . وفي ليلة مبدا شهر
 ثمرين الثاني في التاريخ المثبوت . ارسل الارشيدياكون ولده
 وكاتبه الى مدينة بيروت . واحضر بامر والده حجراً لطيفاً من
 السن الابيض الساطع . جدّد به المائدة المقدسة في هيكل والدة
 الاله اللامع . ثم ابتدا يجمع افايه وادوية وعقاقير . لطبخ الميرون
 المقدس ذي الاكرام والتوقير . وعمل عملاً صالحاً الاهياً يذكر به
 الى الابد . ونعمة لكل من يدهن به ويميرن بعد ما يعتمد . فبحث
 عما بقي من الميرون الذي طبخه البطريك ابن زيادة . فما وجد الا
 قرابة قزاة مملوة بزيادة . وابتدا في طبخه يوم الاثنين العظيم اول
 جمعة الالام . الى يوم الاربعاء الكبيرة في المساء كان التمام . بحضور
 جم غفير من روساء الكهنة والكهنة ممن كان . والشمامسة وبقية
 الخدام والرهبان . وكان متوشح في حال طبخه بالامو فوري
 والبطراشيل . يتلو الانجيل مع تسييح وطلبات وتهليل . وكذلك
 روساء الكهنة به متشبهين يقرأون مع الكهنة الانجيل والرسائل
 والمزامير بتلحين . والبعض من الكهنة جالس يقدم الوقيد .
 والاخر للتحرير وهم لا ينترون من التمجيد . والشمامسة بالمرواح

بروحون ويهللون . والكافة من داخل وخارج يتمجبون . وصار
 حيثنذر هيكل مار نقولاوس كفردوس شهيد . بجملاً مكماً في
 هذا السر العظيم البهي . ويا للعجائب التي صارت به ليلة الخميس
 الكبير . لما برز الحبل الالهي من الايقونات غزير . وعان
 ذلك كل المحفل والجم الغفير . وسبحوا الله والثالوث الاقدس
 القدير والشعب المسيحي مع النساء والاطفال عن بعد واقفين .
 يسبحون الله والسيد البطرك داعين . والبعض اخذ من الرماد .
 لاجل البركة وحفظ الاولاد . والبعض اخذ من تفل الاقاويه
 لشفاء الامراض . وآخرون اخذوا من الذي صفي منه والفضلات
 لتقديس المنازل والشفاء من العاهات . ويوم الخميس الكبير الذي
 هو سادس عشر نيسان . سنة سبعة الاف ومائة وثمانية وستين
 للآكون . عمل السيد البطرك باعوت عظيم وحمل رؤساء الكهنة
 والكهنة الاوعية بوقار عظيم . والشمامسة حاملين المراوح والمصابيح
 يزفون ويزيجون بالتراتيل والتسابيح ونقلوه من كنيسة مار
 نقولاوس الى الكنيسة الداخلة . ووضعوه على المائدة المقدم
 ذكرها الفاضلة . وفي الايصودن الكبير داروا به وزيجوه ثانياً
 في جميع الكنيسة العظمى واعادوه للمائدة السامية . وبعد ما تلا
 عليه السيد البطرك الافاشين المرتبة . وضعناه تحت المائدة . ويوم
 السبت العظيم تجدد الانبلون المذهب . في الكنيسة الداخلة
 العظمى عجيب مرهب . وقرا عليه الارشيدياكون انجيل الفصح

اولاً . لان الهجمة والقداس في الكنيسة الداخلة تكتملاً . وبعد
 ذلك حملت اوعية الميرون الى خزانتها . ووضعت في مكانها القديم
 المهيا لها لصيانتها . وهي خلف باب هيكل القديسين كبريانوس
 ويوسقنه . وجدد لها الارشيديا كون طبقة ثانية معينة . ووضع هناك
 جميعه مع القرابة القديمة وكتب عليه تاريخاً محرراً بالفاظ مستقيمة
 وصير للخزانة المذكورة باباً من حديد . ووضع عليه قفلاً للحفاظ
 والتشديد . وصالح ذلك وتم في هذا التاريخ الصحيح . سنة الف
 وستماية وستين لتجسد سيدنا المسيح . فبالها ثلاث اشيا تجددت
 لنا مائدة مقدسة وميرون الهي وانبلون فذكر ربنا ومخلصنا
 يسوع المسيح . ونسأله بشفاعته والدته ذات كل تسبيح . ان يديم
 لنا حياة سيدنا البطريرك معافى . باستقامة خالية من كل ضنك .
 ويحفظ الارشيديا كون نجاه السامي قدره . ويتنحه كافة اماله الصالحة
 ويزيد بره . ويبقى له سليه الشماس حنايا الحبيب . ويقشيه مع
 اخيه قسطنطين نشواً صالحاً عجيب . فمن سمع به هذا الترتيب
 يدعى لناظمه المنيب باسم خوري يوحنا ابن رزق الله الشهير بابن
 الديب والسلام

اما ما جرى بعد عودة السيد البطريرك بالسلامة من البلاد
 المذكورة على ما فعل مطران حص ابن عميش من الاسواق فقد
 جمعنا عليه مجمعا كان حاضراً فيه ملاتيوس مطران طرابلس وفيابوس
 مطران بيروت وادميا مطران صيدا . وناويفيطوس مطران اللاذقية

وجراسيموس مطران الزبداني وغريغوريوس مطران حوران وكل
كهنة دمشق والاكليروس والاعيان وكلهم كانوا يحاكموه ويثبتوا
في وجهه بأنه وقف أولاً في الكاتدرا وثانياً كان يبذل في الترتكس
مع طون دسبوتين وثالثاً انه شرطن كهنة وشمامسة . رابعاً انه
رهب راهبة كانت علمانية وسماها سماونية لانه لم يجد لها اشينة
راهبة فجعل اشينة راهب اسمه سماون وهي مائة بعد خروج
روحها لاجل متخافتها وخامساً كان دائماً يقول ويتفوه ان البطرك ما
بقي يحيي وانا بطرككم سادساً انه زوج زيجات حرام عصيات على اربعة
وجوه في المدينة والبر لاجل قبض الدراهم واوردوا امثال ذلك من
القبائح والشرور التي لا تحصى فحكموا عليه بالقطع من كهنوته والحرم
الى ان يتوب وكتبوا صورة ذلك في اصطاتيكون وارسلناه الى سائر
الابرشية ففرحوا بذلك لانه كان موسيئاً لجميعهم بلسانه وهذه صورته

المجدد دائماً

مكاروريوس برحمة الله البطريرك الانطاكي وسائر المشرق

انه لما كان بتاريخ نهار الاحد ثامن وعشرين شهر اب سنة ٧١٦٧
لكون العالم سنة (١٦٥٩ م) الموافق اول شهر ذي الحجة الحرام
سنة ١٠٦٩ للهجرة الاسلامية صار مجمع مقدس بحضور الحفير الواضع
خطي وعلامتي اعلاه وادناه وبحضور روساء كهنة ابرشية النورية
الانطاكية الواضعين خطوطهم ادناه بمدينة دمشق الشام في كنيسة
القديس نقولاوس وكان اجمعهم ودعواهم على اثناسيوس مطران

حص بانه جا الى دمشق وتوطا كرسي البطريركية بغير امر البطريرك
 وبغير شورهم ورضاهم وانه قدس في كنيسة البطريركية ولبس
 بدله خارجا في الترتكس وانه شرطن قسوس وشمامسة بغير اذن
 صاحب الكرسي وانه وقف في الكاتدرا التي لا يصعد عليها غير
 البطريرك وانه حمل على اخوته رؤساء الكهنة بالافتراء وانه زوج
 زيجات حرام في المدينة والبر وحلل ذلك بقبض الدراهم وبعد
 اثبات ذلك في وجهه واحدة فواحدة بحضور المجمع المقدس وكهنة
 البلد ووجوه الاكليروس واعيان الشعب وايضا انه مضى الى دير
 صيدنايا وطلع الى الكرسي وقدس بغير اجازة بعد ان ارسلوا له
 الكهنة والاكليروس واعيان الشعب وانهوه عن ذلك فلم ينتهي
 وقد ظهرت عليه قبل ذلك قبائح كثيرة مدونة في دفاتر عليه وثبتت
 عليه في وجهه فموجب ذلك قد حكمت عليه انا الحقير مكاريوس
 البطريرك الانطاكي حالا بموجب ما تامر الشريعة المسيحية بامر
 الرحمان والسلطان ان هذا الرجل المدعو اثناسيوس المذكور فيكون
 مقطوعا من سائر درجات الكهنوت وليس له تصرف في قداس
 ولا في غيره ولا ان يضع بطراشيل في عنقه وان تعدي ما حددناه
 فيكون محروما مفروزا من مجد الاب والابن والروح القدس ومن
 المجامع المقدسة الى ان يرجع ويتوب ويخلص نفسه وذمته مما اختلته
 لثنته من البطريركية والكنيسة والوقف والقوانين من الاحياء
 والاموات وعلى هذا الاصطاتيكون قد فصلناه من مجتمعنا المقدس

المحرر في اليوم الاحد ثامن وعشرين شهر اب المبارك لشهور سنة
٧١٦٧ للعالم الموافق للهجرة الاسلامية سنة ١٠٦٩ وبالله التوفيق
المجد لله دائماً

ارميا مطران	غريغوريوس مطران	فيلبوس مطران	ملاقيوس مطران
صيدا	حوران	بيروت	طرابلس
م		م	م
نقولاوس مطران	ناوفيطرس مطران	جوراسيموس مطران	الزبداني
مكار	اللاذقية		
الارشيدياكون الثماس			
بولس			

ومن بعد هذا انهزم (اي مطران حمص) من دمشق ليلاً
ومضى الى حلب وبقي فيها نحو شهرين وهو مصر على نفاقه الى
ان عاجله الله بالهلاك في ١١ تشرين الثاني مقطوعاً محروماً واما سيدنا
البطرك فانه اقام في دمشق سنة كاملة واربعة ايام وفي ليلة ٥ تموز
توجه الى صيدنايا ومنها الى الراس والى بيروت وطرابلس وحماه
وطاف سائر رعيته ووصل الى حلب ٧ ايار لانه عمل الفصح في
حماه وشرطن لهم فيها مطراناً الخوري ناوفيطوس الساقي الذي
كان احد شمامسة البطرك اقيموس ومن باده وذلك يوم الاثنين
البايعوت سنة ٧١٦٩ (١٦٦١ م) بحضور انطاقيوس مطران بعلبك
وجراسيموس مطران الزبداني

وكان قدومه الى حلب خير وفرح لانه كان في حلب باشا
يقال له الخاصكي وكان ظالماً غاشماً بدع في اهل حلب بالظلم

وكان صار في هذه السنة غلا عظيم عام في اكثر البلاد الى بلاد
الرميلة والفلاخ والبغضان كما اخبروا وخصوصا في بلاد العربية فانه
بلغ ثمن مكوك الحنطة في حلب مائة غرش ولا توجد ومثل ذلك
في الشام الا ان الله رحم الشام في باشاتها الذي كان بها يومئذ
وهو احمد باشا ابن الوزير الكبورلي لانه ارسل جاب من مصر
قمح ورز كثير وغير ذلك من الحبوب وهذا ما صار قط ان يخرج
من مصر قمح لكن لاجل انه وزير وابن الوزير اعطوه فكان اذا
كانت تباع الفراة من القمح البلدي بثمانين يبيعها هو باربعين
واقبل ولولا ذلك لكانت الناس اكلت بعضها حتى انه وصل ثمن
رطل الخبز المعمول من نشارة المظام والزبل الى ثلث الغرش
ونصف الغرش ايضا فمثل هذا الاحسان عمل وزير الشام بالعكس
عمل باشا الحاصكي في حلب وكان سيدنا البطرك من خوفه من
ظلمه يضيع ايامه في حماه وبلادها فلما وصل الى سرمين عاجل
الله الحاصكي بالانتقام لان السلطان الله ينصره والوزير لما بلغهم
ظلمه غضبوا عليه وارسلوا اخذوه وقتلوه وفرج الله حلب واهلها
فدخل اليها سيدنا البطرك مطمئن البال وفرحوا بقدمه وفي ليلة
دخوله شنعوا رجلا يقال له يوسف باوي وكان باشا العوانية عنده
وفي شنته صار سرور في كل المدينة

واما الفقير فاني قتت وكيلا مكان الوالد في دمشق وخدمت
ابن الوزير كالعادة واصحبت مع سائر اغاواته وكاخيته ولما جاء

زمان الخراج اشتكى اليهود على الدفتردار الذي كان في دمشق
 وهو كان يجمع الخراج لزيد الحاج لكونه اخذ منهم العام الماضي
 زيادة عن امر السلطان غرش فغضب عليه ابن الوزير وطلب
 محاسبته وتقرر الامر على تحرير النصارى واليهود وكان سيدنا
 البطرك قد اسقط من خراج غزة نحو مائة واحد واربعين اسم
 في زمان بشير باشا لانه كان يحبّه جداً ولان باشا الشام مفوض
 لاسقاط الخراج والعوارض وما يفعله جائر وكان نصارى غزة
 اكثرهم قد اساموا وكانوا يحملونهم خراج المستسلمين فلاجل ذلك
 فنيوا وقتلوا فجاؤوا ووقعوا على سيدنا البطرك فتحن عليهم واسقط
 عنهم ما ذكرناه وبقي عليهم اربعين اسماً لا غير . فلما سمع ذلك
 نصارى الشام تحركوا وقالوا له تسقط عن ناس ما هم من رعيتك
 فكيف نحن وكذلك جعل همه وسعي واسقط عنهم مائة وعشرين
 اسماً ومن اهل قارا خمسة عشر اسماً ومن اهل معرونة خمسة عشر وتكفلوا
 على ذلك اربعة خمسة الاف غرش . فلاجل غيبة سيدنا البطرك في هذه
 السنين ما كان احد من اهل الخير يسد غايلة هذا الامر . فلما جاء
 الدفتردار المذكور الى الشام وبلغوه ذلك كان يتعمل عليهم كل سنة وياخذ
 منهم بعد تمام خراجهم الف غرش واكثر الى الان . فخرج حيثن
 مطرجي ابن الوزير وتعين للتحرير ومعه كاتب وكان صاحباً معنا
 فارضينا خاطره وكان يكتب على خاطرتنا . وكانت رحمة من الله
 ولو كان يجرر القسوس والشماسة والاولاد والسقط كما هو معين

في البويلدي الذي كان معه كان صار شي لا خير فيه
 وكان خراج انفس نصارى الشام اربماية وثمانين اسماً
 وخراج البعلبكين عشرين . وخراج اهل كفرهم مثلهم . ولزم
 الامر الى ان خرجت درت قدامه مع كم اختيار حارة حارة
 وبیت بیت وكنا بالسر فوصي بتقليع المعتزين والسقط من الوجه
 وكان الاغا يقف في اول المحلة ويوصي ويذبه ويقرط على الجباة
 والمعرفين وكبار الحارة بان لا يخفوا احداً فمن قوى قلبه وما
 كتب بعلنا مضى ومن خاف تعثر وكان مع اليازجي دفتر يياض
 مكتوب في كل راس وجه اسما طوائف الشام وخدمهم وطوائف
 اهل البركزا وخدمهم . فكان يكتب كل واحد تحت قلمه واذا
 كان اعزب ما هو مزوج ولا له ملك يعمدي عنه ومن كان اعزب
 وغائب وله ملك كان يكتبه وعلى هذا المنوال قوينا قلبنا بقوة
 الله وما طيلنا دفتر الشوام غير اربماية وسبعين لا غير وخلصوا
 من جريمة الدفتر دار كل سنة والبعلبكين كثيرين ضيعنا منهم كثيرين
 وما كتبناهم برضى الاغا غير ثلاثة واربعين اسم لا غير وهم
 اكثر من مائة وخمسين ولكن فقرا جداً . واهل كفرهم كانوا
 نحو مائتين في المدينة والبر ما نزلناهم غير ستين ومثل ذلك بقية

(١) المراد بطوائف الشام في كلام الشماس بولس اسما اصحاب البيوت والاسر
 والعميلات الشامية الاصلية والمراد بطوائف اهل البر اسما اصحاب البيوت الذين
 يقيمون في دمشق من اهل بعلبك وكفرهم وقادرا وبنهم كهنة يخدمونهم في دمشق

الاقلام . واما الاولاد البالغين فاي من كان وجدوه منهم كنا
نتوسل اليه ونرضيه عنه بقرش او باثنين وناخذ ورقة منه بجمع
علامة لكي لا يمسه مرة ثانية لانه بعد تنعيم الدفتر طلع يفتش
مع غلمانه فاي من وجده كان يمسه ويحرم اهله واهل محله
لسبب انهم ما كتبوه . وكنا على حسب قوتنا نرضي خاطره الى
انقاص الامر وجمع الحراج الا اني تكلفت كثيراً كل ذلك لطلب
الاجر والثواب ولولا ارادة الله واكون حاضراً في هذه السنة
في هذا الامر لكان زاد النيل كثيراً ولكن لكثرة محبة الباشا
لنا وحياه من كثرة هدايانا وعطايانا ومواندنا لم يقبل بنا كلام
الاعدا والاراتقة الذين كانوا يوشون بنا لغيرتهم منا وعلى هذا
الموال نقض التحرير وكان الدفتردار راضياً منا وكاخية الباشا
وكل اغاواته وكانوا يوصوا المطرجي بنا الى ان جاءت عزلة الباشا
وارسل ابوه وراه ليعمله وزيراً مكانه فمضى بالاولاق مائة وخمسين
راس خيل وكان على حرب اولاد معن واولاد شهاب . وقد قطع
عليهم خمسمائة كيس خدمة لحضرة السلطان ليعفو عنهم وابقى في
البقاع ليقبض المال قبلان باشا باشة طرابلس بعساكره وعساكر الشام
ووصل الى حماة بيومين وكان يمشي ليلاً ونهاراً الى ان وصل الى
ادنه وعائنه اباه ولما مات صار مكانه وزيراً

وفي زمان وكالتي في هذه السنة مع كير نقولاوس مطران عكار مات
خمسة من كهنة دمشق وكانوا في ابتداء بطركية سيدنا البطريرك نحو

ثلاثين كاهن وكنت اعمل في حين نباحهم وبعد دفنهم عادة تلك البلاد
اجيب للحاضرين خمر وبقسماط عن روح الميت وحطيت على مقبرة
الكلنة حجر كبير بحلى كتبت عليه تاريخ بالرومي ووضعت على مقبرة
الرهبان حجر اسود كبير ليعرف المكان وثبت عادة دفتر اسماء الاموات
لان في الهيكل دفتر يكتبوا فيه اسماء الاموات يوم بيوم ليذكروهم فيه
على كل قداس وليعلم اهل الميت يوم الاربعين ويوم نصف السنة
والسنة ليعملوا له نياحة وقداس وبعد تمام السنة نحمي اسمه

وكان الكلنة يتخطون على بعضهم في خدمة جمعتهم ويدفنون
الاموات ويعمدون ويقندلون بغير اذن صاحب الجماعة وبغير اذن
الوكيل فننتهم عن ذلك وصار في ذلك نفع كلي وترتيب وعدم
مشاجرات ومنعت الكلنة الغربا عن قضاء مصالح اهل المدينة .
ولكن يقضون مصالح جماعتهم الذين في القرى وحارات الميدان
وكان المسيحيون في الاعياد يهجمون على تناول الاسرار بغير
اعتراف فارسلت جيت من سيدنا البطرك اصطانيكون والزمت
معلمي الاعتراف بعمل ختومه باسمائهم ويختموا اوراق ويفرقوها
على تلاميذهم الذين يعترفون عندهم نسا ورجال وما كان الكلنة
والشماسة يناولوا احدا الاسرار بغير ورقة ختم ولاجل ذلك انضبطوا
وكان في الشام جياة الخراج عتق كفرة اشرار وما يقدر
احد على عزلهم لانهم كانوا يدخلوا يبرطلوا الخراجي كل سنة
ويقوا جياة بحمايته ويتحكموا بالفقراء والمساكين لان عيشتهم من

الساطنة على كيس المسيحيين فعملت جهدي وقامتهم ووضعت
غيرهم اربعة اختيارية دينين خائفين من الله . وعادة شيخ
حارات النصارى ان يكون نصراني يرضى البطرك والنصارى .
وكان في غيابنا صار عليهم شيخ ملعون يضرب يده ولسانه ويبلبل
احوال النصارى وخرّب نظامهم بادمانه على الخمر وهربه حين
طلبه وما قدر احد على قلعه فقلعناه وعزلناه ونصبت اخر غيره
اراح الجميع في مدة وكالتي

وعلى حارة النصارى عادة كلما جاء باشا كم قناق في مجي
ابن الوزير تعبت كثيرا وانفقت جملة دراهم وقماشات حتى
نقصتهم واشترت كم دار وممرتهم ورتبتهم وجعلتهم يرسم قناقات
خاصة وصار لهم بذلك راحة وتوفير خراب بيوت المسيحيين
وبلصهم من الشوباصي واتباعه . وفتحت كني بالسغا والاكل
والشرب حسبما يليق في وكيل البطرك حتى كان كلامي ينفذ
عند كل احد . . .

وخرجت من دمشق الى حلب الخميس ١٤ تموز بعد ابن
الوزير باربعة ايام صحبة كاخيتته صالح اغا
الى هنا انتهى ما جاء في نسخة باريس المخطوطة والمراد
بقوله كم قناق ان على النصارى قبول ضيافة بعض الجند القادمين
مع الوزير

ملحق

بمسفرة البطريرك مكاريوس الحلبي

قصدنا بإذاعة هذه النسخة نشر اهم ما وصل اليه بحث
 الشاس بولس مع والده عن تاريخ البطريركية الانطاكية
 اطول باعها ولشدة ولعها به . وقد علقنا عليها الحواشي
 المفيدة حيث رأينا كلام المؤلف رحمه الله يحتاج الى الايضاح
 او التحقيق على قدر ما ساعدنا البحث والتوفيق وابقينا كلام
 المؤلف على اصله حرصاً على قيمته التاريخية وان كان
 لا يخلو بعضه من لغة العامة . الا انه بقي علينا اتماماً للفائدة
 المرغوبة ان نكمل سيرة البطريرك المذكور في هذا الملحق بياناً
 لفضله وخدمة للتاريخ التي فتواها ولذلك نجسب بنا ان ننقل
 هنا ما كتبه عنه خليفته البطريرك اثناسيوس الدباس في مختصر
 تاريخ بطاركة انطاكية عن النسخة التي كتبها بخط يده باليونانية
 الدارجة سنة ١٧٠٠ وهي اليوم محفوظة في مكتبة مدينة فينا
 (Vienne) عاصمة مملكة النمسا قال :

ثم صار بطريركاً بعد افثيمبوس الصاقرزي مكارديوس الذي
 كان قبلاً مطراناً على حلب باسم ملاتيوس وبعد مدة عزم هذا
 ان يسافر الى البلاط الارثوذكسي ومن ثم بارح دمشق الى
 القسطنطينية ومنها سافر الى بلاد الفلاخ في ايام الامير متى
 الذي قبله بكل اكرام وتقوى وبعد ان اجزل له العطاء سافر
 الى مولدافيا ومن هناك ذهب الى بلاد المسكوب في عهد
 الملك الكسيوس الحسن العبادة وقضى هناك نحو سنتين وقد
 انعم عليه الملك المذكور بمال جزيل فعاد الى بلاد الفلاخ بطريق
 مولدافيا ومن هناك رجع بطريق البحر الاسود الى الشام سالماً
 سنة ٧١٦٧ لآدم (١٦٥٩ م)

تقدمة تلاميز يوحنا قسطنطين برانكونان فينود (حاكم) الفلاخ الذي طبع
 له على نفقته الكتب الطقسية باليونانية والعربية سنة ١٧٠١ حتى تتوزع
 مجلداً على كهنة البطركية الانطاكية وقد انتقلت هذه النسخة الى مكتبة
 فيينا بواسطة الامير الشهير الجوليوس Eugène de Savoie مع الغنائم الخربية
 الفنية التي اخذها من الاتراك بحروبه القاهرة لهم . وقد استعملنا على نسخة
 منها بالتصوير الشمسي اخذها احد اصحابنا وقد ميا هدية البعثة البطريرك
 غريغوريوس حداد الذي قدمها هدية تقيصر روسيا معاً قدمه له من الهدايا
 بمناسبة سفره الى روسيا الاشتراك في الامداد العظيمة التي فارت هناك سنة
 ١٩١٣ تذكر الاميرة رومانوف المالكة يومئذ . والتاريخ المذكور لا
 يختلف بما كتبه البطريرك مكارديوس وابنه وكانت ترجمة ما نشرناه هنا باختصار
 الا ما اضافته الشاسيوس من انتخاب كيرلس اخلي حفيد مكارديوس وانتخاب
 الشاسيوس بوجود كيرلس المذكور

وبعد مدة اذ وقع اختلاف بين الملك الكيوس المذكور
ونيكون بطريرك مدينة موسكو ارسل الملك شماساً رومي الاصل
اسمه ملاتيوس الى بانيسوس بطريرك الاسكندرية والى
مكاربيوس يدعوهما لعقد مجمع مع روساء كهنة بلاد المسكوب
للنظر في امر هذا الخلاف فلبى الدعوة البطريركان وسافرا مع
الشماس المذكور الى القسطنطينية ومنها ذهبا الى بلاد الكرج
ومن هناك سافرا بحراً الى استرخان التي (كانت) من بلاد
مولدافيا ومنها ذهبا الى موسكو حيث قبلها الملك باكرام
وتقوى واذا انعقد المجمع نظروا في امر الخلاف الذي كان فيما
بين الملك والبطريرك نيكون وحكموا بعزل هذا ورسوموا
غيره (يواصف) لكنهم صادقوا على صحة اعماله باصلاح ترجمة
الكتب المقدسة (من اليونانية الى السلافية المسكوبية)
وقضوا مدة بضيافة الملك باكرام وكرم زائد ثم رجع البطريرك
الاسكندري بطريق مولدافيا والفلاخ واما مكاربيوس فانه عاد
الى بلاد الكرج حيث مات ابنه الشماس بولس مسموماً في
مدينة تفلس (في ٢٢ حزيران سنة ١٦٦٩) وعاد وحده الى
الشام ولبث فيها الى ان مات في ١٢ حزيران سنة ٧١٨٠ لا دم
(١٦٧٢ م) وقد اقام في الكرسي خمساً وعشرين سنة وثمانية اشهر
انتهى كلام البطريرك اناسيوس . وقيل ان مكاربيوس
مات ايضاً مسموماً اذ كان يزور رعيته في الميدان من الشام ولا

يبعد ان المال الكثير الذي جمعه بأسفاره الطويلة كان سبب موته وموت ابنه اغتيالاً

ومما تقدم ينبغي ان لا نشق بما نقل صاحب كتاب التختيكون عن اوكيان وكل من نقل عنها ان مكاريوس ذهب الى القسطنطينية وسعى بعزل افثيشيوس وارسم هناك مكانه بطريركاً سنة ١٦٤٣ وحضر المجمع الذي عقده حينئذ البطريرك القسطنطيني برنانيوس لشجب ورفض اعتقاد الارثوذكس الكلفينيين الذي كان قد حاول ان يدخله الى كنيسة الروم كيرلس لوكاريس لان مكاريوس ارسم في الشام في ١٦ ت ٢ سنة ١٦٤٧ بعد وفاة سالفه افثيشيوس الصاقرزي التي كانت في ١١ ت ١ من هذه السنة وكان صديقه وهو اول الساعين له بالبطركية كما تقدم بيان ذلك كله في محله

ثم ان المجمع الذي انعقد في القسطنطينية سنة ١٦٤٣ لم يكن حاضراً فيه مكاريوس ولم يكن صار بطريركاً حينئذ وانما امضى اعماله بعد ذلك سنة ١٦٥٥ عند سفره الى القسطنطينية وامضى على كتاب اقرار او اعتراف الاباء الذي ألفه بطرس

(١) توهم اوكيان من امضاء مكاريوس على اعمال هذا المجمع انه كان حاضراً فيه كما التمس عليه او على المترجم له قرينة اسم سالفه افثيشيوس فظنه افثيشيوس وما زال الذين ينقلون عنه يدعون له افثيشيوس بدون مراجعة الآثار القديمة او الحديثة

موجيلاً مطران كياف الروسي بعد اقام ترجمته الى اليونانية كما
امضاهما كل البطاركة وقد تضمن دحض تعليم الارثوذكسية الكلفيين
الذين ألف مكاربيوس فيما بعد رسالتين في دحض اعتقادهم
معارضاً ذلك باعتقاد الكنيسة الشرقية وتقليدها وقد نشرهما في
مجلة المشرق المرحوم الاب انطون رباط اليسوعي نقلاً عن
الاصلي المحفوظ في مكتبة باريس العامة . ومن آثار غيرة
مكاربيوس افتقاده مراراً لرعيته في بلاد الكرج ورسامته لهم
المطارنة والكنيسة وتعميده لالوف كثيرة منهم شبوا وكبروا
بدون عماد كما يظهر من الرسالة التي كتبها في وصف هذه
البلاد ومزايا اهلها الحميدة والردية لان هذه البلاد كانت في
القديم داخله في حكم البطركية الانطاكية

ونستدل من قيام مكاربيوس بهذه الاسفار البعيدة الشاقة
مما فيها من الاخطار والمخاوف الشديدة والكثيرة في تلك الايام
انه كان رجلاً شجاعاً قوي الجسم قادراً على تحمل مشاق السفر
ولا يبالي باخطاره كما تدل على ذلك ملامح وجهه الظاهرة في
صورته التي نقلناها هنا . ثم كان ممتازاً بعقله وسعة مداركه
وكثرة اكبابه على الدرس والمطالعة والكتابة وشدة حرصه على
اعادة مجد البطركية الانطاكية وحفظ آثارها القديمة لنيل الاجر

(١) ترجمت هذه الرسالة الى الروسية وطبعت مع الترجمة في مسدنة

كران ثم نقل قسم منها الى الترسيوية وطبع في رومية

والشواهد على ذلك من الله الوهاب

✽

يجب علينا هنا دفع اعتراض او الجواب على سوال قد ورد علينا من غير واحد واعلمه تبادر الى ذهن كثير من القراء النجباء : وهو هل كان مكاربيوس كاثوليكياً او متحدداً مع الخبر الروماني وقد حضر عدة مجامع في موسكو والقسطنطينية حيث اشترك في القدسيات مع البطارقة والمطارنة الروم غير الكاثوليك ثم ان كتابهم يفتخرون به كانه اعظم بطاركتهم بل ان حبيب افندي الزيات يكتبه المعروف بخزائن الكتب يوافقهم على ان مكاربيوس كان غير كاثوليكي

فدعنا جواباً على ذلك اولاً ان طائفة الروم في البطركية الانطاكية لم تكن في عهد مكاربيوس منقسمة الى طائفتين كما هي اليوم بل كانت واحدة وهو وحده بطريركها لا شريك له فيها . ومن ثم يسوغ بعد القصة لكل من الفريقين ان يفتخر به وباعماله لكنهم هم اولى منا بالشكر له لكونهم احرزوا ويتمتعون الى اليوم بما خلفه مالياً ومادياً اي بيدهم اليوم دار البطركية وكنائسها وديورتها وكل اوقافها التي اقتناها او جددتها مما لم يصل اليها منه شيء .

ثانياً ان الطائفة المذكورة لم تكن في ذلك العهد مجاهرة بشقاق الروم وان كان اكليروسها وشعبها يشتركون معهم في

القدسيات كما كانوا كذلك قبل وقوع الشقاق المذكور لوحدة
 الملة واللغة والوطن والطقس منذ القديم الا انهم لم يكونوا
 مشاركين لهم فعلاً في انشقاقهم اصلاً ولذلك لا نجد احداً من
 البطريركية الانطاكية ناقض تعليم الكنيسة الرومانية في تأليف
 او رسالة كما هو دأب المشاغبين في كل عصر فانهم يصمون
 الكنيسة الكاثوليكية بكل عيب حتى يبرروا ذواتهم من
 وصمة الشقاق

ثالثاً ان الاشتراك في القدسيات مع الروم لم يكن ممنوعاً
 في ذلك العهد بل كان مباحاً وجارياً هذا الاشتراك بالفعل في
 ايطاليا مع اللاتينيين حينما اتفق لهم ان يجتمعوا مع الروم مثل
 ليفورنو والبندقية ونابولي وصاقز وبلاد المورة وجميع انحاء
 البطريركية القسطنطينية سواء كان في البلاد التي كانت خاضعة
 لحكومة البندقية او العثمانية فان التاريخ المدقق يذكر لنا من
 هذا القبيل حوادث جمة تثبت قولنا وتدفع عنه كل ريبة
 مما لا يسعنا تفصيله هنا وانما نكتفي بذكر ما يأتي وهو ان
 الاب جيروم كيرو اليسوعي كان يعظ ويقدر في كنيسة
 البطريركية الانطاكية المعروفة في دمشق بالمريمية في عهد البطريرك
 افثيميوس الصاقزي سلف مكاريوس وكان له فيها كرسي
 خاص لسماع الاعتراف هناك مما لم يكن جارياً استعماله حينئذ

(١) راجع لذلك La France catholique en Orient, p. 105 وإيضاً

الا في كنائس الافرنج

رابعاً مما لا شك فيه ان كنيسة الروم كانت كاثوليكية بتعليمها وصلواتها وسائر طقوسها ولا يستطيع احد ان يصورها ببسطة او ارتقة اصلاً بقطع النظر عن بعض الافراد المنسوبين اليها بخلاف باقي الطوائف الشرقية من الارمن والسريان والاقباط والكلدان فانهم ارتقة مشهورون حكماً او مجعياً وبحر ومون من شركة الكنيسة الكاثوليكية ولا يجوز الاشتراك معهم في القدسيات ولا الدخول الى كنائسهم واما كنيسة الروم فلم يكن فيها شيء من هذا ولم يكن فيها مانع جوهري في عهد مكاريوس يمنع الكاثوليك عن الاشتراك في القدسيات معهم ولو كانوا غير مجاهدين بالائمان الكاثوليك والاتحاد مع الحبر الروماني

خامساً ان الاحبار الرومانيين لم يمنعوا الكاثوليك عن الاشتراك مع الروم الا بعد ان امتازت كل فئة من هذه الطائفة عن اختها باكليروسها وصورة ايمانها وتعليمها بشأن قضايا الخلاف المعروفة في الربع الثاني من القرن الثامن عشر صيانة لائمان بنيتها بل ان بعض علماء اللاهوت الكاثوليك كانوا مع هذا يفتون بجواز هذا الاشتراك في بعض الاحوال خوفاً من اثاره

(١) لم يكن في عهد مكاريوس قد دخل في البطريركية الانطاكية ولا الاورشليمية عيد فوتيوس ولا عيد غريغوريوس بلاماس اللذان ادخلها فيما بعد البطارقة اليونان

اضطهاد عام عليهم وقد وقفنا على رسالة من هذا القبيل الملب
 بطرس فروهاج اليسوعي وفتوى للمطران جرمانوس فرحات
 الماروني وكلاهما ممن لا يستهان بعلمهم ولا يشك في صحة
 عقيدتهم وكمال طاعتهم للحبر الروماني الى ان صدر منشور بجمع
 انتشار الايمان بهذا الشأن في ٨ تموز سنة ١٧٣٩ فقطع كل جدال
 سادساً ان الكاثوليك لم يكونوا يستطيعون حينئذ المجاهرة
 بايمانهم والاتحاد مع الاحبار الرومانيين كما نجاهر به اليوم بكل
 حرية بعد تحمل شذائد واضطهادات شتى من رجال حكومة
 تركيا والمشايق . الا انها قد ارتفعت في عهد السلطان محمود
 بفضل حماية حكومة فرنسا . فان المجاهرة بذلك كانت متعذرة
 كلياً لاسباب كثيرة وقوية . ولذلك كان الاحبار الرومانيون
 يكتبون من الشرقيين ان يمضوا صورة الايمان الكاثوليكي
 المنسوبة للبابا اوربانوس الثامن امام شهود ثقات من الكاثوليك
 وما كانوا يطلبون منهم ان ينفصل الواحد منهم عن طائفته او
 عن راعيه الشرعي

سابعاً ان سلاطين الاتراك كانوا بموجب الشرع الاسلامي
 يعتبرون الروم وحدهم اهل الذمة بمقتضى البراءات السلطانية
 التي كانت تعطى منذ اول الفتح العثماني لبطاركة القسطنطينية
 ولمن يطلبونها لهم من البطاركة والمطارنة التابعين لهم كما لا
 يخفى . واذا كان حينئذ ملوك اوربا الكاثوليك بحروب تكاد

تكون متصلة مع الاثراك كان الاثراك يعدون كل الكاثوليك
اعداً الاسلام ومن اهل حربهم ولو كانوا في دار الاسلام
وبلادهم . ولكي يثير عليهم خصومهم حنق المسلمين وغضب
الحكومة كانوا يدعونهم افرنجاً . ولهذا السبب كان الكاثوليك
من الروم وغيرهم يضطرون ان يكتبوا ايمانهم واتحادهم عن
المسلمين وعن اخوانهم من ابناء طائفتهم ويشاد كهم في
القدسيات جرياً على عادتهم القديمة خوفاً من اثار اضطهاد عام
عليهم

ثامناً ان البطريرك مكاريوس كان على هذا الوجه كاثوليكياً
وان اشترك في القدسيات مع الروم جرياً على العادة القديمة
لكنه لم يشار كهم في انفصالهم بل بعكس ذلك كان يسلكه
وكلامه وكتابات كاثوليكياً تماماً على ما تقتضيه احوال تلك
الايام فانه امضى صورة الاعتراف بالايمان الكاثوليكي بخط يده
امام شهود ثقات وهي محفوظة في سجلات مجمع انتشار الايمان
ثم اعلن بذلك مصرحاً بصحة هذا الايمان في مواقف رسمية في
كنيسة وغيرها امام بطاركة ومطارنة وقناصل ومرسلين من
شرقيين وغربيين او افرنج كانوا من معارفه واصحابه الذين عرفوه
تمام المعرفة . ولازالة كل ريبه عن ذلك ينبغي لنا ان نورد هنا
ما بلغ اليه نجشنا من هذه الشهادات الشافية بنصها :

قال الابن توماس نوييسوع في الفصل السابع من الجزء

الرابع من الكتاب الذي ألفه بالعربية سنة ١٦٧٠ وعنوانه احتجاج
كنيسة الروم على صحة إيمانها جواباً على من يقول أنه معترضاً
أن البطارقة على خلاف مع البابا حينئذ : « من الذي أخبرك
عن رأي البطارقة وأفعالهم وهل اعترفوا عندك بكل سر خفي
فقد سمعت وقرأت أن بعضهم بعدوا عن هذا الرأي الردي
ودموا الطاعة للبابا على الطريق الممكن لهم... »

٢ أن رئيس الرسالة اليسوعية في الشام الأب يوحنا اميو
(P. Jean Amieu) كتب رسالة مسببة عن احوال النصرانية هناك
سنة ١٦٥٠ قال فيها عن مكاريوس : « وبطريك الروم المقيم هنا
في دمشق الذي يلقب بالانطاكي ليس متعذراً اتحاداً مع رومية نظير
اسلافه... والبطريك الحالي رجل صالح يحسن الوعظ وإن لم يكن
قد تعلم الفلسفة واللاهوت وهو يحبنا لأن ابائنا ساعدوه
وشفوه من مرضه اذ كان مطراناً على حلب واذا زار صيدا
قابلي فيها احسن القبول ومن دأبه ان يعظ جماعته بأنه ينبغي
ان نحب الافرنج الكاثوليك كأنهم اخوتنا في المسيح ولا يجوز
لنا ان نتجنبهم. وكان لكلامه هذا نتيجة حسنة عند الروم
وهكذا فعل في طرابلس حيث سمعت بذاتي وعظه في

(١) راجع ما كتبناه في مجلة الشرق عن هذا الكتاب في مقالتنا عن
كتاب الدلالة اللامعة

كنيستهم فلو كان متعلماً لكان احسن .
 ٣ ان رؤساء الرسالات الكاثوليكية في حلب وهم اليسوعيون
 والكرمليون والفرنسيسكان كتبوا سنة ١٦٦٢ تقريراً مفصلاً
 عن احوال النصرانية في حلب قد امضوه جميعهم . فانهم من
 بعد ان ذكروا اعمال القنصل فرنسا فيها فرنسيس بيكت (F. Pique)
 في سبيل مساعدة الشرقيين قالوا : " انه اذ نظر هذا بطريرك
 الروم اضطر ان يقر ان الدين الحق هو مذهب الرومانيين او
 الافرنج ولهذا دعا القنصل المذكور والمرسلين لحضور قداس
 حافل في كنيسة ثم اعلن فيه لشعبه ان الافرنج سالكون
 حقاً الطريق المستقيم ولما عرف ان القنصل عازم على السفر
 الى رومية وفرنسا ارسل معه رسالة الى البابا يمتدح فيها بانه
 (اي البابا) هو الخير الاعظم العام على الكنيسة الارثوذكسية
 ايضاً وانه سيدخل جهده في سبيل اخضاع طائفته كلها للكنيسة
 الرومانية . "

٤ ثم في كلامهم بهذا التقرير عن اقتضاب اندراوس اخيجان
 بطريرك كاسريان الكاثوليك قالوا ان مكاريوس كان من اكبر
 المساعدين له بانتخابه وقد حضر مع بطريرك الارمن خشادور
 (١) راجع مجموعة الرجوم الابن الطوبى بباطل صفحة ١٠٢ من المجلد

الاول التي عنوانها :

Les Documents inédits pour servir à l'histoire du christianisme en Orient.

(٢) راجع المجموعة المذكورة صفحة ١٥٩

حفلة ارتقائه في كنيسة السريان وهو لا يس بدلته الحبرية مع
المذكور جالساً على عرش عالٍ مرتفع ثم يقولون : ان هؤلاء
البطاركة الثلاثة هم كاثوليك بكل اخلاص القلب وقد
ارسلوا الى رومية اعلان طاعتهم وخضوعهم للبابا^١

٥ ثم في الولاية التي اقامها القنصل بارون (Baron) للبطاركة
واكايروسهم اكراماً للبطريرك الجديد يقولون : ان مكاريوس
المتقدم فيهم شرب نخب الحبر الروماني وسماه رأس الكنيسة
العام وختم كلامه بالدعاء ان تكون الرعية واحدة لراع واحد
كما كان ذلك قديماً^٢

٦ ثم ان البعض من الرؤساء المذكورين الذين امضوا هذا
التقرير كتبوا لاصحابهم على حدة عن اتحاد البطاركة الثلاثة
واعلان طاعتهم للحبر الروماني . ولا نرى حاجة ان ننقل هنا
ما كتبوا على افراد بعدما نقلنا شهادتهم المشقة عن التقرير
المذكور

٧ ان البطريرك مكاريوس كتب مراراً الى لويس الرابع
عشر ملك فرنسا ومن رسائله له واحدة بتاريخ ١٥ شباط
سنة ١٦٦٣ دفعها لقنصل فرنسا في حلب فرنسيس بارون وقد
نشرها المشرق^٣ يقول فيها : « والكثرة سماعنا وتحققنا بغيركم

(١) راجع منها صفحة ١٦٦ وكتاب السلاسل التاريخية صفحة ١٨٦

(٢) المجموعة المذكورة صفحة ١٦٦

(٣) المشرق سنة ١٩١٧ صفحة ٥٠١

للامانة البهية ولابنائها المسيحيين الكاثوليكين يا اعظم
ملوك المسيحيين يا اصيل في حسن العبادة والديانة مثل قسطنطين
لاجل ذلك ارسلنا لعة ملككم سابقاً اصطاتيكون بركة
ودعا . . . اذ كنا نحن من هذا الجنس الاصيل في حسن
العبادة اعني سالاتكم الطاهرة . . . " ومراده بالجنس الاصيل
في حسن العبادة والسالة الطاهرة انه نظيره كاثوليكي

٨ وكذلك كتب اليه مع القنصل المذكور اندراوس
اخيچان بطريرك السريان في ١١ شباط يقول له فيها " ثانياً انه
في ايام هذا القنصل صار اتحاد الروم والارمن والسريان فالحمد
لله ان بطاركة هذه الطوائف الثلاثة كاثوليك . . . "

٩ ان هذه الرسائل محفوظة في سجلات الوزارة الفرنسية
الخارجية بما يخص تركيا في المجلد السابع ومعها مذكرة في
اربع بنود بشأن اصحابها والسند الرابع يقول انه " ينبغي منع
التكلم في المنشورات العامة او الجرائد عن هذه الرسائل وعن
اتحاد البطاركة اصحابها "

١٠ ومن حيث ان القنصل المذكور منع عن السفر حينئذ
فارسلها صحبة معتمد وكتب معه الى الملك والى وزير الخارجية
في ٢٣ تموز يخبرهما عن رسائل البطاركة الثلاثة وموضوعها

(١) مجموعة الاب دباط صفحة ١٢٠

(٢) المجموعة ذاتها صفحة ١٢٦

ويشهد لأصحابها أنهم كاثوليك متحدون مع الخبر الروماني رسمياً
بواسطة قنصل دولته ولهذا يكتبون كلما تبيأ لهم فرصة مناسبة
لأنهم يخشون أن تقع مكاتبتهم بيد ائيسة...

١١ لا يخفى أن هذا الحادث في غاية الأهمية لا يمكن أن
يخفى ولو بعد مدة مهما بالغ أصحابه في أمر كتابته وهو مسجل
في سجلات ديورة الرسائل المذكورة في حلب وعن هذه
السجلات نقله مؤلف سيرة فرنسيس بيكت^(١) ونشر أعمال رسالة
الكبوشيين^(٢) والاب انطون دباط^(٣) والفيكونت فيليب دي طرازي
في ترجمة البطريرك اندراوس اخيجان وغيرهم

ثم إن رئيس رسالة الكبوشيين في حلب (Sylvestre de Saint-
Aignan) كلف أن يحمل إلى رومية اعتراف البطارقة الثلاثة
ومنها سافر إلى فرنسا وجمع لهم من أهل الاحسان مبلغاً من
المال لمساعدتهم ومساعدة النصارى في حلب بفضل منشور
اصدره يومئذ بهذا الشأن رئيس اساقفة باريس وقد ابان فيه
اتحاد البطارقة الثلاثة وشدة الحاجة إلى مساعدتهم في تلك
السنة الشديدة

(١) المجموعة ذاتها صفحة ٢٧٦

(2) Vie de Messire François Piquet p. 109.

(3) La France catholique en Orient, p. 119.

(٤) السلسلة التاريخية صفحة ١٨٠

(5) La France catholique en Orient, P. 119.

١٣ ان الذي كتب تاريخ ابرشية بيروت المطبوع ذيلًا
لتاريخ مغتاليل بريك ذكر هذا الامر مصغرًا مشوهًا بالتعصب
الاعمى في كلامه عن الكاثوليك الذين في دمشق اذ اختاروا
للبطركية الخوري كيرلس طائس الذي اختلق رسامته مطرانيًا
بحكاية لا اصل لها ثم قال : « وكان في دمشق جماعة من
المنحازين الى رأيه ممن خرجوا من عهد البطريرك مكاريوس
الخلي وذلك انه كان في دمشق رجل من رهبان الكبوشيين
يقال له مالين وكان يتظاهر بالبشاشة والانس وحب السلام
محافظًا على حسن السيرة وكان يكثر من التردد على البطريرك
ونجالسه لما يرى من حسن سمته ثم صار يتردد الى بيوت
المسيحيين فكانوا يقبلونه باكرام لما يرون من اقبال البطريرك
عليه وميله اليه واستمر الحال على ذلك الى ان توفي البطريرك
مكاريوس وارتقى كيرلس ابن الخوري بولس الى كرسي
البطركية فازدادت دالة الراهب المذكور وصار يكثر التردد
على القلاية ومنازل المسيحيين والبطرك يسوق له الاكرام لعلمه
بما كان بينه وبين جده من المودة . ولما تمكنت الالفه بينه
وبين الرعية صار يخاطبهم في امر العقائد ... »

١٤ ومما تقدم ينبغي ان يكون لمكاريوس علاقات متصلة

(١) صفحة ١٠٦ من طبعة مصر (٢) والذواب في حلب

(٣) بحرف Sylvestre de Saint Aignan (٤) كشأن جسيم الرهبان

الكبوشيين (٥) الذواب ابن اثناس بولس

مع البابا اسكندر السابع المعاصر له ويجب ان يكون محفوظاً في سجلات مجمع انتشار الايمان كثير من رسائل مكاريوس له وان لم يسعدنا الحظ على الوقوف عليها الا انه يوجد في مكتبة الواتيكان نسخة من كتاب السواعية في عدد ٦١٨ من المخطوطات العربية من ترجمة البطريرك افيميميوس كرامة بخط يد تلميذه الخوري يوسف ابن انطونيوس سويدان الخالي ارسلها مكاريوس الى رومية لطبع بنفقة البابا المذكور لافادة كهنة البطريركية الانطاكية وقد كتب عليها بعد المقدمة للمترجم بخط حديث غير خط الناسخ المذكور هكذا « وقد طبعت في مدينة رومية في عهد مكاريوس الجزيل قدسه بطريرك انطاكية من جود واحسان سيدنا البابا الكسندروس السابع ذي الفضائل الكلية ثبت الله وجود احسانه ونعمه للاتام وشيد معالي فضائله وفواضله للخاص والعام واجزاء عن فعله بالجوائز الفاخرة بسمو المقام في الدنيا والاخرة . بتاريخ سنة الف وستماية واثنين وستين للتجسد الالهى »

(١) كانت الرسائل التي ترد الى البابوات ومجمع انتشار الايمان من الشرقيين بلغاتهم المختلفة تحفظ كلها في دائرة المجمع المذكور وقد جمعت مع ترجمتها في مجلدات مختلفة على غير ترتيب في اول عهد المجمع المذكور بحيث يتعذر الان على الباحث ان يجد مطلوبه منها لكثرتها واختلافها لغة وقارئاً وموضوعاً

(٢) ان الناسخ اרך نجاز عمله « سنة ١٦٦٣ للتجسد الموافقة لسنة ١٠٤٣

١٥ ثم في سجلات الواتيكان صورة جواب البابا اسكندر السابع في ٢٢ تموز سنة ١٦٦٢ على رسالته يقول له فيها « علمنا من مكتوبك ومن ولدنا فرنسيس بيكت شفاهاً انك ليس فقط تابعاً للايان الارثوذكسي بل انك تبذل جهدك حتى تجمع كل الشعب الذي تحت سلطتك الى الكنيسة الرومانية رأس كل الكنائس ... واما مطلوبك من الكتب لحاجة الكهنة فقد اوعزنا الى مجمع انتشار الايمان المقدس ان يرسلوها لك كما تعلم من مكتوبهم لك^١ وليس بعد نص هذه الشهادة شهادة اوضح دلالة او اعلى مقاماً

اعماله في مجمع موسكو

بعد ما تقدم ينبغي ان نقول كلمة عن موقف مكاريوس في روسيا او في مجمع موسكو من حيث الاتحاد او الانشقاق . فانه في سفرته الاولى الى هناك كما تقدم القول دافع عن صحة عماد الكاثوليك برسالة مسهبة ترجمت الى لغتهم وطُبعت بعد موافقة القيصر والبطريرك « نيكون » في مجمع انعقد من

للهجرة الصحيح انها سنة ١٦٣٤ وهي السنة التي ارتقى فيها المترجم من حلب الى البطريركية والتي توافق سنة ١٠٩٣ للهجرة ولا يخفى سهولة وقوع الغلط في الارقام بوضع ٣ قبل ٤

(2) Archivio di Vaticano, 1662, Alexandre VII, Breves ad Principes, an VII, p. 224

رؤساء كهنة الروس سنة ١٦٥٥ ومنع إعادة عباد الكاثوليك .
 واما في المجمع الكبير الذي انعقد سنة ١٦٦٧ وفيه ١٥٠ حبراً
 من الروس ٢٨٥ من اليونان و١١٨ من سواهم برئاسة البطريرك
 الاسكندري والبطريرك الانطاكي مكاريوس وبانيسيوس
 اسقف غزة . فان غاية القيصر الكسيوس من عقد هذا المجمع
 بهذا العدد الكبير من الرؤساء والبطاركة اصحاب الكراسي
 الرسولية انما كانت لاجل اظهار عظيمته القيصرية بكل الابهة
 القديمة تقليداً للملوك الروم ثم اذلالاً وتقكيناً لشجب البطريرك
 نيكون الذي بسعة معارفه وحصافة عقله وحدة ذهنه ومضاء
 عزمه وشدة دهانه كان يحسب اعظم رجل في روسيا واكبر
 مقاوم للقيصر وللاعيان كما يظهر من تاريخ حياته ومن اعمال
 المجمع المذكور الذي انعقد لاجل شجبه كما يظهر من احكامه
 ومقرراته . واليك اخص او اهم هذه الاحكام التي قررها
 المجمع المذكور :

اولاً عزل نيكون عن البطركية وحرمه ونفيه في احد الديورة
 لا يعطى غير الخبز والماء مع انه كان قد تنازل عن البطركية
 وحقوقها

ثانياً اثبات صحة ترجمة الكتب المقدسة والطقسية التي صححها
 وقابلها على الاصل اليوناني نيكون المذكور واجازة استعمالها

وابطال الترجمة القديمة

ثالثاً ان القيصر والاعيان الاشراف لهم حق بانتخاب البطريرك
 نظير روساء الكهنة، والقيصر له حق ان يحاكمه ويعاقبه متى اذنب
 رابعاً بطريرك موسكو ليس مستقلاً تمام الاستقلال عن
 البطريرك القسطنطيني الا ان هذا لا يحق له شيء من مداخل
 الكنائس والمعشور الا ما ينعم به القيصر باختياره
 خامساً لا يجوز للبطريرك انشاء ابرشيات جديدة بدون رضى
 القيصر والاعيان

سادساً منع الجميع عن وقف الارزاق وبيعها وهبتها للرهبان
 سابعاً اثبات وتقرير منع اعادة عماد الكاثوليك الخاضعين
 للبابا

ولا يخفى انه لا يوجد شيء في هذه الاحكام فيه رائحة
 الشقاق او مضاد للاتحاد الكاثوليكي . الا انه خارج جلسات
 المجمع قد جرى الحديث بين البعض من اعضائه في امر تجديد

- (١) لم يكن لكارايوس يد في هذه الترجمة ولا بمقابلاتها على الاصل
 اليوناني اذ لم يكن يحسن التكلم ولا القراءة باللغة الروسية وكان يكلم
 القيصر واصحابه باليونانية مع صعوبة وقصور كما يذكر ذلك الشماس بولس
 (٢) كان بطريرك موسكو قبل ان يكون تابعاً لبطريرك القسطنطينية ولما
 انتخب هذا كتب له يلجؤه بانتخابه بالهام الروح القدس واتخذ لقب صلي
 القداسة كما يفعل بطاركة القسطنطينية واعلن استقلاله اتمامه

الاتحاد مع الكنيسة الرومانية تسهلاً وثكياً لاتحاد مملكة بولونيا ومملكة روسيا على ما كان يرغب ويسعى اليه عدد عظيم من اكابر رجال المملكتين في ذلك العهد ومنهم القيصر الكسيوس والقيصرة امراته والبطريرك نيكون ويوحنا كزيمير ملك بولونيا ورجال سفارته في موسكو وسفير البابا لدى ملك بولونيا وكان مكاربيوس ورفيقه اسقف غزة من اكبر المساعدين والساعين في ذلك . الا ان اختلاف غاية كل منهم جعلهم لا يتفقون على شيء حتى ان البطريرك نيكون اتهم بمكاتبات سرية مع ملك يونانيا . وبطريرك اورشليم نيكيتاريوس كتب بحق اسقف غزة انه باع نفسه بمبلغ من المال للكاتوليك بحيث انخل المجمع المذكور ولم يأت بعمل لائق او مفيد وقد حصرت اعماله بمقاومة البطريرك نيكون وعزله وحرمه ...

وقد حدث في موسكو على اثر اعلان حرم نيكون ونفيه حرائق تكرر وقوعها التهمت الوفاً من دور الاعيان يقال ان مسببها كانوا اصحاب نيكون وهولاء يقولون انها نقمة من الله العادل من الظالم الذي جرى على هذا البطريرك وغيرهم يتهمون بها الراسكولنك خصوم المجمع والله اعلم . وقصاري

(١) الراسكولنك لفظة روسية ومعناها الشاقون وهم شيعة كبيرة في روسيا لا يقل عددهم فيها عن اثني عشر مليوناً اكثرهم من القوزاق . ويسمون انفسهم الروس القدماء . وهم التمسكون بالترجمة والكتب القديمة . وقد

الكلام انه كان يخشى من وقوع ثورة عامة في المملكة وكانت
الهمجية حينئذ في روسيا اقوى مما هي في هذه الايام التي قتل
فيها القيصر وافراد اسرته شر قتلة ولذلك سعت حكومة
روسيا حينئذ بسرعة سفر انبطريركين وسائر رؤساء الكهنة
الذين كانوا في هذا المجمع وهذه الاسباب انقطعت مواصلة
المفاوضة بشأن تجديد الاتحاد بعد تفرق الراغبين والساعين فيه
كما تشهد بذلك المراسلات التي دارت على ذلك بين المذكورين
وغيرهم من كبار رجال الدين والسياسة وقد نشر منها شيئاً
مهما المورخون الشقاد

كتاب نخبة مكاريوس

على ان حبيب افندي انزيات اذ قابل بين ما كتبه المطران
غريغوريوس عطا عن مكاريوس بانه كان مائلاً الى الاتحاد نقلاً
عن كتاب الشختيكون وبين ما كتبه عنه اصحاب جريدتي
المنار والمحبة وما نقله عن النسخة الناقصة من كتاب النحلة

حرمهم اذ انك مجمع موسكو المذكور . ويسمون الروس نيكوليين . وهم
لا يخضعون لكنيسة الملكة ولا للنظام العسكري . وقد اضطهدهم كثيراً
قباصرة روسيا بغير ان يقدروا ان يخضعوهم الخضوع التام

(1) Monuments historiques de Russie relatifs aux règnes d'Alexis Poudar III et Pierre, extraits des archives du vaticane par Thence, Rome 1859.

Storia dell' imperio russo, compilata del Compagnoni e pubblicata da Segur 1824 tomo III. ch. XXIV

المنسوب لمكاروريوس بشأن تاريخ الانشقاق ظهر له ان مكاروريوس كان مائلاً الى الانشقاق اكثر من ميله الى الاتحاد . الا انه لو وقف على نسخة كاملة من الكتاب المذكور وطالع كل فصوله ولا سيما كلامه عن فتح القسطنطينية وعاقبة الشقاق على الروم لكان عدل عما كتبه . ولو يقف على ما ذكرته هنا عن مكاروريوس وعن الشهادات المختلفة المصادر التي اتينا بها من ثقة الرواة لقال الصواب معنا بعد هذا البيان

على ان كتاب النحلة المذكور هو بالاصل « تأليف بانيسيوس الصاقرزي مطران غزة باليوناني دعاه مؤلفه كتاب الرموز اذ فيه اخبار ورموز على ما هو مزعم ان يصير » وقد اتى فيه المؤلف بكل غريب وجمع فيه مع الحقائق التاريخية زهات وطلاسم وابطال كثيرة ولهذا رغب مكاروريوس في ان يعرف بعض فصول اختارها منه مما لا وجود له في العربية وضم اليها ما شاكتها مما نقله ايضاً عن اليونانية ولهذا نسبته لنفسه ودعاه « نحلة البطريك مكاروريوس » اسوة بغيره من الكتاب الذين دعوا مصنفاتهم على هذا الشكل كما يصرح بذلك في المقدمة التي وضعها في صدر الكتاب المذكور من قلمه وهو تشبيه لطيف مأخوذ من جنى النحل . وكان الاولى والاشبه به ان يدعو كتاب الكشكول لانه على نسق كتاب الكشكول ليهما الدين العاملي المشهور . . . ونظن ان هذا الكتاب لم يطلع بعد في الاصل

اليوناني ولا في ترجمته العربية . ولعل مكاربوس وقف عليه
مخطوطاً بيد المؤلف في سفرته الثانية الى روسيا وهناك عرب
بعض فصوله التي اختارها منه عند فراغه من اشغاله الخاصة
كما يظهر من مطالعة الكتاب المذكور في بعض فصوله . وهو
لشدة ولعه بالتواريخ الشرقية نقل هذه الفصول كما دته بغير ان
ينتقد ما فيها من الخطأ والصواب . ومن ثم لا ينبغي ان يعتبر
ما نقله عنه حبيب افندي الزيات انه دستور ايمانه وصورة
اعترافه

ولا يخفى ان مؤلف الكتاب المذكور بانيسوس الصاقزي
هو من اشهر علماء عصره ويصح ان يقال فيه انه حبة الوادي
بالمكر والدهاء . فانه تخرج في مدرسة القديس اثناسيوس المشهورة
في رومة بمدرسة اليونان اذ كانت بادارة الابهاء اليسوعيين وقد
ارسله بجمع انتشار الايمان الى الشرق ليدعو الاخوة المنفصلين
الى الاتحاد الكاثوليكي . فذهب الى القسطنطينية وتقرّب الى
بطريركها حينئذ فجعله واعظاً في جميع كنائسه ثم ارسله الى
رومانية وهناك تعرف بالبطريرك الاورشليمي بانيسوس وتقرّب
اليه حتى رسده مطراناً على غزة ودعاه باسمه دليلاً على شدة
محبة له واتى معه الى فلسطين لكنه عاد بعد قليل الى رومانية
واقام في مدينة جاسي استاذاً في مدرستها وتقرّب الى الامير
باسينيوس حاكمها العام فاتخذ مستشاراً له ومعلم اعترافه .

وهناك وضع بعض مصنفاته التاريخية والجذلية ضد الارثوذكسية
الكثوليكين وقد خلط فيها الفث والسمين . ولم يكن فيها شيء
سالماً من الدغل وفساد التعليم وكان مع هذا لا يزال يرسل
بجمع انتشار الايمان ويطلب منه المساعدة للقيام بمعاشه الا ان
المجمع اذ عرف مداخلاته استدعا الى رومية . ولما عرف ان
امرء انكشف وانفضح ذهب الى موسكو وتقرّب الى بطريركها
فيكون وساعده على اتمام ترجمة الكتب المقدسة وتصحيحها الا
انه ما لبث حتى انقلب عدواً له ومن شر قضائه الذين حكموا
عليه بالعزل والنفي والحرم كما تقدمت الاشارة الى ذلك . وهكذا
كان شائناً مع باثيسوس الاورشليمي وخليفته نكتاريوس
ودوسيتاوس اذ كان يصادقهم تارةً ويحافهم تارة اخرى . فلا
بد والحالة هذه من ان يكون قد صانع حينئذ مكاربيوس حتى
شاركه في الحكم على نيكون وعرب ما اراد من كتابه معاً
فيه من الزور والبهتان وقد غره ما فيه من زخرف القول
وغرابة اخباره والله وحده يعلم ما تكن الصدور

رسالة كيرلس الحلبي للبابا اكليمنضس الحادي عشر

ثم ينبغي ان نورد هنا اثباتاً لما تقدم اول رسالة كتبها
كيرلس الحلبي للبحر الروماني في سبيل الاتحاد معه وقد ضمنها

دستور ايمانه . وهي حقيقة لسان حال بطاركة انطاكية في ذلك
العهد وهي سند تاريخي على اتحاده واتحاد جده مكاريوس وعلى
كل ما اتينا على بيانه بهذا الشأن . وقد نقلناها عن اصلها المحفوظ
في سجلات مجمع انتشار الايمان بكل ضبط وتدقيق . وقد نشر
ترجمتها الى الايطالية سيادة مديران اثينا في ملحق بمجموعة
المجامع في المجلد الواحد والخمسين منقولة عن السجلات
المذكورة . وهذه هي بنصها

المجد لله تعالى دائماً

سكدياس برحمة الله تعالى البطريرك الانطاكي وسائر الشرق

الى جناب حضرة الاخ الاقدس كير اكليمنضوس البابا
الحادي عشر مشرف كنيسة رومية القديسة العظمى حرسه الله
انا زماناً طويلاً

الى قداسة اب الآباء وسيد السادات قابل النعمة ومعطي
البركة رأس رؤساء الكهنة الابرار خايضة بطرس الرسول والاناء
المختار فريد عصره الشانع ذكره بالاقطار قدوة النساك الاطهار
وكثر التعليم وقطب الاربعة الاقاليم . ابراهيم في سياحته واسحق
في وداعته ويعقوب في طاعته ويوسف في عفقه والياس النبي
في غيرته واسعيا في فصاحته ودانيال في طهارته وسليمان في
حكيمته وزخريا في كهنوته ويوحنا الشارلوقوس في اقواله

ويوحنا المعمدان في كرازته وفم الذهب في تفسيره واندازه
 اما بعد فالذي نعرضه لقدسكم هو ان وصل اليانا مكتوبكم
 الشريف وقريناه وحدنا الله تعالى على سلامتكم والذي قدسكم
 بكل خير . وقد بلغكم من المرسلين باننا قوي رافعين شانكم
 وذكرم غير منقطع عندنا في كل صلاة وقداس الهي ونطلب
 من رب البرية ان يحقق المحبة الروحانية بين الخاص والعام لان
 بلا محبة ليس سلام ويعلم الله ان غاية قصدنا المحبة لان قد
 بلغنا من تلاميذ قدسكم ان كل قصدكم ان تكون المحبة
 والسلامة مع الاخوة والاولاد الروحانيين وتجمعوهم الى كنيسة
 واحدة جامعة مقدسة رسولية . ولكن باغض الخيرات دانماً
 لا يكف ولا يهدا عن تبليل الكنييسة حتى انه اظهر اسم
 الكنيسة الشرقية والغربية ولكن في المجمع الاول المسكوني
 الذي كان بحضور سلفستروس بابا رومية وضعوا نؤمن بالله واحد

(١) لا يسرغ ان تعتبر هذه الالقاء والنعوت السامية من باب المباغة
 بالمديح الشخصي من كيرلس وهو لم يعرف البابا ولم يكتب اليه من قبل بل
 هي القاب قانونية شرعية اعتاد ان يلقب بها كل الاحبار الرومانيون من
 اشرقيين ولما لقب الاخ الاكبر كما سيأتي ذكره صريحاً في هذه الرسالة نفسها
 صفحة ١٤٤ فهو مأخوذ من احد القوانين المنسوبة للمجمع النيقاوي الاول
 المعروفة في اوربا بالقوانين العربية فانه يقول ان البطارقة كلهم اخوة ويجب
 ان يحضروا البابا مثل الاخ الاكبر

وفي المجمع الثاني المسكوني الذي كان بحضور دماسيوس بابا
رومية والمجمع الثالث المسكوني كان بحضور (وكلاء) كالستينوس
بابا رومية والمجمع الرابع المسكوني كان بحضور (وكلاء) لاوون
بابا رومية والمجمع الخامس المسكوني كان بحضور فيجيليوس
بابا رومية والمجمع السادس كان بحضور اغاثون بابا رومية
والمجمع السابع كان بحضور بطرس وبطرس وكلا ادرينوس بابا
رومية ولم يكن يصير مجمع مسكوني بدون خاطر بابا رومية
ونحن نؤمن باله واحد وبالنسبة بكنيسة واحدة جامعة
مقدسة رسولية لا كنيسة شرقية وغربية . ومن ذلك الزمان
الى الان الكنيسة الشرقية تطلب دائماً وتقول كل يوم : من
اجل الكنيسة الجامعة المقدسة الرسولية من الرب نطلب : وما
تقول كنيسة شرقية وغربية بل دائماً نطلب السلام للعالم جميعه
حتى للذين يبتغون والذين يظالمونا . هذا كله مطبوع في كتب
البكوة عندكم . ونشكر الله تعالى على ان كنيستنا (هي) على ايماننا
الذي نحن ماسكينه من السبعة المجامع المسكونية ونترحم
على البابا افجانيوس الذي قصد المحبة والسلام في زمان المرحوم
الملك يوحنا البالاووغوس وعمل المجمع الثامن قصد به المحبة
والسلام والهدوء لكن باغض الخيرات حرك الفتن بالصد . والروم
(١) اراد به المجمع الذي انعقد في مدينة فلورنسا من اعمال ايطاليا

من طبعهم العناد . . . فما قبلوا ذلك . وبمده حركت نعمة الروح القدس البابا نقولاوس اذ وجد ان كلما تعب فيه وعمله البابا افجانيوس قد خربوه الروم فركب بذاته الى مقابل القسطنطينية وارسل رسلة الى الملك والاكليروس فما قبلوا حتى صار فيهم الذي صار ونحن رحنا بسببهم . فنسأل الله المسيح بكل لغة ولسان ان يعطيك الرب الاله ان تجمع الاخوة والاولاد الروحانيين الذين اشتراهم سيدنا يسوع المسيح بدمه الكريم الثمين الى حريته الحقيقية . ثم ان جدنا المرحوم البطريرك مكاريوس بعد حضوره من المصكوف كان غاية قصده الحضور الى رومية ليعمل محبة وسلامة ولكن بقي (كان) يقول ان الاخوة اذا تقاتلوا ما يبقى احد عاقل يصلح بينهم وان رحنا الى رومية يقول الروم البطريرك مكاريوس صار فرنجي . وسابقاً المرحوم جيفالا رئيس اساقفة قبرس لاجل حضوره الى رومية عملوه انه افرنجي . ربنا يهلك كل من ابدع هذه البدع وفرق الاخوة عن اخوهم الاكبر . وجميع الناس يقولوا الوعاء الكبير يسع الصغير . ولكن كل من قرب اليكم بالظاهر يصير عند الامم الغربية كافر

(١) كان من تلاميذ مدرسة القديس اناسيوس في رومة وهو مؤلف

تاريخ ملوك الروم الذي عربه لمكاريوس الخوري يوسف سويدان الحلبي

وربما بانكم اخبار بطرك السريان كيف طائفته الارائقة
 عملوا معه من المساوي ومات في المنفى وهو بلا شك من
 القديسين . والاساقفة والكهنة (رفاقه) ما خلاص منهم الا
 القليل . ونحن كنا دائماً نرسل مكاتيب الى تلاميذنا الذين
 هناك بان يحسنوا اليهم وهم في الحبس ويخدموهم اكراماً للكنيسة
 الرومانية . وقنصل (فرنسا) بحلب لو انه يعطى خمماية قرش
 ما كان صار فيهم هكذا . ولكن نحن بقوة المصلوب لما حضر
 القبطي لعندنا بانشام وجاينا وقرى علينا الخط الشريف وسألنا
 عن اتباع البابا عندنا وتوابعهم ردبنا الجواب عن الجميع وبقوة
 الله منعناه وما خليناه يتعشش في راهب ولا قسيس ولا
 كاثوليكي وخسرنا من كيسنا مبلغ عظيم ربنا يعرف حتى دفعنا
 الشر عنهم خوفاً من ان تجري العادات السيئة الجارية بغير
 بلاد . لكن في هذا الزمان جماعتهم خبيسين الله يرحم القنصل
 بيكت (Piquet) في زمانه صار اندراوس بطرك على السريان
 وهو وقف بحملته وتكلف في تلك السنة نحو سبعين كيس على
 الفقراء لانها كانت سنة غلا شديد ولما نظروا فعل الخير الذي
 صنعه ارسل جدنا البطرك مكاريوس واندراوس بطرك السريان
 وبطرك الارمن (خشادور) اخبروا قدس المرحوم البابا بالخير
 الذي صنعه . فان كان طيب ربنا يزيد بركة من فكم الظاهر
 (١) هو غريغوريوس شاهبادين راجع ترجمته وما اصابه مع رفاقه في
 كتاب السلاسل التاريخية صفحة ٥٩ وما يابيه

وان كان تزيح الرب يجعل حظه مع الابا القديسين فهكذا كانوا
القناصل يفعلوا الخير والناس قليل اليهم ويتمجد خبرهم
وايضاً المرحوم سلطان فرنسا (لويس الرابع عشر) لما وقع
بينه وبين طائفة الانكائز (البروتستان جدال) وقالوا انه نحن
تبع الكنيسة الشرقية فبعث طلب اعتقاد الكنيسة الشرقية
فكتب له جدنا البطريرك مكاريوس عشرين باباً في اعتقاد
الكنيسة الشرقية وفي اثنا ذلك توفي جدنا وانتخب الحقيير
مكانه والمكاتيب ما كانوا بعد توجهوا فبعثوها اليها فامضيناها
وحققنا قوله

وان شا الله ما تكون الكنيسة الشرقية فأكرة كنيسة رومية
ولا آخذتها بانها محدثة وهذا مدون في كتب الكنيسة وان بابا
رومية هو الاخ الاكبر وتذكارات الباباوات في اعيادهم الممتازة
موجودة في الكنيسة الشرقية . ولكن هذه الامور الموجودة
اليوم في هذا الزمان ما كانت في القديم لانه لما ظهر معلمين
النجم والرصد فهذه العشرة ايام صار فيها شقاق عظيم (بسبب
الخلاف في الحساب) اذ يكون مسيحي صائم ومسيحي فاطر
فطائفة الموارنة اعرضوا نديكم بانهم قلائل والروم ما يتجاوزهم
والامم ما يجوزوهم فالكونكم مباركين وما تعرفون الكذب
صدقتموهم فقالوا ان قدس البابا اعطانا دستور ان نتجاوز على
اربعة وجوه (بالدرجة الرابعة من القرابة) وايضاً العلماني اذا

ماتت حرمة يتجاوز غيرها ويعملوه كاهن وبهذه الاسباب
وغیرها صرنا عاراً عند الامم والارائقة لكون يبقی نصراني صائم
ونصراني فاطر ونصراني يتجاوز على سبعة وجوه واخر على ثلاثة
وجوه وهم كذبوا عليكم ولكونكم ناس مباركين صدقتم
قولهم وهم يسودوا عرضكم ويقولوا البابا اعطانا دستور بذلك
ونحن ما كنا نصدق قولهم بان ينشؤ (يصدر) من قدسكم هذا وكل
هذا صار بسبب الافتراق وتسمية كنيسة شرقية وغربية -

والكن نحن معتقدين ومحققين بان كنيسة رومية من السبعة
المجامع الكبار والمجامع الصغار رافعين شأنها لكونها ام كنائس الدنيا
ومقرن ومعترفين بكنيسة واحدة ومعمودية واحدة ونبارك ما
باركوه ونحرم ما حرموه لكن الامميين لما ينظروا هكذا امور
غير مصدقة وليس لكم عنها خبر لهذا السبب ينفروا من ذلك

(١) لا يصح ان يقال في من يكتب هذه الكتابة بحق الموارنة انه ارتد
الى الايمان الكاثوليكي على يد بطريركهم العلامة اسطفان الدويهي الذي
توفي سنة ١٧٠٩ ومعلوم انه لم يكن بين جميع الطوائف الشرقية غير الموارنة
تابعين للصاب الفريغوري او الغربي ولذلك كان الشرقيون يسمون هذه
الطائفة غربية . ولم يكن مباحاً عند غيرهم رسامة الكهنة الارامل ولا
الزواج مع الاقارب ولم يكن احد من بطاركتهم يفسح لهم بذلك فكان
هذا الخلاف الظاهر يعتبر عند كثير من وغيره في ذلك العهد بدعة من دواعي
او نتيجة الانشقاق وان كان يقول بان فرق الحساب مسند الى اقوال العظام
الفلكيين

وتقع الشكوك ويتم قول الانجيل المقدس الويل لمن تأتي الشكوك
على يده فاذا صار من قدسكم مرسوم يرفع هذه الامور الموجودة
الان وارتفعت يكون الروح القدس حقيقة حاضر معكم لاننا
صرنا عاراً عند الامم والارائقة ولو كانوا الارائقة ارائقة ولكن
صيامهم وطقسهم وزيجاتهم ما غيروها بل هي بموجب الناموس
المقدس ونحن نسأل المسيح بكل لغة ولسان بان يعطيك الرب
الاله ان تجمع الاخوة والاولاد الروحانيين الذين اشتراهم
المسيح بدمه الكريم الثمين الى صيرته الحقيقية ويعطي الرب
الاله لكل من يريد السلام والمحبة كما قال السيد له المجد :
' سلامي اعطيكم سلامي اخلفه لكم ' فما قال فتنة وعناد
وشرور وناس تقول علمهم كذا وناس تقول الحق معنا وانتم ما
معكم حق . وتم فينا قول الانجيل المقدس : نترك الخشب التي
في اعياننا ونقول لآخونا اخرج العودة التي في عينك . وعند
قراءتنا الكتب المقدسة نعدل عن السماع لها كقول يوحنا
الانجيلي حيث يقول انك تحب الله ولاخيك تبغض . باطل
قولك اذ كيف الذي تراه تبغضه والذي لا تراه تحبه . وسيدنا
له المجد قال : حبوا اعداءكم واحسنوا لمن يبغضكم . ونحن
الان عملنا كله بخلاف ما اوصانا تعالى به . ولكن نطلب من
حنو مراحمة بهر كة صلواتكم ان يجعلنا من السامعين الطائعين
لما يرضيه ويفرحكم باجتماع الاخوة والاولاد الروحانيين وتقول

هؤلاء هم الاولاد الذين اعطاني اياهم الله ادخلوا الى فرح ربكم .
 يكون ذلك لكم بشفاعته العذراء البتول ومار بطرس الرسول
 وجميع القديسين امين . جرى ذلك وحرر في اليوم العشرين
 من شهر آب المبارك في سنة الف وسبعمائة وستة عشر بمجرورة
 دمشق الشام

من اخيكم بالمسيح

كبرلس

البطريرك الانطاكي وسائر المشرق

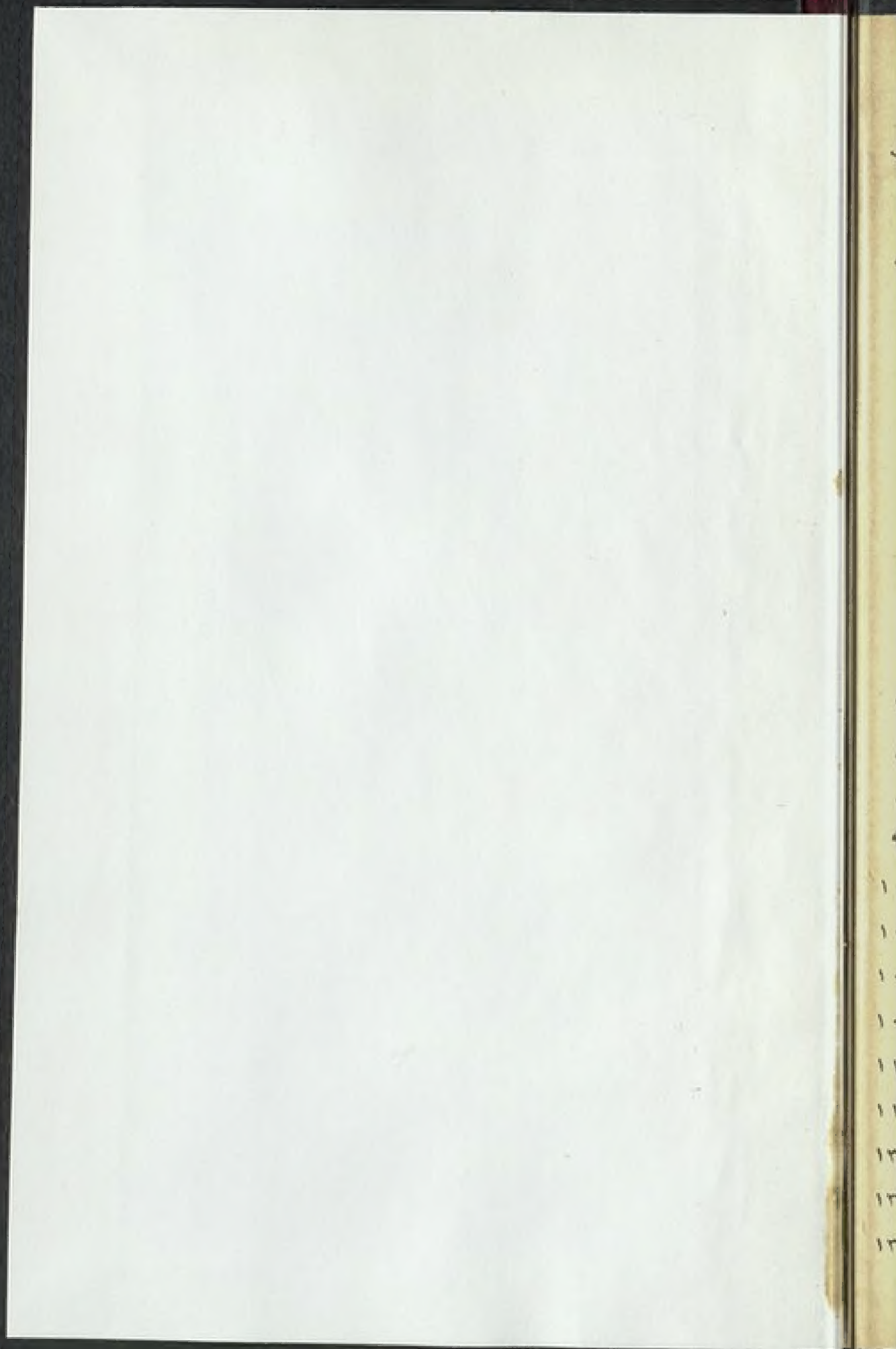
ويكون غضب الله وغضب الاباء القديسين وغضب البابا كيرا كليستضوم
 الحادي عشر صاحب هذا المکتوب على كل من يزيد او ينقص كلام غير
 الذي هو مكتوب في هذا المکتوب اذا ترجمه فليعلم كل واقف عليه من
 المفسرين قاطبة .

ماحق خير - واصل لكم مع البادري بالاسيوم واخوري ساروفيم
 هدية حقيرة قيمتها ما هي من مقام قدسكم عكاز صدف اذا مسكتوها
 بالقداس الالهى تذكرون حقارتنا وموطان صيني داخله رجل دهن البلم
 صافي

فهرس الكتاب

صفحة	
٣	تقدمة لناشر الكتاب
٦	مقدمة للمؤلف
١٠	بيان انتقال البطرركية الى دمشق بعد خراب انطاكية
١٥	تواريخ البطاركة في دمشق
٤٣	رسامة مكاريوس مطراناً
٤٦	زيارته للقدس الشريف
٥١	انتخابه للبطركية
٥٥	زيارته أبرشيات البطرركية ورسامة مطارنة لها
٦١	تأهبه للسفر الى بلاد المسيحيين
٧٣	عودته منها الى حلب واعماله فيها
٨٩	عودته الى دمشق
٨٥	وصف دار البطرركية وترميمها
٩٢	طبعة الميعون وترتيبها
١٠٠	قصيدة الخوري حنا ذيب بوصف ذلك
١٠٥	حكم المجمع على مطران حمص انطاسيوس
١٠٧	سفر البطريرك الى حلب
١٠٨	احصاء نفوس الطائفة في دمشق
١١٤	ملحق بنسخة ترجمة البطريرك مكاريوس
١١٩	بيان كونه كاثوليكياً
١٣١	اعماله في مجمع موسكو
١٣٥	كتاب نوحاة مكاريوس
١٣٨	رسالة حفيده كيرلس الحلبي للبابا اكليندوس الحادي عشر





LIBRARY

DATE DUE

[illegible]

AUB LIBRARY

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



00512504

